جامعة عين شمس
كلية البنات
قسم التاريخ

السياسة الداخلية والخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى (١١٣١- ١١٤٣م/ ٥٢٦ - ٥٣٨هـ)

موضوع مقدم من الباحث
سرور علي عبد المنعم علي
لنيل درجة الدكتوراه

تحت إشراف
الأستاذة الدكتورة / **علية عبد السميع الجنزوري**
أستاذ تاريخ العصور الوسطى
ورئيس قسم التاريخ بالكلية

٢٠٠٠م

جامعة القاهرة — كلية الآداب

تاريخ موافقة مجلس الكلية على تشكيل لجنة الحكم والمناقشة ٢٨ / ٥ / ٢٠٠٩م بالتفويض

١- السيد الأستاذ الدكتور: سعيد عبد الفتاح عاشور / أستاذ تاريخ العصور الوسطى بآداب القاهرة

٢- السيد ....

٣- السيد الأستاذ الدكتور: [illegible] حسين محمد / أستاذ التاريخ الإسلامي والوسيط بتربية عين شمس

٤- السيد .... : علي السيد علي [illegible] / أستاذ تاريخ العصور الوسطى بالكلية (مشرفا)

تاريخ موافقة مجلس الدراسات العليا على التشكيل ١٩ / ٦ / ٢٠٠٩م بالتفويض

الموظف المختص

١٩/٦/٢٠٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم﴾

صدق الله العظيم

أية ٣٢ (سورة البقرة)

جامعة عين شمس

كلية البنات

اسم الطالب : سرور علي عبد المنعم علي .

الدرجة العلمية : دكتوراه .

القسم التابع له : قسم التاريخ .

اسم الكلية : كلية البنات .

الجامعة : عين شمس .

سنة التخرج : ١٩٩٢م .

سنة المنح :

رسالة دكتوراه

اسم الطالب : سرور علي عبد المنعم علي

عنوان الرسالة : (السياسة الداخلية والخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى (١١٣١- ١١٤٣م / ٥٢٦- ٥٣٨هـ)

اسم الدرجة : دكتوراه

لجنة الإشراف

الأستاذة الدكتورة
علية عبد السميع الجنزوري
أستاذ تاريخ العصور الوسطي
ورئيس قسم التاريخ بكلية البنات
جامعة عين شمس

علية الجنزوري

تاريخ البحث : / /

(الدراسات العليا)

ختم الإجازة
/ /

أجيزت الرسالة بتاريخ
/ /

موافقة مجلس الكلية
/ /

موافقة مجلس الجامعة
/ /

شكر وتقدير

أحمد الله سبحانه وتعالي إذ وفق وأعان علي كتابة هذا البحث وأشكره إذ خرج بهذه الصورة ، راجيا أن يكون مسهما في إلقاء الضوء علي فترة تاريخية هامة لم يتناولها كثير من الباحثين.

ولا أنسي أن أقدم شكري وتقديري وإمتناني لكل من ساهم في إخراج هذا البحث وأخص منهم بالذكر الأستاذة الجليلة الدكتورة / علية الجنزوري أشكرها إذ تفضلت بقبولها الإشراف علي الرسالة ، ولولا توجيهاتها القيمة وملاحظاتها الدقيقة ومعلوماتها البناءة لما خرجت الرسالة بهذه الصورة . لم استفدمنها علميا فقط بل تعددت جوانب الإفاده وذلك لكثرة شمائلها الكريمة من التواضع الجم والخلق الطيب والدأب المستمر في العمل إذ كان يثير إعجابى كثيرا تدقيقها في كل سطر بل كل جملة ولا أبالغ إن قلت كل كلمة مما أثر فيّ كباحث أضع قدمي علي سلم الحياة العلمية .

لا أستطيع أن أوفيها شكرها والله وحده يجزيها خير الجزاء لما قدمته في خدمة العلم وطلابه ، وأسال الله أن يجعل عطاءها مستمرا وعلمها نافعا ، كما اسأله أن يمدنا جمعياً بالعون والتوفيق.

إهــــداء

أهدي هذا البحث العلمي المتواضع إلي أخي الحبيب / **أيمن** صاحب الخلق الرفيع والمبادئ السامية ، الذي إنتقل إلـــي جـوار ربه قبل طباعة هذا البحث بشهر واحد .

كم من ميت ظل حياً بآثاره و أفعاله

وكم من حي بقي ميتاً منذ الميلاد حتي الممات.

جزاه الله عني خير الجزاء جَزاء ما بذله معــــه لاســتكمال هــذا البحث ، أسأله سبحانه أن يجعله في ميزان حسناته ويتقبله فـــي الصالحين .

الفهـــــرس

المقدمة :ـ

دراسة تحليلية نقدية لأهم مصادر البحث (١ـ١٢)

تمهيد :ـ

(أحوال مملكة بيت المقدس قبيل تولية الملك فولك الأنجوى) (١٣ـ٤٩)

- اعتلاء بلدوين الثاني لعرش المملكة .
- علاقة بلدوين الثاني بالنبلاء .
- علاقة بلدوين الثاني بالطوائف الدينية (العسكرية) .
- علاقة بلدوين الثاني بالمسلمين .
- علاقة بلدوين الثاني بالإمارات الصليبية في بلاد الشام .
- علاقة بلدوين الثاني بالدولة البيزنطية .
- مسألة وراثة العرش وإختيار فولك الأنجوى .
- علاقة فولك الأنجوى ببلدوين الثاني .

الفصل الاول :ـ (٥٠ـ٨٨)

(الأوضاع الداخلية لملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى)

- التعريف بشخصية فولك الأنجوى .
- النظام الإداري للمملكة في عهد الملك فولك الأنجوى .
- النظام السياسي للمملكة في عهد الملك فولك الأنجوى .
- القلاقل الداخلية ضد الملك فولك .
- علاقة الملك فولك بالكنيسة ورجال الدين .
- علاقة الملك فولك بالهيئات الدينية (العسكرية).
- (الإسبتارية – الداوية – فرسان القديس لازاروس)
- الحياة الإقتصادية والإجتماعية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك الأنجوى .

الفصل الثاني :ـ (٨٩ـ ١١٧)

(المنشآت الصليبية في عهد الملك فولك الأنجوى)

أـ المنشآت الحربية في عهد فولك الأنجوى .

- قلعة أرنولد .

- قلعة يبنة .
- حصن بيت جبرين .
- حصن تل الصافية .
- قلعة الكرك .
- قلعة صفد .
- قلعة كوكب .
- قلعة الصبيبة .
- حصن شقيف أرنون .

بـ المنشآت الدينية في عهد فولك الأنجوى .

- الأديرة - والكنائس والمقابر .

الفصل الثالث :ـ (١١٨ـ ١٦٤)

(علاقة الملك فولك بالإمارات الصليبية)

- علاقة الملك فولك بإمارة أنطاكية الصليبية.
- علاقة الملك فولك بإمارة طرابلس الصليبية.
- علاقة الملك فولك بإمارة الرها الصليبية.

الفصل الرابع :ـ (١٦٥ـ١٩٧)

(علاقة مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى بالغرب الأوربي و الدولة البيزنطية).

أـ علاقة مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى بالغرب الأوربي .

- علاقة الملك فولك بالبابوية .
- علاقة الملك فولك بأمير الفلاندرز.
- علاقة الملك فولك بإنجلترا .
- علاقة الملك فولك بروجر حاكم صقلية .
- علاقة الملك فولك بالمدن الإيطالية.
- علاقة الملك فولك بأنجو .

بـ علاقة الملك فولك بالدولة البيزنطية .

- العلاقة غير المباشرة بين مملكة بيت المقدس والدولة البيزنطية .

- العلاقة المباشرة بين مملكة بيت المقدس والدولة البيزنطية.

الفصل الخامس :ـ (١٩٨ ـ ٢٤٣)

(علاقة مملكة بيت المقدس بـالقوى الإسـلامية المجـاورة لهـا في عهـد الملك فولك الأنجوى)

- علاقة الملك فولك بعماد الدين زنكي .
- علا قة الملك فولك بأتابكية دمشق .
- علاقة الملك فولك بالوجود الفاطمي في عسقلان .
- الخاتمة . (٢٤٤-٢٥٥)
- الملاحق . (٢٥٦-٢٦١)
- الخرائط (٢٦٢-٢٦٥)
- ثبت المصادر والمراجع . (٢٦٦-٢٩٢)

المقدمة

لعل الحروب الصليبية أكبر ظاهرة تاريخية عرفها تاريخ الغـرب الأوربي في العصور الوسطى ، هذه الحملات التي خرجت تحت رايـة الصليب بتحريض من البابوية الكاثوليكية ، وتحـت قيادتهـا بهـدف الاستيلاء علي المنطقة العربية عامة ، وفلسطين والأراضي المقدسـة علي نحو خاص ، واستطاعوا تأسيس ثلاثة إمارات (الرها - أنطاكية - طرابلس) ومملكة بيت المقدس ، وكانت الإمارات الثـلاث تخضـع من الناحية الرسمية لمملكة بيت المقدس ، وكان الخضوع يتفاوت ما بين ملك و آخر من ملوك المملكة ، نتيجة للسياسة التي يتبعها ملوك المملكة من أجل الاستمرار في الحكم ، وكان من هؤلاء الملوك الملك فولك الأنجوى الذي اختاره الباحث موضوعاً لبحثه بعنوان " **السياسة الداخلية والخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى (١١٣١ ـ ١١٤٣ م / ٥٢٦ ـ ٥٣٨ هـ)** " .

المقصود بالسياسة الداخلية لمملكة بيت المقدس هنـا تنـاول : سياسة الملك فولك تجاه النبلاء والبارونـات الإقطـاعيين والنواحـي الإدارية التشـريعية والكنيسـة ، والهيئـات الدينيـة (العسـكرية) (الإسبتارية - والداوية) .

أما السياسة الخارجية فتتناول علاقة الملك فولك الأنجوى تجـاه الدويلات والإمارات الإسلامية من جهة والدويلات المسيحية البيزنطية والأوربية من جهة أخري ، هذا فضلا عن علاقة المملكـة بالإمـارات الصليبية الأخري في بلاد الشام .

وكان الدويلات و الإمارات الإسلامية التي تجاور المملكة إمـارة الموصل ومدينة عسقلان ، وأتابكية دمشق ، وكانت الأخـيرة محـور العلاقات بين المسلمين والصليبيين.

أما الدولة البيزنطية والدويلات الأوربية فكـانت الأولـي تريـد استعادة سيادتها علي الشام بوجه عام وأنطاكية بوجه خاص .

ترجع مبررات الدراسة إلي عدة أسباب أولها : أنه لا توجد إلي الآن دراسة أكاديمية عربية تتناول السياسـة الداخليـة والخارجيـة

لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى علي الرغم من أهمية هذا الملك ، وثانيها : محاولة إثبات فرضية أساسها أن كلا من السياسة الداخلية و الخارجية للمملكة كانت وجهي عمله واحدة، ولم تكن المملكة لتؤمن الجهة الجنوبية لها في عهد هذا الملك إلا بالقضاء علي الفتن والقلاقل الداخلية التي يقصد من وراءها عرش المملكة ، ثالثها : أن فترة موضوع البحث تمثل حلقة من أخطر حلقات الصراع الصليبي الإسلامي بوجه عام ، وتمثل حلقة هامة من حلقات تاريخ مملكة بيت المقدس بوجه خاص .

وقد حظيت الحركة الصليبية باهتمام المؤرخين المحدثين ، فظهرت الأبحاث والدراسات التي تناولتها في الشرق أو في الغرب علي حد سواء، وعلي الرغم من ذلك فلايزال المجال فسيحا أمام الباحثين ليقدموا أعمالاً إضافية حولها ، إذ أن جوانب كثيرة من الحركة الصليبية لم تحظ بالدراسة العميقة التي تناولتها وجهتي النظر في الشرق وفي الغرب ، و تمثل الدراسة عن الملك فولك واحدة من تلك الموضوعات ، وبالتالي هدفا من أهداف الدراسة .

كذلك يعتبر هذا البحث محاولة جادة لإلقاء الضوء علي جانب هام من تاريخ مملكة بيت المقدس ، لم تتعرض له دراسة منفردة على الرغم من أن بعض الباحثين ربما عرضوا له في سياق سردهم التاريخي .

هذا بالنسبة لموضوع البحث وأهميته ، أما بالنسبة لحدوده الزمنيه (١١٣١ - ١١٤٣ م / ٥٢٦- ٥٣٨هـ) فهي تعتبر فترة إضطراب داخل المملكة ، لما شهدته من مؤمرات علي عرش الملك ، وأن تلك الفترة شهدت متغيرات كثيرة منها ، إحياء الدولة البيزنطية للمسألة الأنطاكية ، وقلة عدد الأوروبيين الذين يأتون من الغرب إلي مملكة بيت المقدس ، وظهور يقظة إسلامية علي يد عماد الدين زنكي ، ونهاية الفترة الزمنية للموضوع هو عام (١١٤٣م / ٥٣٨ هـ) كان خسارة كبيرة للمعسكر المسيحي لما شهده من وفاة الملك فولك الأنجوى ، والإمبراطور البيزنطي حنا كومنين ، وكانت بداية النهاية بالنسبة لإمارة الرها الصليبية بوجه خاص .

قسم الباحث بحثه إلي خمسة فصول تسبقها مقدمه ، ثم دراسة تحليلية لأهم مصادر البحث ، ثم قائمة بالمصادر والمراجع، وتحتوي المقدمة على أهمية موضوع البحث وسبب إختياره ، ودراسة تحليلية لأهم مصادر البحث ، أما التمهيد فقد اشتمل علي أحوال مملكة بيت المقدس قبيل تولية الملك فولك الأنجوى عرش المملكة ، حتي يمكن التعرف علي أحوال المملكة وهل كانت الأحوال حسنة أم كانت سيئة عند تولية فولك العرش .

أما الفصل الأول فجاء تحت عنوان " **الأوضاع الداخلية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوي** " تناول فيه الباحث التعريف بشخصية فولك الأنجوى ، ثم تناول النظام الإداري والقضائي والسياسي للمملكة في عهده ، وهل طرأت تغيرات علي تلك الأنظمة أم لا ، ثم تناول علاقة الملك فولك بالكنيسة ورجال الدين، وعلاقته بالهيئات الدينية (العسكرية) الإسبتارية – والداوية – وفرسان القديس (لازاروس) ، وفي نهاية هذا الفصل تم تناول الحياة الإقتصادية والإجتماعية للمملكة فى عهد الملك فولك .

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان " **المنشآت الصليبية في عهد الملك فولك الأنجوى** " ولقد تناول هذا الفصل أسباب انشاء القلاع والحصون في مملكة بيت المقدس عامة وفي عهد الملك فولك خاصة ثم تناول قيام الملك فولك بإنشاء القلاع والحصون في الجهة الغربية والجهة الجنوبية للمملكة ، ولم يقتصر على ذلك فقط ، بل تم تناول المنشآت الدينية في عهد الملك فولك المتمثلة في (الأديرة – والكنائس – والمقابر) .

وجاء الفصل الثالث بعنوان " **علاقة الملك فولك الأنجوى بالإمارات الصليبية** " وتناول هذا الفصل علاقة الملك فولك بإمارة أنطاكية المتمثلة في تولية الملك فولك الوصاية علي الإمارة ، وفي القضاء علي ثورة أليس ، ثم قيامه بتولية ريموند دي بواتييه حاكماً علي الإمارة ، كما تناول علاقة الملك فولك بإمارة طرابلس ودوافع تلك العلاقة ، وفي نهاية هذا الفصل أوضح الباحث علاقة الملك فولك

بإمارة الرها و أحوال الإمارة بعد وفاة الملك فولك .

أما الفصل الرابع فجاء بعنوان " **علاقة مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى بالغرب الأوربي والدولة البيزنطية** " ولقد تناول هذا الفصل علاقة الملك فولك بالغرب الأوربي ، وما هي طبيعة تلك العلاقة، كما تناول علاقة الملك فولك بالبابوية وإلي أي مدي كانت البابوية مساعدة له في حكم المملكة ، ثم علاقته بالفلاندرز ومدي استغلال تلك العلاقة للسيطرة على حصن جلعاد ، ثم علاقته بإنجلترا و بالمدن الإيطالية وإلي أي مدي كانوا متعاونين معه ، ثم تناول علاقته بروجر حاكم صقلية ، وبإمارة أنجو ، وفي نهاية الفصل أبرزت علاقته بالدولة البيزنطية ، سواء المباشرة أو غير المباشرة .

وجاء الفصل الخامس والأخير بعنوان " **علاقة مملكة بيت المقدس بالقوي الإسلامية المجاورة لها في عهد الملك فولك الأنجوى**" ، تناول هذا الفصل أحوال العالم الإسلامي قبيل تولية الملك فولك عرش المملكة ثم علاقة الملك بعماد الدين زنكي ، وإلي أي مدي كان إنشغال زنكي عن محاربة الصليبيين بسبب قيامه بتوحيد القوي الإسلامية في بلاد الشام، كما أبرزت علاقة الملك بأتابكية دمشق ، وكيف أن علاقته بحكام دمشق كانت مختلفة عن علاقته بزنكي ، ثم أخيراً علاقة الملك فولك بعسقلان ، وقيامه بتحصين الجهة الجنوبية الغربية للمملكة ، وانتهي هذا الفصل بوفاة الملك فولك الأنجوى وآراء المؤرخين فيه ، ونبذة صغيرة عن أحوال المملكة بعد وفاة الملك في عام (١١٤٣م / ٥٣٨هـ) .

أما الخاتمة فقد تناول فيها الباحث أهم النتائج التي توصل إليها في هذا البحث ، وذيلت الرسالة بملحقين هامين .

وفي النهاية أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلي الأستاذين والعالمين الجليلين عضوي المناقشة الأستاذ الدكتور / سعيد عبد الفتاح عاشور أستاذ تاريخ العصور الوسطي بآداب القاهرة والأستاذ الدكتور / حسن حبشي أستاذ تاريخ العصور الوسطي بكلية التربية جامعة عين شمس أشكرهما لتحملهما المشقة والتعب في مناقشة هذه الرسالة والحكم عليها . وأشير إلي أن وجودهما بعد شرف للباحث

وحبي أن يكون هذان العالمان وبجوارهما الأستاذة المشرفه الدكتورة/ علية الجنزوري أعضاء لجنة الحكم علي الرسالة فهذا بحق شرف لي ما بعد شرف أسأل الله أن يسدد خطاهم ويحفظهم للعلم وطلابـــه وأن يجزل لهم العطاء ويجزيهم عن العلم خير الجزاء.

ولايسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقديـــر إلـــي الأســـتاذ الدكتور/ محمد مؤنس عوض . أســـتاذ تـــاريخ العصـــور الوســـطي المساعد بآداب عين شمس لتعاونه الصادق معي طوال فترة البحث فقد قام بإمدادي بالكتب والمصادر التي تخدم مادة الموضوع فجزاه اللـــه عني خير الجزاء وأتوجه بخالص شكرى إلي صديقي العزيز الأستاذ / عبد العزيز محمد رمضان المدرس المســـاعد بقســـم التـــاريخ فـــرع العصور الوسطي بآداب عين شمس لتعاونه المخلص معي وإمـــدادي بالكتب اللازمة. وأتوجه بخالص شكري إلي العالم والمـــؤرخ المدقـــق الأستاذ الدكتور / هانزإيبرهارد ماير Mayer (H.E) لقيامه بـــالرد علي خطاباتي التي أرسلتها له وقد أفـــادني بإرشـــادي إلـــي بعـــض المصادر الأصلية التي تخدم مادة الموضوع ، وأتوجه بخالص الشـــكر إلي السيد مدير مكتبة السوربون لقيامة بإرسال بعض المقالات الهامه التي استفدت منها في بحثي للموضوع فأشكره شكراً جزيـــلاً . وكمـــا أتوجه بخالص الشكر إلي الأب منصور صبيـــح رئيـــس ديـــر الابـــاء الفرنسيسكان فقد ترجم بعض النصوص اللاتينية التي خدمت موضوع البحث وأتوجه بالشكر إلي مدير المجلس الثقافي البريطـــاني ومعهـــد جوته الألماني والمركز الثقافي الفرنسي لإمدادهما بالمقـــالات الهامـــه التي خدمت الموضوع .

وأشكر المكتبات التالية لإسهامها في خدمة البحث ، مكتبة ديـــر الآباء الفرنسيسكان ، ومكتبة دير الآباء الدومنيكان ، ومكتبة الجامعة الأمريكية والمكتبة المركزية بجامعة عين شمس والمكتبـــة المركزيـــة بجامعة القاهرة وأشكر كذلك العاملين بمكتبة كلية البنات بجامعة عين شمس ، وأتوجه إلي كل من قدم لي ملاحظة ولو بسيطة أو صغـــيرة فبلا شك كانت نافعة ومفيده فأشكره خير الجزاء وجزاء الجميع خيراً .

واختم قولي بقول الله سبحانه وتعالي :

(نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم) ﷻ

سورة يوسف (٧٦)

دراسة تحليلية نقدية لأهم مصادر البحث

أولاً : المصادر اللاتينية :

ا – الكتابات التاريخية .
- وليم الصوري .
- أورديك فيتاليس .
- جان دي ابلين .

ب – الوثائق اللاتينية :
- سجل كنيسة القيامة فى بيت المقدس .
- كتاب " إنجازات ملوك بيت المقدس " .

جـ – الرحالة الأوربيون :
- فيتلوس .
- بطرس الشماس .

ثانياً : المصادر البيزنطية :

- نيقتاس خونياتس .
- حنا كيناموس .

ثالثاً : المصادر الإسلامية :

- ابن القلانسى .
- ابن الأثير .
- أسامة بن منقذ .

تعد المصادر التاريخية التي قدمتها المصادر الأصلية أهم المقومات التى اعتمد عليها البحث ، وتتسم المعلومات الواردة فى المصادر المختلفة بالضحالة فقد جاءت المادة التاريخية الخاصة بالملك فولك الأنجوي فى معظم الأحيان عبارة عن إشارات عابرة متناثرة أو بين السطور ، فقد يقتصر ذلك الحدث علي قلة من المؤرخين فقط ، وكانت هذه المصادر إما لأشخاص معاصرين أو شهود عيان ، سواء كانوا في الشرق الصليبي أو الغرب الأوربي ، سجلوا لنا فى كتاباتهم أحوال الصليبيين في بلاد الشام ومصر بصفة عامة ومملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى بصفة خاصة .

والحقيقة أن بعض المصادرة الأصلية التي تناولت تاريخ الحروب الصليبية بوجه عام ، ومملكة بيت المقدس بوجه خاص ، قد أمدتنا بمادة تاريخية وفيرة ، بينما ضّن علينا البعض الآخر بالمعلومات الخاصة ببعض الأحداث التاريخية ، مما شكل صعوبة بالغة فى الوقوف علي بعض الحقائق التاريخية ، فكانت المصادر الأصلية تمثل النوع الأول من حيث ذكر بعض المعلومات ، أما المصادر العربية فقد مثلت النوع الثاني ، إلي جانب بعض المراجع العربية والأجنبية الحديثة التى استفدنا منها فى نقل بعض الآراء بل وفي الوصول إلي بعض الحقائق التي أخذتها من مصادر لم نستطع الوصول إليها .

أولاً : المصادر اللاتينية :

أ الكتابات التاريخية :

أهم المصادر التي اعتمد عليها الباحث كتاب وليم الصوري (Walliam of Tyre) المعروف باسم تاريخ الأعمال التي تمت وراء البحر (AHistory of Deed done Beyond the sea) ولقد اعتمدنا علي الترجمة العربية لهذا الكتاب للأستاذ الدكتور/ حسن

حبشي بعنوان " الحروب الصليبية " في أربعة أجزاء ، وكان إعتمادنا الأساسي علي الجزء الثالث من هذه الترجمة . [١]

يتميز الكتاب بأهميته فى تاريخ الحروب الصليبية ، بحكم وجود وليم الصوري خلال تلك الفترة في بلاد الشام فقد أتيح له أن يستمع إلي بعض القادة الصليبيين الذين اشتركوا في الحملة الصليبية الأولي وكانوا ما يزالون على قيد الحياة ، ورغم ذلك كان يفحص كل ما سمعه من أحداث ، وبالتالي إتسمت كتاباته بالدقة، وتكمن أهمية هذا المصدر في أنه يتناول فترة طويلة من تاريخ الصليبيين إمتدت حتي عام (١١٨٤ م / ٥٨٠هـ) ، وقد استفاد الباحث من الكتاب بالعديد من المعلومات القيمة ذات الأهمية الخاصة لموضوع البحث .

لما كان وليم الصوري هو المصدر الرئيسي بل الوحيد لمعظم الوقائع التي شهدتها مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى (١١٣١- ١١٤٣م / ٥٢٦- ٥٣٨ هـ) لذا نجده قد سبق المصادر الأجنبية الأخري في تدوين الكثير من الأحداث وخاصة تلك التي وقعت

---

[١] حسن حبشي : الحروب الصليبية ، جـ٣ ، القاهرة ١٩٩٣ .

- ولد وليم الصوري فى بيت المقدس عام (١١٣٠ م / ٥٢٤ هـ) وهو ينتمى لأسرة فرنسية شاركت في الحملة الصليبية الأولي ، وقد عاش وليم الصوري فترة شبابه في الشرق الإسلامى واتقن اللغة العربية واللاتينية والفرنسية ، وتنقل وهو فى مقتبل العمر ما بين باريس وشارتر لتلقى العلم ، ثم توجه الى ايطاليا ، وعاد الى الأراضى المقدسة بعد عشرين عاما ، وعمل فى خدمة الملك عموري الأول (Emerlic I) وعمل مربيا لابنه بلدوين الرابع (المجزوم) فى الوقت الذي أخذ يترقي فى المناصب حتى أصبح مستشارا للمملكة الصليبية ، ورئيسا لأساقفة صور عام (١١٧٤ م / ٥٧٠هـ) كما تم تكلفته بمهام رسمية وسفارات مهمة في عام (١١٨٠م / ٥٧٦ هـ) ومات وليم الصوري في عام (١١٨٤ م / ٥٨٠ هـ) .

(عمر كمال توفيق : المؤرخ وليم الصوري ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الأسكندرية ، عدد ٢١ ، عام ١٩٦٧ ، ص ١٨١ – ١٩٠ ؛ بيرل سمالى : المؤرخون فى العصور الوسطى، ت د / قاسم عبده قاسم ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ١٣٧ – ١٤٩ ؛ السيد الباز العرينى : مؤرخو الحروب الصليبية ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ٩٩- ١٥٠)

داخل المملكة ، وبالتالي كان معظمها بمنأي عن مسامع المورخين المعاصرين .

فقد أمدنا وليم الصوري عن سفارة الملك بلدوين الثاني الى فولك الأنجوى عام (١١٢٨م / ٥٢٣ هـ) ولم يذكر صراحة إختيار لويس السادس ملك فرنسا لفولك ، كما أمدنا بمعلومات قيمة عن التعريف بشخصية فولك الأنجوى ، ودون لنا قانون عام (١١٣١م / ٥٢٦هـ) الذي أصدره بلدوين الثانى باشراك ميلسند و إبنها بلدوين الثالث فى الحكم.

كذلك إنفرد وليم الصوري عن غيره من المؤرخين المعاصرين فى إعطاء صورة متكاملة عن وفاة بلدوين الثاني وتولية الملك فولك عرش المملكة ، بل كان هو المصدر الوحيد الذي تحدث عن ثورة هيو حاكم يافا ضد الملك فولك واستفدنا منه عندما تناولنا علاقة الملك فولك الأنجوي بالمسيحيين ، و بالكنيسة والهيئات الدينية (العسكرية)، وتميزت روية وليم الصوري للحصون التى انشأها الملك فولك فى جنوب غرب المملكة بالشمولية ، وأعطانا وليم الصوري صورة كاملة عن علاقة الملك فولك بالإمارات الصليبية الثلاثة (الرها - أنطاكية – طرابلس) وعلاقته بالبيزنطيين ، وبالقوي الاسلامية المجاورة لمملكة بيت المقدس ، بل إنفرد عن غيره من المؤرخين فى ذكر زيارة ثيري الألزاسى للمملكة فى عام (١١٣٨م / ٥٣٣ هـ) .

لكن يؤخذ علي وليم الصوري الأخطاء الواضحة فى تحديده للتواريخ ، مثلا أخطأ في ذكر سن فولك الأنجوى عند تولية عرش المملكة ، كذلك أخطأ فى تحديد العام الذي كانت فيه ثورة هيو حاكم يافا ، وفي ذكر سنة وفاة الملك فولك الأنجوى وغيره من الأحداث التى قمنا باثبات صحتها على صفحات الرسالة ، كما يؤخذ عليه بحكم معاصرته للأحداث والسجل الرسمى لمملكة بيت المقدس انه لم يعطنا وصفا تفصيليا للنظام الإداري والقضائي والسياسى للملكة في حين ذكرها المؤرخون الآخرون . كذلك لم يفسر لنا الأسباب الحقيقية وراء قيام الملك بلدوين الثاني بتغيير قانون عام ١١٢٨م بقانون عام ١١٣١ م.

- ورغم ذلك فإن ما كتبه وليم الصوري يعتبر مصدرا بالغ الأهمية لدراسة مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى.

أما (أورديك دي فيتاليس) (Orderic de Vitails) فيعتبر من المصادر الرئيسية التى اعتمد عليها الباحث باعتباره أحد المؤرخين المعاصرين للملك فولك ، فقد وضع كتابا بعنوان "تاريخ الكنيسة " (Histaria Ecclesiastica) واعتمدنا علي الترجمة الإنجليزية التى وضعها (مارجوري سيبنال) (Marjorie Chibnall). [1]

ويعد أورديك دي فيتاليس من المؤرخين الأنجلونورمان فمع أنه عاش في نورماندیا ، إلا أنه ولد في إنجلترا (١٠٧٥م / ٤٦٩ هـ) لأب نورماندي وأم إنجليزية ، وفى سن الخامسة درس أورديك في كنيسة شروسبري (Shrewsbur) وفي العاشرة أرسله أبوه إلى نورماندیا حيث أصبح راهبا فى دير القديس افرول (St. Evroul) وعاد إلى إنجلترا في زيارة قصيرة في عام (١١١٥م/٥٠٩هـ) وأثر ارتباطه بإنجلترا علي كتاباته التاريخية لإرتباط إنجلترا بنورمانديا (وطن النورمان الأصلي) ثقافيا وسياسيا في عصره ، ووضع كتابه بناء علي طلب (روجراف لى ساب) (Rogeer of le Sap) أسقف دير القديس أفرول (١٠٩١- ١١٢٧م) ويتكون الكتاب الذي وضعه أورديك في ثلاثة عشر فصلا تغطي الفترة من (١م - ١١٤١م) ووضعه أورديك فيما بين عامى (١١٢٤- ١١٤١ م) وقد تأثر أورديك في كتابته ببعض المؤرخين الإنجليز والنورمان ، ومات أورديك في عام ١١٤٣م [2] .

---

(1) Orderic, (V.): The Ecclesiastical History , edited and transby , Marjorie chibnall, vol, 6, Oxford , 1978.

(2) Antonia, (G.) : Historial writing in England , C. 550 toc 1307 , 2 vol , London 1974 ,vol , 1 , pp . 151 - 165 ;
حسين محمد عطية : إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون، الأسكندرية ، ١٩٨٩ ، ص ٣١.

ويأتي أورديك دي فيتاليس في المرتبة الثانية بعد وليم الصوري فقد أفادنا في الجزء السادس من موسوعته بمعلومات قيمة عن حياة فولك الأنجوى في الغرب الأوربى قبيل تولية عرش المملكة وعن شخصيتة ، وإنفرد أورديك عن غيره من المؤرخين بالإشارة إلي استغاثة الملك فولك بالدولة البيزنطية عندما كان محاصراً في بارين .

كذلك أمدنا أورديك بمعلومات أفادتنا عندما تناولنا النظام السياسي للمملكة فى عهد الملك فولك ، كما أورد معلومات قيمة عن فترة وصاية الملك فولك علي إمارة أنطاكية الصليبية .

لكن يؤخذ علي تاريخ أورديك إختصاره للأحداث بطريقة ملحوظة وتحيزه الشديد تجاه العنصر النورماني ، ومع ذلك فإننا نعترف بأنه مصدر من المصادر الهامة التى أفادتنا في كثير من المواضع .

كذلك يعتبر كتاب قوانين بيت المقدس (Assis de Jerusalem) من المصادر الهامة " التي إعتمد عليها موضوع البحث في جوانب عديدة، [1] ولقد نشر الكتاب في جزءين من مجموعة الحروب الصليبية . وقد دونت تلك القوانين في القرن الثالث عشر الميلادي / السابع الهجري ، ووضعها مجموعة من رجال القانون الصليبيين الذين عاشوا في الشرق الإسلامي ، وأمدونا بمعلومات هامة أثرت البحث ، فعلي سبيل المثال أمدنا جان دي إبلين (Jean de Ibelin) بكثير من المعلومات التي دعمت بعض جوانب الدراسة، عندما تحدث عن ثورة هيوحاكم يافا ، وعن المنح والهبات التي قدمها الملك فولك لكنيسة بيت المقدس ، وأشار إلي أن فترة حكم الملك فولك الأنجوى للمملكة كانت طيبة وهادئة ، ولكنه أخطأ في تحديد سنة وفاة الملك فولك عندما أشار إلي أنها كانت في عام (١١٤٢م / ٥٣٧هـ) .

بـ الوثائق اللاتينية :

---

(١) Jean de Ibelin : Le livre de Jean de Ibelin inassias de Jerusalem , T.2 , Paris, 1881.

لعل أهم الوثائق المنشورة التى إعتمدنا عليها هـــي مجموعـــة المواثيق العامة لجماعة إسبتارية القديس يوحنا فى بيت المقدس التي نشرها المؤرخ (ديلافيل لى رو) (Delaville le Roulx).[1]

في أربعة مجلدات ضخمة . وهذا الكم الهائل من الوثـــائق يـــدل على أن فرسان القديس يوحنا اولوا عناية فائقة فى الإحتفاظ بها مـــن القرن الثاني عشر الميلادى / السادس الهجري ، حيـــث اصطحبوهـــا معهم خلال تنقلاتهم من الشام الى قبرص ثم إلـــي رودس ومالطـــة ، والذي يهم موضوع البحث الجزء الأول من المجموعة ، فقد أوضحت وثيقة تعد من أهم تلك الوثائق ، قائمة بالقري المحيطة بحصن بيـــت جبرين ،الذي منحه الملك فولك الأنجوى لفرسان الإسبتارية في عـــام (١١٣٦م / ٥٣١ هـــ).

و تأتي وثائق سجل كنيسة القيامة فى المرتبة الثانية من ناحية الأهمية بالنسبة لموضوع البحث ، وتجدر الإشارة إلي أن السجل لقى اهتماماً بالنسبة لموضوع البحث ، وتجدر الإشارة إلي أن السجل لقى اهتماما من قبل عدد من الباحثين وذلك بنشر وثائقه ، إلا أن البـــاحث إعتمد على آخـــر قســـم لـــه للباحثـــة (جنيفيـــف برســـل بوتيـــة) (B.B.) Genevieve[2] التى أبدت دقة واضحة وتنظيما شديدا في إتمام تحقيقه لوثائقه وترجع أهمية وثائق كنيســـة القيامـــة بالنســـبة لموضوع البحث إلي أنها ألقت بعض الضوء على حصول كنيسة بيـــت المقدس على قرية تقوع عام (١١٣٨م / ٥٣٣ هـــ) من خلال المنحة المقدمة من الملك فولك ، وقام أيضا بالتأكيد على كل الوثائق التي قام

---

(١) Delaville le Roulx : Cartulaire General del'order, L' orders des Hospitalliers des jean de jerusalem (1110 - 1300) T. 4, Paris , 1894 - 1906 ;

- على أحمد السيد ، الخليل والحرم الابراهيمى في عصر الحروب الصليبية ، القاهرة ١٩٩٨ ، ص ٣٢- ٣٤ .

(٢) Brese - Bautie, (G.): Le cartulaire do chapitre du saint - sepulce de jerusalem , en D.R.H. cr- 15 , paris , 1984 .

الملك فولك بمنحها لكنيسة بيت المقدس ، ومنح الحصـــون و القـلاع لطوائف الهيئات الدينية العسكرية .

كذلك يعتبر كتاب سجل ملوك بيت المقدس **(Regesta Regni Hierosolymitani)** وهو كتاب وضعه رينـــالد روهرشـت فـي مجلدين [1] من أهم الوثائق والسجلات التي أفادت البحث وعلى الرغم من أن هذا الكتاب يعتبر من المؤلفات الحديثة، إلا أن مادتـه تتصـف بالأصالة حيث تم استخلاص ونقل محتواه من مصادر أصلية ، كما أن مادته ألقت بعض الأضواء على جوانب من البحـث وهـي الخاصـة بالمنح والهبات للأديرة والكنائس وهيئات الفرسان الدينية (العسكرية).

الرحالة الأوربيون :

تعتبر كتابات الرحالة والحجاج الذين زاروا المناطق الصليبية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي، مـن أهـم مصادر البحث لما إحتوت عليه من معلومات هامة. ويـأتي فيتلـوس **(Fetllus)** علي رأس قائمة الرحالة الذين زارو مملكه بيت المقدس فى السنوات الأولي من تولية الملك فولك عرش المملكة ، وكان رئيسا لشمامسة أنطاكية ووضع كتابا بعنـوان " وصـف بيـت المقـدس و الأراضي المقدسة" وترجمت رحلته من الأصل اللاتيني إلي الإنجليزيـة ونشرت في مجموعة **(P.P.T.S)** [2] وقام فيتلوس بإضافة الوقائع الخاصة بالملك فولك من مصادر لا يمكن التعرف عليها ، وقد أمدنـا فيتلوس بمعلومات قيمة أفادتنا فيما يتعلق بالأحوال الإقتصادية للمملكة فى عهد الملك فولك ، عندما تعرضنا للأسواق في المملكـة ، وذكـر سياسة الصليبيين التجارية وقد أفاض فى وصف جغرافية البحر الميت

---

(1) **Rohoricht, (R.) :Regesta Regni Hierosolimitain , T. 2 , Insbrusk, 1893.**

(2) **Fetllus : Description of Jerusalem and Holyland, 1130, A. D. , P.P.T.S, vol , 5 , London , 1892;**
محمد مؤنس عوض : الرحالة الأوربيون فى مملكة بيت المقدس الصليبية ، القاهرة ، ١٩٩٢ م ، ص ١٠٤ .

، فتعرض إلي جوانبه الاقتصادية المختلفة حيث أشار الـــى المنـــاطق التى زرعت بالكروم والنباتات المختلفة وتعرض لذكر الأملاح التـــــى تستخرج من البحر الميت ، كما أشار إلي استخراج مادة القطـــــران و أوضح أهميتها الإقتصادية .

كذلك يعتبر بطرس الشماس من أهم الرحالة الذي زاروا المملكة فى عهد الملك فولك فى عام (١١٣٧م / ٥٣٢ هـ) [١] (Peter le Deacon) فقد أعطانا بطرس الشماس وصفا كاملا بصفته شـــاهد عيان لوجود أشجار الصنوبر فى شمال القدس ، تلك الأشجار التى كان يتم تقطيعها وحملها على الجمال الى مدينة بيت المقدس، وقام بوصف الأماكن المقدسة في مملكة بيت المقدس ، ولكن يؤخذ –عليه مع كونه شاهد عيان – عدم اعطاء صورة كاملة عن الجانب السياسى للمملكة فى عهد الملك فولك .

ثانياً . المصادر البيزنطية .

يأتي في مقدمتها ماكتبه المؤرخ المعاصر نيقتـــاس خونيـــاتس (Nicetas choniates) [٢] ولد نيقتاس في أواسط القرن الثـــانى عشر الميلادي / السادس الهجري ، وموطنـــه خونيـــا (Chonae) باقليم فريجيا (Phrygyia) وتبوأ مركزا مرموقا فى عهد أســـرة إنجليوس حتي وصل إلى منصب امين الخزانة ، ومات نيقتاس في عام (١٢٠٤م / ٦٠٢ هـ) . [٣]

أمدنا نيقتاس بمعلومات قيمة عن رغبة الإمبراطور حنـــاكومنين في استخدام القوة العسكرية ضد الصليبيين في بلاد الشام ، كذلك دون

---

(١) Peter le Deacon : itinera Hierosulumitana crucesigataram , 1137 , A.D. T.3 , Jerusalem, 1984 .

(٢) Nicetas, (C.) : Acity of Byzantium , English , transs, H. Magulles , Detriot, 1984.

(٣) Ostorogsky, (G.):Ahistory of the Byzantine state, Oxford, 1956 , p. 312.

رسالة الإمبراطور حناكومنين إلي الملك فولك . لكن يؤخذ علي تاريخ نيقتاس أنه أورد الأحداث الخاصة بعلاقة الإمبراطور حنا كومنين مــع الأمراء الصليبيين ببلاد الشام بإيجاز شديد.

أما المصدر البيزنطي الثاني فهو لكيناموس (Kinnamos) [١] الذي ولد بعد عام (١١٤٣م / ٥٣٨هـ) وهو العام الذي شــهد وفــاة الملك فولك الأنجوى، والإمبراطور حنا كومنين ، وقد ولد لأبويــن ذا مركز اجتماعى مرموق ، وكان كيناموس يعمل سكرتيرا للإمــبراطور مانويل كومنين، ودون كتابة بعد موته (١١٨٠ م / ٥٧٦ هـ). [٢]

أمدنا كيناموس بمعلومات قيمة عن الرسالة التي أرسلتها الأميرة أليس إلي الإمبراطور حنا كومنيــن ، تعــرض عليــه زواج الأمــيرة كونستانس الوريثة الشرعية لأنطاكية من إبنه الأصغر مانويل كومنين كذلك أمدنا كيناموس بالتحليل القيم لرسالة الملك فولك إلي ريمونــد دي بواتييه حاكم إمارة أنطاكية الخاصة بقبول التبعية للدولة البيزنطية وإنفرد كيناموس دون غيره من المؤرخين بذكر محاولة الإمــبراطور حنا كومنين فرض سيطرته علي الملك فولك لكي يكون تابعا له مثلما حدث مع ريموند دي بواتييه حاكم إمارة أنطاكية .

ثالثاً : المصادر العربية :

هناك العديد من المصادر العربية التي كانت أهميتهــا بالنســبة لموضوع البحث تضاهي المصادر الأجنبية لما أوردته مــن الروايــات التي أغفلها المؤرخون الصليبيون المعاصرون ، ولهذا لا غنى للباحث في تاريخ الحروب الصليبية عن الرجوع لها .

---

(١) Kinnamos, (J.): Deed of John and Manuel commenus, by charles, M.Brand, New york, 1976 .

(٢) Osrorogsky, (G.): Op, cit, P. 312.

لعل من أهم هذه المصادر كتاب (ذيل تاريخ دمشق) لصاحبه ابن القلانسي [١] وهو من الكتب العربية التى عالجت تاريخ بلاد الشام بصفة عامة ودمشق بصفة خاصة . حيث تناول المؤرخ في كتاباته تلك الفترة . فقد أمدنا ابن القلانسي بمعلومات هامة خاصة فيما يتعلق بتولية الملك فولك عرش المملكة والتعريف به ، وأمدنا بمعلومات قيمة عن فكرة الجهاد الإسلامى على يد عماد الدين زنكى ، وعن التحالف الدمشقي الصليبى . وانفرد عن غيره من المصادر العربية فى مشاركة المصادر الصليبية فى ذكر وفاة الملك فولك الأنجوي في عام (١١٤٣م / ٥٣٨هـ) .

كذلك يعتبر كتابي ابن الأثير [٢] الكامل في التاريخ وكتاب الباهر فى الدولة الأتابكية بالموصل ، من أهم المصادر العربية التي اعتمد عليها البحث كثيرا ويعد كتاب الكامل فى التاريخ من أهم وأضخم الكتب التاريخية وأكثرها تنظيما فى المكتبة العربية ، أما كتاب التاريخ الباهر فلا يقل أهمية عن التاريخ الكامل . غير أن الفارق الوحيد بين الكتابين أن ابن الأثير قد خصص التاريخ الباهر لتاريخ الأسرة الزنكية، ومن هذا يتضح أن التاريخ الباهر قد قدم للبحث مادة تاريخية أغزر من الكامل ، رغم شهرة كتاب الكامل فى التاريخ . فقد خدم كتاب الباهر

---

[١] ابن القلانسى: هو ابو يعلى حمزة بن راشد التميمى ولد عام (٤٧٢ هـ/ ١٠٧٩م) ، اهتم بدراسة العلوم الدينية والأدب ، وأمضى معظم حياته فى ديوان الانشاء بمدينة دمشق ، وأصبح رئيسا للديوان وكان دقيقا وموضوعيا فى كل ما تطرق اليه من كتابات ولعل منصبه جعله اكثر قربا من الأحداث ومكنه من الاطلاع على المراسيم والمواثيق .
(السيد الباز العرينى : المرجع السابق ، ص ١٩١ - ١٩٣)

[٢] ابن الأثير : هو عز الدين على بن ابى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى ولد بالجزيرة (في مايو ١١٦٠ م / جمادي الأولى ٥٥٥هـ) وانتقل الى الموصل مع والده وكان اماما فى حفظ الحديث ، وحافظا للتواريخ المتقدمة ، كما كان خبيرا بأنساب العرب واخبارهم ، وله عدة تصانيف أهمها كتاب الكامل الذي ابتداد من أول الزمان وحتى عام (١٢٣٠ م / ٦٢٨هـ) .
(ابن خلكان : وفيات الأعيان وابناء الزمان ، تحقيق د/ إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ ، جـ٣ ، ص ٤٣٨- ٤٣٩ ؛ السيد الباز العربى : مؤرخو الحروب الصليبية ، ص ٢٠٣) .

الموضوع وخاصة في ذكر العلاقات بين الملك فولك وعماد الدين زنكي ، وعلاقة عماد الدين زنكى بالإمارات الصليبية في بلاد الشام. غير أنه يؤخذ علي ابن الأثير فى كتابه (التاريخ الباهر) أنه لم يلتزم بالموضوعية والحياد في تناوله لأخبار الأسرة الزنكية .

كما يعتبر كتاب الأعتبار لأسامة بن منقذ [١] من المصادر الهامة التي تلقي الضوء علي بعض الجوانب السياسية والإجتماعية في الأراضي المقدسة خلال فترة الحروب الصليبية ، وترجع أهمية كتاب الإعتبار لموضوع البحث أن مؤلفة كان شاهد عيان لكثير من الحوادث السياسية سواء في بلاد الشام او الجزيرة أو مصر خاصة فيما يتعلق بالحياة الإجتماعية للمجتمع الصليبي في بلاد الشام ، فقد أمدنا ابن منقذ بمعلومات قيمة عن بعض العادات والتقاليد التي كانت بين الصليبيين في مملكة بيت المقدس ، كما أنه زودنا بمعلومات قيمة عن المحاكمات الصليبية التي جرت بين الصليبيين ، وأمدنا أيضا بمعلومات هامة عن التحالف الصليبي الدمشقي عام (١١٣٩م / ٥٣٤هـ) لكننا لا نبالغ في القول بأنه كان مصدرنا الوحيد الذي تكلم عن الحياة الإجتماعية للصليبيين في بلاد الشام زمن الملك فولك الأنجوى.

تم الإعتماد أيضاً علي العديد من المصادر التاريخية الأخري التي استفاد منها الباحث في مواضع كثيرة في البحث علي سبيل المثال لا الحصر كتاب " زبدة الحلب من تاريخ حلب " لابن العديم (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥ م) "وكتاب مرأة الزمان في تاريخ الأعيان " لسبط ابن

---

[١] أسامة بن منقذ : ولد عام (١٠٩٥م / ٤٨٨هـ) هو أحد أمراء بن منقذ ، الأسرة العربية المعروفة ، التي كانت تحكم شيزر فى عهد الحروب الصليبية ، وكان كل فرد من أفرادها فارساً وبطلا صنديداً ، وقد جمع أسامة بن منقذ بين الأدب والفروسية ، نشأ على ضفاف نهر العاصي بجوار حماة ، قضى حياته متنقلاً بين البلاط الفاطمي فى القاهرة وبلاط نور الدين محمود في دمشق وتوفى عام (١١٨٨م / ٥٨٤ هـ) .

(محمد سيد الكيلاني : الحروب الصليبية وأثرها فى الأدب العربي في مصر والشام ، القاهرة ١٩٤٩ م ، ص ٢٠٢ - ٢٠٧) .

الجوزي (ت ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦م) وكتاب " مفرج الكروب لأخبار بنى أيوب " لابن واصل (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م).

كذلك لا يستطيع الباحث أن ينكر أهمية كتب الجغرافيين العرب أمثال الإدريسى (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) وياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) في تدعيم البحث خاصة عند الإشارة إلى حدود المملكة والحصون والقلاع التى أنشأها الملك فولك الأنجوى .

هذا وقد استفاد الباحث بالعديد من المراجع الأجنبية والعربية و التى تناولت الحروب الصليبية بصفة عامة ومملكة بيت المقدس بصفة خاصة أمثال " جاستون دودو (.Dodu(G) " [1] الذي كتب دراسة عن الملك فولك الأنجوى وهانز ماير [2] (.Mayer , (H الذي كتب مقالات متخصصة عن الملك فولك. والحقيقة أن الباحث استفاد منهما استفادة جيدة في كثير من المواضع رغم قدم دراسة (جاستون دودو)، أما بالنسبة للمؤلفات الأخري التى اعتمدنا عليها فهي كثيرة جداً ويمكن للقارئ الكريم الإطلاع عليها فى الفهرس الموجود فى نهاية هذه الدراسة .

---

(1) Dodu, (G.): Fulconis Hierosolymitani Regno, paris , 1894 .
ولقد حصل الباحث على تلك الدراسة من مكتبة السوربون عن طريق المراسلة ، وقمنا بترجمتها من اللغة اللاتينية حتى يمكن التعرف علي ما بها من معلومات قيمة وهى خمسون صفحة من الحجم الصغير ثلاثون منها يتكلم عن فولك الأنجوى وحياته فى أنجو، أما العشرون الأخري فتتحدث عن تولية الملك فولك عرش المملكة وحياته في مملكة بيت المقدس بإختصار شديد ، وبالرغم من ذلك فقد استفدنا منها استفادة كبيرة وخاصة فى التعرف علي مصادر الموضوع.

(2) Mayer, (H.): Angevins versus Normans: the new men king Fulk of jerusalem , Roceedings of the , A.P. S , vol , 33 , 1989.
Mayer, (H.) : Succession to Baldwin II of jerusalem , English impact on the East , D.O. P , vol , 39 , 1985.
Mayer, (H.) : The wheel fortune seignorial vicisscont under king Fulk and Baldwin III of jerusalem, S, 1985 .

تمهيد

أحوال مملكة بيت المقدس
قبيل تولية الملك فولك الأنجوى

- اعتلاء بلدوين الثاني لعرش المملكة .

- علاقة بلدوين الثاني بالنبلاء .

- علاقة بلدوين الثاني بالطوائف الدينية (العسكرية) .

- علاقة بلدوين الثاني بالكنيسة .

-علاقة بلدوين الثاني بالمسلمين .

- علاقة بلدوين الثاني بالإمارات الصليبية في بلاد الشام .

- علاقة بلدوين الثاني بالدولة البيزنطية .

- مسألة وراثة العرش وإختيار فولك الأنجوي.

- علاقة فولك الأنجوى ببلدوين الثاني .

نتعرف من خلال هذا الجزء علي أحوال مملكة بيت المقدس قبيل إعتلاء الملك فولك الأنجوى Fulk prince of Anjou عرش مملكة بيت المقدس (١١٣١-١١٤٣م/ ٥٢٦-٥٣٨هـ) كمدخل ضروري للبحث الذي يركز الضوء علي دراسة السياسة الداخلية والخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد ذلك الملك .

بطبيعه الحال يتناول هذا التمهيد بإيجاز أحوال المملكة في عهد سابقية للوقوف علي أحوال مملكة بيت المقدس قبيل تولية الملك فولك الأنجوى والتعرف علي المتغيرات التي حدثت في العقود الثلاثة من عمر المملكة . وهل كانت لها تأثيرات سلبية فيما بعد علي فولك الأنجوى الملك الجديد أم لا ؟

إعتلاء بلدوين الثاني للعرش :-

المعروف أن الحملة الصليبية الأولي كانت أكثر الحملات الصليبية نجاحاً لما حققته من إنجازات عسكرية في فترة زمنية قياسية. (١)

وكان استيلاء الصليبيين علي مدينة بيت المقدس في (١٥ يوليو ١٠٩٩م / ٢٣شعبان ٤٩٢ هـ) يمثل تحقيقا لهدف الحملة الصليبية المنشود (٢) ثم إتفق الصليبيون علي إختيار أحد أمراء الحملة الصليبية الأولي وهو الأمير جودفري أوف بوايون (Godfrey of Bouillon) ليكون حاكماً علي بيت المقدس في (٢٠يوليو ١٠٩٩ م / ٣٠ رمضان ٤٩٢ هـ) ، وكانت المهمه الملقاة علي عاتقه شاقة "ففي الداخل كان عليه أن يؤمن حدوده سواء مع السلاجقه أو مع الفاطميين " (٣) .

---

(1) la monte , (J.) : from crusading kingdom to commerical Colony, Bipius, volI, 1964 , p. 288 .

(2) Prawer , (J.): the latin kingdom of jerusalem , Jerusalem , 1972 , P. 34 .

(٣) وليم الصوري : الحروب الصليبية ، ت د/ حسن حبشي ، القاهرة ، جـ٢ ، ١٩٩٢ ، ص ١٥٠ .

كما كان عليه أيضاً تأمين خطوط إمداداته مع الغرب الأوربي الذي كان شريان الحياه بالنسبة للصليبيين ، وكان أقصر الطرق لتحقيق ذلك الهدف هو الاستيلاء علي مدن الساحل الشامي [١] والحقيقة أنه لم يكن بيد الصليبيين من المدن الساحلية سوي يافا، ولكنهم كانوا يرتبون لضم ميناء آخر لبيت المقدس، وذلك قبيل وفاة الملك بعدة أيام ، ووقع الإختيار بالفعل علي عكا لتكون هدفاً للصليبيين ولكن نبأ الوفاة أدي إلي تغيير إتجاه الصليبيين إلي حيفا وذلك لقربها من يافا "وبالفعل تم الاستيلاء علي حيفا بعد حصار طويل" وذلك في (أغسطس ١١٠٠م / شوال ٤٩٤ هـ).[٢]

وهكذا نري أنه عند وفاة جودفري أوف بوايون كان هناك العديد من المدن التي تحت حمايته وأهمها الرملة ، واللد ، وطبريه ونابلس بالإضافه إلي المدينه المقدسة. [٣]

- جود فري اوف بوايون : كان يعرف بدوق اللورين السفلي . ولد في (شهر يوليو ١٠٥٨م ، جمادي الاول ٤٥٠ هـ) وهو ابن الأمير يوستاش . وكانت والدته اودا Ioda تتمتع بشخصية بارزة . وتنتمي لعائلة عريقة النسب في الغرب الاوربي . وكان امير اللورين بدون أولاد . فتبنى ابن اخته جودفري ليكون ابناً له. وفي حالة وفاته . يتولى جودفري عرش الإمارة .
(وليم الصوري : المصدر السابق . جـ٢ . ص ١٥١)
- عندما تولى جودفري عرش المملكة رفض ان يحمل لقب ملك بيت المقدس وان يرتدي تاج من الذهب في المكان الذي ارتدي فيه المسيح تاجا من الشوك واكتفى باتخاذ لقب حامي بيت المقدس. **Defender of the Holy sepulcer** .
(Stevenson,(W.B):the crusader in the East, Beirut, 1968, 36.)
- السلاجقة: اهم احد فروع قبائل التركمان المعروفة . يصفهم العامة بالغز . وهم قبائل تركية أقامت دولة كبري في منغوليا في القرن السادس الهجري . الثاني عشر الميلادي . ثم عبروا إلى بلاد الاسلام . حيث استولوا علي فارس وغيرها .
(الاصفهاني : تاريخ دول آل سلجوق . بيروت ١٩٧٨ . ص ٧- ١٢)

[١] **Stevenson, (W.B) : Op , cit , P. 39.**

[٢] ابن القلانسي: تاريخ دمشق. ت د/ سهيل ذكار، دمشق ١٩٨٣، ص٢٢٤.

[٣] وليم الصوري : المصدر السابق . جـ٢ . ص ١٨٤ – ١٨٥ .

ثم إختار الصليبيون خلفا له علي مملكة بيت المقدس شقيقه بلدوين Baldwin I (١١٠٠- ١١١٨ م / ٤٩٤- ٥١٢ هـــ) الـذي تـوج باسـم الملـك بلدويـن الأول فـي عيـد الميـلاد (١١٠٠م/٤٩٤هــ) وامتد حكمة مدة ثمانية عشر عامـاً، وطـد خلالها أركان المملكة ووسع رقعتها وأرسي دعائم الدولة ، وأنشأ مؤسساتها ، وشن الحروب التوسعية بلا هوادة. (١)

كذلك تحالف مع أسطول جنوة ليستمد منها الدعم البحـري ، فسقطت في يده مدن عديده منها قيساريه ، وطرطوس ، والرملة، وعكا ، وطرابلس ، وبيروت وصيدا وحارب جيـوش الفـاطميين التي اتخذت عسقلان قاعدة لها وأوشكت علي أن تفتك بـه فـي الرملة ، كما حارب جيوش طغتكين أتابك دمشق و مودود أتـابك الموصل الذي كاد أن يحطم مملكته. (٢)

كذلك زحف بلدوين الأول بجنوده جنوبا نحو صحراء الأردن وسيناء حتي دلتا مصر ، وتوفي في العريش في آخر حملاته عام (١١١٨م /٥١٢هــ). (٣)

---

(١) فوشية دي شارتر : تاريخ الحملة الى القدس ، ت د/ زياد العسـلى ، الأردن ١٩٩٠، ص ٨ ؛ وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٨٧ .

(٢) فوشية دي شارتر : المصدر السابق ، ص ٩ .

- جاء شرف الدين مودود فى طليعة من تصدوا لحمل راية الجهاد والدعوة الـى تكوين تحالف اسلامى يواجه التحدي الصليبى ، وبذلك وضع مودود اللبنة الأولى فى أساس صرح الجهاد ، وصبر ورابط فى مواجهـة التحـدي الصليبـى حتـى استشهد دفاعا عن دينه وبذلك مهد الطريق لمن أراد من المسلمين أن يخلفوه فى حمل راية الجهاد.

(عبد الغنى ابراهيم رمضان : شرف الدين مودود أتابك الموصل والجزيرة (٥٠١ - ٥٠٧هـ/ ١١٠٨ - ١١١٣ م) مجلة كلية الآداب ، جامعة الريـاض ، م ٤ ، ١٩٧٦ ، ص ١٢٩) .

(٣) فوشيه دي شارتر : المصدر السابق ، ص ١٦٢ ؛ وليم الصوري : المصـدر السابق جـ٢ ، ص ٣٢٨ .

كان بلدوين الأول قد أغفل واجباً هاماً باعتباره ملكا، فلم يقم بتدبير أمر الوراثة من بعده ، لذا بادر مجلس المملكة إلي الانعقاد ولم يكن من النبلاء سوي عدد قليل ممن ترأي لـــه أن لا مجـال لانتقال التاج من أمير بولونيا ، والمعروف أن بلدوين الأول خلف أخاه جودفري في الحكم وكان لهما أخ ثالث وهو ســتيفن أمـير بولونيا Steven prince Polena الذي يعتــبر أكـبر الأخـوه جميعاً لذا تقرر " إنفاذ الرسل عن طريق البحـر، لإخطـار أمـير بولونيا، بوفاة أخيه والتوسل اليه للقدوم حتـي يتولـى عـرش المملكة . [١]

كان ستيفن لا يرغب مطلقا أن يغادر إمارته الجميلة ليواجـه ما بالشرق من أخطار ومتاعب ، غير أن من حولة أخبروه أن ذلك من أهم واجباته ، فتوجه قاصدا بيت المقدس ، وحينما وصل إلي أبوليا ، التقي ببعض الرسل الذين أخبروه أن الأمـر قـد إنتهـي لصالح بلدوين الثاني BaldwinII (١١١٨- ١١٣١ م /٥١٢ - ٥٢٦ هــ) وأن قد أصبح ملكـا علـي بيـت المقـدس عـام (١١١٨م /٥١٢ هـ). [٢]

ويجدر بنا أن نتساءل عن ماهية العلاقه بين بلدوين الثـاني من ناحيـة والنبلاء والطوائف الدينية (العسكرية) في المملكـة . وعلاقتـه بالكنيسـة في الداخل من ناحية أخري؟ ثم ماذا كانت علاقاته الخارجية بالإمـارات الصليبيـة الثلاث (الرها - أنطاكية - طرابلس) . وعلاقتة بالمسـلمين وبـالغرب الأوربـي . وأخيراً علاقته ببيزنطة؟ . كل هذا يجب ان يوضع علـي أحـوال بسـاط البحـث والدراسة للحكم علي أحوال مملكة بيت المقدس قبيـل توليـة فولـك الأنجـوى (١١٣١-١١٤٣م / ٥٢٦-٥٢٨هـ) حكم المملكة.

---

[١] وليم الصوري : المصدر السابق جـ٢ ، ص ٣٣٨ .

[٢] فوشيه دي شارتر : المصدر السابق ، ص ١٨٥ ؛ وليم الصوري : المصـدر السابق ، جـ ٢ ص ٣٣٨ ؛ رنسيمان : الحروب الصليبية ، ت د/ السـيد البـاز العرينى ، لبنان ١٩٨٦ ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .

علاقة بلدوين الثاني بالنبلاء :-

عكف بلدوين الثاني علي تنظيم إدارة مملكتة فجعل ولاية إمارة الجليل لوليم دي بور william de Burs (١١١٩ – ١١٤١ م / ٥١٣ – ٥٣٥ هـ) وبقيت الإمارة تحكم من قبل أسرة بور Bur حتي سنة (١١٦٨م / ٥٦٣هـ) وفي (يناير عام ١١٢٠ م / شوال ٥١٤ هـ) وجه الملك بلدوين الثاني الدعوه إلي كبار الإقطاعيين وجميع النبلاء بالمملكة ليشهدوا المجلس الذي إنعقد في نابلس لمناقشة الأوضاع المتدنية لرعاياه وإصلاح أحوالهم . (١)

والراجح أنه حاول أن يحد من عدد الصليبيين الغربيين القادمين إلي الشرق ، ولكنة في نفس الوقت إهتم برخائهم المادي وأعطي للنبلاء الصليبيين الحريه التامة في ممارسة التجارة داخل المدينه وخارجها كما أنه "سمح للمسيحيين الوطنيين ، وللتجار المسلمين أيضا أن يجلبوا للمدينه ما تحتاجه من الخضروات ، والقمح المعفاه من الرسوم الجمركية حتي يكفل للمدنيه كل ما يلزمها من المؤن" (٢) .

علاقة الملك بلدوين الثاني بالطوائف الدينية (العسكرية) :-

---

(١) وليم الصوري : المصد السابق ، جـ ٢، ص ٣٥٧ .
– وليم دي بور : مستشار المملكة الذي كان متزوجا من إيشيف الإبنة الكبري لهيوج دي موكبيرج الوريثة الطبيعية للامارة ، وأصبح وليم دي بور نائبا للمملكة فى أثناء فترة أسر بلدوين الثانى . وفى عام (١١٢٨م / ٥٢٣ هـ) ذهب ضمن السفراء الذين كانوا مكلفين باحضار فولك الآنجوى من فرنسا ، والحقيقة أن وليم دي بور " كان أميرا رائعا وأهلا للثناء فى كل أعماله " ومات دون أن يكون له وريث مباشر بعد عام (١١٤١م/٥٣٦ هـ).
(Schlumberg, (G.): Numismatique l'orient Latin , Paris, 1878 , P. 110)

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٢ ، ٣٦٠ ؛
Rohricht , (R.): Regesta, T.I, P. 20 .

تعتبر نشأة الطوائف الدينية (العسكرية) ، من أهم الأحداث التي وقعت في تلك الفترة ، ذلك لأن طائفتي (الداوية) (والإسبتارية) كانتا مستقلين تماما عن سلطة ملك بيت المقدس[1] فلم تدينا بالولاء والطاعة الا للبابا ، بل أن الضياع الكثيره التي شرع الملك وأتباعه في حبسها على هاتين الطائفتين لم تلزمهما

---

(1) Benvensiti, (M.): the crusade In the Holy land, Jerusalem, 1976 , PP. 64- 65.

- الداوية : هم جماعة من الفرسان الصليبيين، تكونت في (١١١٨ م / ٥١٢ هـ) كنتيجة مباشرة لتطور حركة الحج المسيحي من الغرب الأوربي إلى الاراضى المقدسة فى الشرق الاسلامى ، وقد جمعوا بين الصفتين الدينية والعسكرية ، بمعنى أنهم ارتدوا مسوح الرهبان ، وفى الوقت نفسه قاتلوا من فوق ظهور الخيل و تطورت مهام افراد تلك الجماعة وفقا لأحوال الصليبيين فى الأراضى المقدسة، فبعد أن كان الغرض الاساسي من تكوين جماعتهم هو ارشاد الحجاج المسيحيين عبر الطرق المودية الى الأراضى المقدسة ، والعمل على حماية أولئك الحجاج ، أصبحوا يشاركون فى معظم المعارك الحربية بجانب اخوانهم وقد شكلت تلك الجماعة معينا لا ينضب من المقاتلين ، وأمدوا الجيوش الصليبية بالمحاربين الأقوياء بصفة منتظمة . أنظر :

(وليم الصوري : المصدر السابق . جـ٢ . ص ٣٤٥ - ٣٤٧ ؛ ابراهيم خميس ابراهيم سلامة: العلاقات السياسية بين جماعة الفرسان الداوية والمسلمين فى مصر والشام (١١٩٣- ١٢٩١م / ٥٨٩- ٦٩٠هـ) رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب الاسكندرية ١٩٨٤د ، ص ١) .

- الاسبتارية : أو فرسان القديس يوحنا ، تاسست علي يد جماعة من تجار امالفى فى مستشفى قرب كنيسة القيامة فى بيت المقدس ، بغرض تقديم أعمال الخير والاحسان، ورعاية الحجاج . وذلك عام (١٠٧٠ م / ٤٦٤هـ) وتنسب الى تلك المستشفى جذور منظمة الاسبتارية ، الذين اتخذوا القديس القبرصى يوحنا المتصدق - الذي صار فيما بعد بطريركا لكنيسة الاسكندرية ، حاميا لكنيستهم ثم استبدلوه بيوحنا المعمدان الذي كان أكثر صلفا من سلفه . لمزيد من التفاصيل انظر:

(King, (J.): the kinghts Hospitallers in the holyland, London, 1930 , PP. 102 ; Benvensiti , (M.) : Op, cit , P. 58) .

بالقتال مع جيش الملك ، "غير انهم لم يبلغوا من الثراء ما يكفي لتحدي سلطة الملك إلا بعد أن إنقضي الجيل الأول للصليبيين". (١)

والحقيقة أنهم أمدوا المملكة بما كانت في حاجة ماسة إليه، وهو جيش منظم يتألف من قوات مدربه، وفي عهد بلدوين الثاني بدأ نشاط هيئات الفرسان يسترعي الإنتباه في الحروب الصليبية، بعد أن تكونت هيئة الفرسان الداوية في حين تحولت الإسبتارية من هيئة للعناية بمرضي الصليبيين وعلاجهم إلي منظمة عسكرية. (٢)

لاشك أن تأسيس هيئة الداوية من جهة وتحول الإسبتارية إلي هيئة عسكرية من جهة أخري هيأ لمملكة بيت المقدس قوة حربية دائمة ساعدتها في تحقيق كثير من أغراضها وقد حظيت تلك الهيئات بعطف الملك بلدوين الثاني ومساعدته. (٣)

وهكذا يتضح لنا أن جماعتا الفرسان الداوية . والإسبتارية كانتا مطيعتان للملك بلدوين الثاني . ولم تخلق له أية مشاكل إلا بعد إنقضاء الجيل الأول من الصليبيين .

علاقة الملك بلدوين الثاني بالكنيسة :

شهدت فترة حكم بلدوين الثاني نوعا من التفاهم والوفاق بين الكنيسة والملك ، ويرجع ذلك إلي حرص البطريرك (أرنولوف أوف شوكس) Arnulf of Chacques (١١١٢ - ١١١٨ م / ٥٠٦ - ٥١٢هـ) علي علاقات الود والتفاهم والتعاون مع الملك بلدوين الثاني ولاشك أن ذلك أرضي الملك بلدوين الذي كان

(١) King , (J.): Op, cit , p. 31 ; Boase , (T.) :Kingdom and stronghold the crusade , London , 1971 , P.84

(٢) King, (J.) :Op, cit, P.31.

(٣) Grousset, (R.) :Histoire des croisades, T.3, Paris, 1949 ,T,I , PP. 544 - 545.

حريصاً علي تثبيت أركان مملكته ، وأن تكون له السيطرة التامة على أركان المملكة والكنيسة معا [١] وكذلك حتي لاتكون هناك قوة اخري غير قوة الملك وسلطانه ، ثم تولي البطريرك جرموند أوف بيكيني (Gromund of Piquigny ١١١٨ - ١١٢٨م / ٥١٢ - ٥٢٢هـ) خلفا لارنولوف "ورغم اتساع حدود المملكة في عهده ، فان العلاقة بين الكنيسة والملك لم تشهد مشكلات من أي نوع " [٢] .

بيد أن النزاع تجدد فى بطريركية خلفه (ستيفن الشارتري) stephen of Chartres (١١٢٨ - ١١٣٠ م /٥٢٢ - ٥٢٤ هـ) عندما بدأ في تصعيد المواجهة بمعارضه الملك، فقد حاول ستيفن إحياء السلطة البطريركية؛ وطالب بالحصول على بيت المقدس ، ويافا لكي تصبح هاتان المدينتان من ضمن الإقطاعات الكنسية ، لكن الملك بلدوين الثانى لم يستجب لتلك المطالب وانتهي النزاع بموت ستيفن المفاجئ. [٣]

---

[١] عمر كمال توفيق : مملكة بيت المقدس الصليبية ، الإسكندرية ١٩٥٩ ، ص ٨٥ .

· أرنولوف أوف شوكس : هو الذي عرف علي ألسنة العامة بذي التاج المشين لارتكابه المعاصي ، ولم يكف ارنولوف عن هذا الدنس ، حتى بعد تولية لمنصب البطريرك ، وتوفى فى (١١١٨م / ٥١٢ هـ) .
(وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٢ ،ص ٢٩٤) .

[٢] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٤٤ .

· جرموندأوف بيكينى : من أصل فرنجى وحضر الى الأراضي المقدسة من مدينة بيكينى piquigny الواقعة فى اسقفية اميينز Amiens وقد تولى حكم بطريركية بيت المقدس (١١١٨م / ٥١٢هـ) بعد وفاة البطريرك أرنولوف . وكان جرموند رجلا أمينا مستقيما يخاف الله ويظهر ذلك " من خلال حسناته وفضائله التى ظهرت أثناء حكمه . وقد قام بانجاز العديد من الأعمال العظيمة وتوفى فى (١١٢٨ م / ٥٢٢هـ) .
(وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣١٦)

[٣] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٦٧ - ٦٨ .

ولكن يمكن القول بصفة عامة أن رجال الدين كانوا أتباعاً منقادين لملوك بيت المقدس ، ومن المؤيدين لهم [1] .

علاقة الملك بلدوين الثاني بالمسلمين :-

لم يكد بلدوين الثاني يستقر في الحكم حتـــي ســـمع بأنبـــاء التحالف بين الفاطميين ودمشق ، فقد صمـــم الوزيـــر الفـــاطمي الأفضـــل (١٠٩٤ – ١١٢١ م / ٤٨٨- ٥١٥ هـــ) أن يـــنزل العقاب ببلدوين الأول لتجاسره على غزو مصر .(١١١٨م / ٥١٢ هــ) بينما كان طغتكين حاكم دمشق منزعجاً مـــن إزديـــاد قـــوة الصليبيين، فبادر بلدوين الثاني بارسال سفارة إلي طغتكين يطلـــب منه المساعده ، ولكن الخلافه الفاطمية في القاهره كانت قد سبقته في عقد تحالف مع طغتكين حاكم دمشق ضد الصليبييـــــن، وفـــي صيف عام (١١١٩م/٥١٤ هــ) "احتشد (جيش مصري) كثيـــف علي الحدود" [2] وعسكر خارج مدينة أسدود ، وتلقـــي طغتكيـــن الدعوة بأن يتولي قيادتة ، أما بلدوين الثاني فانه استدعي من في

– ستيفن الشارتري : كان رئيسا لدير القديس جون فى شارتر وقدم الى فلسطين فى احدي رحلات الحج ، وعندما تولى البطريرك جرموند وقع إختيار رجال الدين عليه ليكون بطريركا لبيت المقدس ، توفى (١١٣٠م / ٥٢٤ هــ) .
(وليم الصوري : المصدر السابق ، جــ٣ ، ص ٧٢)

(١) Prawer, (J.) : Op, cit , P. 161.

– لمزيد من التفاصيل عن علاقة ملوك بيت المقدس بالكنيسة . أنظر :
فتحى عبد العزيز : دور الكنيسة فى مملكة بيت المقـــدس اللاتينيـــة حتـــى عـــام ١١٨٧ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، اداب الزقـــازيق ١٩٨٨ م ، ص ٥٥ – ٥٦ .

(٢) فوشية دي شارتر : المصدر السابق ، ص ١٩١ ؛ وليم الصوري : المصـــدر السابق ، جــ٢ ، ص ٣٣٨ .

– كان طغتكين معتقلا فى (١٠٩٥م – ٤٨٨ هــ) عند السلطان بركياروق علـــى أثر هزيمة تاج الدولة تتش ، وقد اطلق سراحة ، فاتجه إلى دمشق حيث دقاق بن سيدة ، الذي كان أبوه قد جعل طغتكين اتابكا لـــه ، وكـــان يحظـــي بكثـــير مـــن المواهب، توفى فى عام (١١٢٨ م / ٥٢٢ هــ).
(ابن القلانسى : المصدر السابق ، ص ٣٤٨)

انطاكية ، وطرابلس من قوات احتياطيه ، لتكون مددا لجيش بيت المقدس ، ثم زحف للقاء خصومه ، وظل الجيشان يواجه أحدهما الاخر ثلاثة أشهر دون أن يجرؤ كل منهما علي التحرك من موضعه ، ذلك لأن كل جندي على حد تعبير فوشية دي شارتر "كان يؤثر الحياه علي الموت " ثم تفرق الجند من الجانبين اخر الأمر وعادوا إلى ديارهم [١] .

أما عن علاقه بلدوين الثانى بامارة حلب ، فقد تولى امر تلك الامارة بعد وفاة حاكمها رضوان عام (١١١٣م /٥٠٨ هـ) ابنه الب أرسلان لمدة قصيرة ، حتى قتل في عام (١١١٤ م /٥٠٩ هـ) وعندئذ تولي بدر الدين لولوءه الوصاية علي الامارة (١١١٤- ١١١٧ م /٥٠٩ - ٥١٢هـ) وخلفه يارقتاش ثم ابنه الملحي، ولم تكد تحل سنة (١١١٨م /٥١٣هـ) حتى كانت حلب قد صارت تحت رحمة حكام انطاكية [٢] .

لذا اتجه الحلبيون نحو ايلغازي الأرتقي طالبين حمايتهم من روجر الأنطاكي Roger prince of Aotioch (١١١٢- ١١١٩م /٥٠٦ - ٥١٢هـ) لأن روجر استولي علي بزاغه عام (١١١٩م /٥١٤هـ) وبذلك صارت حلب محاصرة من نواح ثلاث . وهو أمر لم يحتمله الحلبيون أو ايلغازي لذلك حشد الأخير

---

[١] فوشيه دي شارتر : المصدر السابق ، ص ١٩٣ ؛ وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٢ ، ٣٤٣ .

[٢] ابن العديم : زبد الحلب من تاريخ حلب ، ٣ جـ ، تحقيق / سامى الدهان ، دمشق ١٩٥١ - ١٩٦٧ ، جـ٢ ، ص ١٨٨ ؛ وليم الصوري : المصدر السابق، جـ٢ ، ص ٣٥٦ - ٣٥٧ .

- حلب : بلدة قديمة ذات قلعة مرتفعة حصينة ، بها مقام ابراهيم الخليل ، تتميز بوفرة خيراتها وطيب هوائها ، وسميت بهذا الاسم نسبة الى ابراهيم عليه السلام، اذا كان بحلب فيها غنمه ويتصدق بها .
(المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ، ليدن ، ١٩٠٩ ، ص ١٥٥ .)

جيشه من التركمان في (إبريل عام ١١١٩م / جمادي الأولي عام ٥١٤ هـ) وإنضم إليه بعض الأمراء. [١]

أما روجر الأنطاكي فانه لم ينتظر وصول الملك بلدوين الثاني إليه بل تعجل الخروج في (٢٠ يونيو / ١٥ رجب) من نفس العام لصد المسلمين ومعه قوة " بلغت سبعمائة فارس وأربعة آلاف من المشاة " واستمر في سيره حتي وصل إلي جسر الحديد علي نهر العاصي قرب أرتاح ، وعندما علم ايلغازي عن طريق عيونه بضعف قوة روجر ، قرر أن يستغل الفرصة ويعاجله بالهجوم قبل وصول النجدات إليه وفعلاً تقدم ايلغازي من قنسرين صوب الجيوش الصليبية في (أواخر يونيه / أواخر رجب) ودارت موقعه البلاط في سهل قريب من أرتاح في (٢٨يونيو /٢٣ رجب) وهي الموقعه التي انتهت باقتياد الجيش ومقتل روجر نفسه. [٢]

فإذا إنتقلنا إلي علاقة بلدوين الثاني بالفاطميين نجد أن الأخيرين انتهزوا فرصة أسر الملك بلدوين الثاني في (١١٢٣م/٥١٨هـ) لمعاودة الهجوم علي الصليبيين وذلك بتحريض من طغتكين حاكم دمشق و أقسنقر البرسقي ، وكان أن حشد الفاطميون في (مايو ١١٢٣ م/ جمادي الثانية ٥١٨ هـ)

---

[١] ابن العديم : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٨٨ ؛ وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٥٧ .

[٢] فوشيه دي شارتر : المصدر السابق ، ص ١٩٥ ؛ وليم الصوري : المصدر السابق جـ٢ ، ٣٥٧ .

- روجر دي سالرنو الأنطاكى : اوصى تنكريد وهو علي فراش الموت أن يخلفه فى حكم أنطاكية ابن أخته روجر ، فتولى روجر حكم أنطاكية (١١١٢ - ١١١٩م / ٥٠٦ - ٥١٢ هـ) وتزوج من شقيقة بلدوين أمير الرها ، الذي صار ملكا على بيت المقدس باسم بلدوين الثانى عام (١١١٨ م / ٥١٣ هـ) ، ولقد وصف أسامه بن منقذ روجر الأنطاكى بانه " شيطان من الفرنج " .)
(أسامة بن منقذ : الاعتبار ، ت فيليب حتي ، برنستون ١٩٣٠ ، ص ١١٨-١١٩ ؛ فوشية دي شارتر : المصدر السابق ، ص ١٥٠ ؛ وليم الصوري : المصدر السابق جـ٢، ص ٢٩٩ .)

حملة كبيرة في عسقلان اتجهت لحصار يافا في الوقت الذي خرج الأسطول الفاطمي لمهاجمتها من ناحية البحر " وكانت الحاميه الصليبية في يافا صغيره فاشترك نساء الصليبيين مع رجالهم في الدفاع عنها " وفي الوقت الذي أوشكت يافا علي الاستسلام ، إذ بنجده صليبية تأتي لانقاذها، مما جعل القوات الفاطميه تنسحب الي يبنه علي الطريق بين يافا و عسقلان. [1]

وأسفرت المعركة التي دارت في (٢٩مايو ١١٢٣ م / ٢١جمادي الثاني ٥١٨ هـ) عند يبنه بين الفاطميين والصليبيين عن هزيمة الفاطميين الذين ولوا الأدبار وأقتفي الصليبيون أثرهم يقتلون ويأثرون وينهبون ما يصل الي أيدهم. [2]

مهما يكن من أمر ، فانه بعد إنتصار الصليبيين علي المسلمين في موقعة يافا ، اجتمع (وليم دى بور) وبطريرك مملكة بيت المقدس ، وباروناتها عقب الاحتفال بعيد الميلاد (١١٢٣م / ٥١٨هـ) مع (دومنيكو ميخائيل) أمير البندقية وطلبوا منه بمناسبة وجود الأسطول البندقي في الأراضي المقدسة مساعدتهم في حصار مدينة صور فوافقهم علي ذلك ، مقابل الحصول علي العديد من الامتيازات في كل من صور و عكا . وتم فرض الحصار علي المدينة برا وبحرا في (فبراير عام ١١٢٤م --

---

(1) NichOlson, (R.): The crow of the latin states (1118 - 1144) in setton, vol .I ,Pensylvaina, 1958, p. 421.

- يبنه : موقع قرب الرمله وأطلق عليه الصليبيون اسم iblenium أو Ibelin وذكرها المقريزي يني وصحتها يبنى . للمزيد من التفاصيل أنظر :

- ياقوت الحموي : معجم البلدان . جـ٥ . ص ٤٢٨ ، وتقع خلف مدينة يافا وهى ميناء البلاد ، كما أنها تقع على بعدم ٢٠ كيلو متر جنوب يافا . انظر : (بوركهارد : وصف الأرض المقدسة . ت د / سعيد البيشاوي . عمان ١٩٩٢، ص ١٥٢)

(2) Stevenson , (W.B.) : Op , cit , P. 114 .

المحرم ٥١٨هـ) .[١] ولقد استمر الحصار حتي (يوليو ١١٢٤م / جمادي الأولي ٥١٨ هـ) اشتركت فيه كل قوي المملكة الصليبية ، ونظرا لشدة هجمات الصليبيين علي صور ، إضطر أهلها إلي التسليم آخر الأمر. [٢]

وهكذا استولي الصليبيون على مدن الساحل الشامي ، وأحكموا قبضتهم عليه ولم يكن قد مضي ربع قرن علي بداية الحركة الصليبية في وقت كانت فيه أحوال الشرق الأدنى الإسلامي لاتسمح له بالوقوف في وجه الصليبيين .

علاقة بلدوين الثاني بالإمارات الصليبية :ـ

---

[١] فوشيه دي شارتر : المصدر السابق ، ص ١٩٤ ؛ وليم الصوري : المصدر السابق جـ٣ ، ص ٢٧- ٣٨ ؛

Grousset, (R.) : Op, cit , T. 1 , PP. 607 - 608 ; Michaud, (J.F) : Histaire des croisades , T.2 , Paris , 1852 , P. 82 .

- كان الملك بلدوين الثانى قد كتب الى جمهورية البندقية ، عقب معركة ساحة الدم فى (١١١٩م / ٥١٤هـ) يلتمس منها المساعدة ، وبالرغم من أن الفاطميين لم يكونوا من الخطورة بمكان فى البر ، فان أسطولهم كان يسيطر على المياه الشامية ، وعرض الملك بلدوين على البندقية مقابل المساعدة التى تبذلها ، امتيازات تجارية ، وأيد البابا طلب الملك بلدوين ، ولم تكتمل الحملة الا بعد ثلاث سنوات في سنة (١١٢٢ م / ٥١٧ هـ) .

(رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٢٦٦)

- دومنيكو ميخائيل : تولى امارة البندقية فى عام (١١١٨ م / ٥١٢ هـ) وعمل علي توسيع النطاق التجاري للبندقية فارسل فى (١١١٩م / ٥١٣ هـ) سفارة إلي القسطنطينية للحصول على تجديد الإمتيازات التجارية فى بيزنطة من الإمبراطور يوحنا الثانى فرفض الامبراطور ذلك نتيجة خوفه من الهيمنة الاقتصادية للبندقية على الاقتصاد البيزنطى ، وتوفى فى عام (١١٢٩م / ٥٢٣هـ) .

(Nicol , (M.D.) : Byzantium and Veinesa , Camperdig , 1993 , PP. 77- 79) .

[٢] ابن القلانسي : المصدر السابق . ص ٣٣٦ - ٣٣٧ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ٢٢٠- ٢٢٢ .

لم يقتصر نفوذ بلدوين الثانى علي حدود مملكة بيت المقدس بل تعداها إلى الكيانات الصليبية الأخري في المشرق ، ونقصد بها الرها و أنطاكية، وطرابلس " فقد ادعى الملك لنفسه السيادة على سائر تلك الكيانات " [١]

والحقيقة أنه علي الرغم مما ادعاه كل واحد من أمراء تلك الكيانات من استقلال وسيادة، فان المملكة تمتعت بلا شك بأولوية ظاهرية وذلك بحكم أوضاعها الدينية والتاريخية ويكفى أن المسيحيين جمعياً نظروا اليها على أنها وريثة السيد المسيح ، بها كنيسة القيامة ، مما جعلها مقصد الحجاج من جميع أنحاء العالم المسيحي ، وقد أدي ذلك الي " أن يكون لملوكها نوعا من الأفضلية ، والامتياز ، بل الزعامة علي بقية الكيانات الصليبية الأخري في الشرق ، باعتبارها إقطاعيات تابعة للمملكة". [٢]

إذا كان الأمر كذلك ، فان أمراء الرها وإنطاكية وطرابلس كانوا يدنيون من الناحية النظرية بالولاء والطاعه لملك بيت المقدس بصفته سيدهم الاقطاعي الأعلي ، وعلي هذا كان على الملك أن يقدم لهم الحماية والرعاية ، وأن يقدم لهم العون اذ تعرضوا لأي هجوم من جانب المسلمين ، أو تمرد عليهم اتباعهم، ومن أمثلة ذلك أن روجر أمير أنطاكية لم يتردد في طلب النجده من الملك بلدوين الثانى عندما اشتد عليه ضغط ايلغازي عام(١١١٩م/٥١٤هـ). [٣]

كذلك طلب الصليبيون في إمارة أنطاكية المساعدة من الملك بلدوين الثاني عقب الكارثة التى نزلت بهم في موقعة البلاط فى

---

[١] سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ، صفحة مشرقة فى تاريخ الجهاد الاسلامي فى العصور الوسطى ، جزءان ، القاهرة ١٩٨٦ ، جـ١ ، ص ٤٧٨ .

[٢] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٤٨ - ٣٤٩ ؛ رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٢٣٢ - ٢٣٣ .

[٣] ابن العديم : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٨٧-١٨٩ ، ابن منقذ : الاعتبار ، ص ٤٠ .

(١١١٩م / ٥١٤ هـ) والتي إنتهت بفناء الجيش الأنطاكي ومقتل روجر ، ونتج عنها أن إمارة أنطاكية صارت بلا أمير ولا فرسان ولا جيش في الوقت الذي أخذ المسيحيون المحليون السريان والأرمن الأرثوذكس يتآمرون للخلاص من حكم الصليبيين. [١]

ويرجع الفضل إلي بطريرك أنطاكية وهو برنارد دي فالنس Bernard patriach of Antioch (١١٠٠-١١٣٥م/٤٩٤-٥٢٩هـ) في رعاية شئون المدينة وحراسة تحصيناتها حتي حضر الملك بلدوين الثاني فوجد الملك إمارة أنطاكية في حالة يرثي لها بعد أن إجتاح الأتراك . أراضيها، ودمروا ضواحيها ، ولم يكد الملك بلدوين الثاني يتسلم الوصاية علي إمارة أنطاكية لحين وصول بوهيمند الثاني بن بوهيمند الكبير (١١٢٦ - ١١٣٠ م / ٥٢٠- ٥٢٤هـ) مؤسس الإمارة من الغرب ، حتي أخذ الملك يعمل بسرعة لتنظيم الأمور وإعاده الثقة إلي الأهالي ، وإعداد العده لصد المسلمين . [٢]

كما لم يبخل الملك بلدوين الثاني بمد إمارة الرها بالمعونة العسكرية والمؤن في غالبية الظروف عندما كانت الإمارة تهدد

---

(١) ابن العديم : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٩١ ؛ فوشية دي شارتر : المصدر السابق ، ص ١٩٥ ؛ وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٥٨ .

(٢) Sevenson , (W.B.) : Op, Cit. P. 164.

- بوهميند الثاني : ولد في مدينة بولى Pouille في إيطاليا في عام (١١٠٨ م / ٥٠٢ هـ) وعندما بلغ بوهيمند الثامنة عشر جاء إلي أنطاكية في عام ١١٢٦م / ٥٢٠هـ) فتنازل له الملك بلدوين الثاني عنها وعن كل ملحقاتها ، واستمر بوهيمند الثاني يحكم أنطاكية حتي عام (١١٣٠م / ٥٢٤ هـ) .

(فوشية دي شارتر : المصدر السابق ، ص ٢٤١ ؛ وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٧٢)

بأي خطر خارجي يهدد مصالحها، وبالتالي مصالح الصليبيين عامة لأنها الحصن الشرقي الواقي للإمارات الصليبية . [١]

فعندما أسر (جوسلين دي كورتناي) Joclin de Courtenay(١١١٩- ١١٣١ م /٥١٣-٥٢٦هـ) ووضع في سجن بلك الأرتقي في خرتبرت [٢] ، قام الملك بلدوين الثاني بمحاولة لفك أسره ، ولكن شاءت الظروف أن يقع الملك بلدوين الثاني نفسه أسيراً في (١٨ ابريل عام ١١٢٣ م / ٥ صفر عام ٥١٨هـ) أثناء قيامه بتلك العملية فكانت خسارة كبيرة للصليبيين بالشام .[٣]

لكن ورغم قيام ملك بيت المقدس بدور القائد الإقطاعي الأكبر بالنسبة لباقي الإمارات الصليبية بالشرق ، فان ذلك لم يمنع بعض الإمارات الصليبية من القيام أحياناً بحركات تمرد ضد مملكة بيت المقدس ، ففي عام (١١٢٢ م / ٥١٧ هـ) مثلاً رفض بونز أمير طرابلس Pons prins of Tripoli (١١١٣- ١١٣٦ م / ٥٠٨- ٥٣١هـ) فجأة بذل الولاء لملك بيت المقدس ، ولم يعرف سبب تمرده وعصيانه ، فغضب بلدوين الثاني لما حدث وبادر بدعوة أتباعه للقدوم إليه لإنزال العقوبة بالمتمرد ، وبالفعل تقدم جيش الملك من عكا قاصداً طرابلس ، ولم يكد يقترب منها حتي أعلن بونز خضوعه فعفا عنه الملك. [٤]

---

[١] علية عبد السميع الجنزوري : امارة الرها الصليبية ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص ٢١٠ .

[٢] ابن الأثير :المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ١٤٥ .

[٣] فوشية دي شارتر : المصدر السابق ، ص ١٩٤ ؛ وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٦٠ .

[٤] فوشية دي شارتر : المصدر السابق ، ص ١٩٢؛ وليم الصوري : المصدر السابق جـ٢ ، ص ٣٦٢ .

علاقة الملك بلدوين الثاني بالدولة البيزنطية:

لم يحدث تطور في العلاقات الأنطاكية البيزنطية في فترة وصاية روجر الثاني علي أنطاكية ، نتيجة لإنشغال روجر بقتال المسلمين من جهة [(١)] ، ولأن الإمبراطور البيزنطي (الكسيوس كومنين) Alexicus I Commenus (١٠١٨- ١١١٨م/٤٧٦-٥١٣ هـ) أخذ يفكر من جهته فى عدم استخدام القوة لإخضاع أنطاكية ، كما حاول عن طريق الزواج السياسي أن يضم تلك الإمارة إلا أن شيئاً من ذلك لم يحدث ، وذلك بسبب موت الكسيوس عام (١١١٨م /٥١٣ هـ) ومقتل روجر الثاني علي يد إيلغازي عام (١١١٩ م / ٥١٤ هـ) [(٢)] .

لكن بموت روجر الأنطاكي ، وتولي بوهيمند الثاني حكم أنطاكية بدأت فترة جديدة في تاريخ العلاقات الصليبية البيزنطية ، فقد تولي بلدوين الثاني ملك بيت المقدس عرش المملكة (١١١٨-١١٣١م / ٥١٢- ٥٢٦هـ) ، وفي نفس الوقت أيضاً رحب بفكرة استبدال العلاقات العدائية بين الصليبيين والبيزنطيين عن طريق الزيجات السياسية ، ولكن تلك المحاولة باءت بالفشل أيضاً وكان الملك بلدوين الثاني قد تولي الوصاية علي أنطاكية بعد مقتل روجر ، وبادر علي الفور في عام (١١٢٦م /٥٢١ هـ) عندما تولي بوهيمند الثاني عرش أنطاكية بزواج إبنته أليس من بوهيمند كي يقطع الطريق علي تدخل الدولة البيزنطية في شئون أنطاكية . [(٣)]

---

(١) Cahen, (C.) : La syria du nord L'Epoque des croisades et la principoute Franque d' Anticohe , Paris , 1990 , P. 281 .

(٢) Lamonte , (J.) :Op, cit , PP. 254 -255 .

(٣) فوشيه دي شارتر : المصدر السابق ، ص ٢٤٢ ؛ وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٦٠ ؛

Stevenson , (W.B.) :Op , cit , P. 39 .

لكن ذلك الزواج لم يترتب عليه إنجاب طفل يرث عرش الإمارة من بعد أبيه ، بذلك ظلت أنطاكية تابعة لمملكة بيت المقدس. [١] .

كذلك ظهر متغير آخر من المتغيرات التي ظهرت في مملكة بيت المقدس في فترة تولي بلدوين الثاني عرش المملكة ، " وهو إحياء الدولة البيزنطية" للمسألة الأنطاكية مرة أخري في وقت ظهر فيه علي مسرح الأحداث عماد الدين زنكي". [٢]

مسألة وراثة العرش وإختيار فولك الأنجوى :-

الأمر الثاني الذي كان له أهمية بالغة عند الملك بلدوين الثاني هو تدبير أمر وراثة العرش ، فالملكة مورفيا **Morphia** لم تنجب له أبناء إنما كان له أربع بنات ، ميلسند **Melisend** وأليس **Alice** ، وهوديرنا **Hodierna** ، ويوفيتا **Ivetea** وفي عام (١١٢٦ م / ٥٢١ هـ) زوج الملك إبنته الثانية أليس إلي بوهيمند الثاني أمير أنطاكية الجديد . [٣]

---

(١) Grousset , (R.) : op, cit , T. 1 , pp. 674 - 675 ; prawere, (J.): op, cit , P. 317.

(٢) Lamonte , (J.) : op, cit , P. 13 .

- عماد الدين زنكي : هو أبو سعيد زنكى بن قسيم الدولة أقسنقر التركي ولد عام (٤٧٧ هـ/ ١٠٨٤ م) كان ابو د اقسنقر من قادة السلطان السلجوقى ملكشاه ، الذي ولاه حكم حلب (٤٧٧ هـ/ ١٠٨٤م) تولي عماد الدين زنكى إمارة الموصل عام (٥٢٢هـ/ ١١٢٧م) وبعد نجاحه في إقرار الأمور بها ، بدأ يوجه جهوده لمواجهة الصليبيين .

(ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ٢٩٥ - ٢٧١؛ ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل ، ت/عبد القادر طليمات ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ٢٨ - ٣١) .

(٣) Grousset , (R.): op, cit , T. 1 , P.657.

هنا نتساءل لماذا لم يعين الملك بلدوين الثاني بوهيمند الثاني وريثاً علي العرش وحاكماً علي مملكة بيت المقدس من بعده ؟

الحقيقة أن الملك بلدوين الثاني لم يفكر مطلقاً فـــي تعييـــن بوهميند خليفة له ، بالرغم من الصفات العسكرية التي كان يتمتع بها الأخير ، لأن إدارة مملكة بيت المقدس كانت تتطلب قـــائدا ذا خبرات مختلفة ، ولما كانت هوديرنا ، ويوفيتا لاتزالان طفلتيـــن، فكان لابد تبعاً لذلك أن تخلفه ميلسند علي العرش بالإشتراك مـــع زوج يصلح لها .[١]

هنا نجد أنه من الضروري بحث ودراسة مشكلة الوراثة الخاصة بالأنثي . لأنها لم تكن مألوفة في العقود الثلاث السابقة من عمر المملكة الصليبية ، وهل نصت تشـريعات بيت المقـدس علـي توليـة المـرأة عـرش المملكـة أم لا ؟ وما التأثيرات السلبية لتوليتها عرش المملكة ؟ كل تلك الأمور وغيرها مـن القضايـا الهامة ، هو ما سنناقشة فيما يلي :ـ

أما فيما يتعلق بالشق الأول من السؤال وهو : هـــل نصـت تشريعات بيت المقدس علي تولية المرأه عــرش المملكـــة أم لا ؟ كان حق المرأة في الوصاية علي أطفالها محفوظاً ، بالإضافة إلي أن قوانين بيت المقدس لم تحرم النساء من تولي عرش المملكة ، وقد لعبت النساء دوراً هاما فى الدويلات الصليبية، فـــي الوقـت الذي كانت المرأة في فرنسا لاتستطيع الوصول إلى العرش وبذلك فقد طبق الصليبيون مبدأ لم يكن معمولاً به في بلادهم الأصليـــة . [٢]

---

[١] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـــ٣ ، ص ٦٦ ؛ رنسـيمان : المرجـع السابق ، جـ٢ ، ص ٢٨٣ .

[٢] Jean d' Ibelin: Op, Cit, T. 2 . P.229 ; Dodu , (G.) : Histoire des institutions Monarchiques dans le Rayoume Latin de Jerusalem , Paris 1894 , PP. 106 - 107 .

لا شك أن تشريع الوراثة الذي أقره الصليبيون في مملكة بيت المقدس ، كان يحمل في ثناياه من عوامل ضعف المملكة ، إذ بلغ الأمر من فوضي ذلك التشريع ، أن الوريثة للعرش كانت تختار زوجها رغم عدم توافر الصفات التي تجعله جديراً بالعرش الملكي وترفض أشخاصا يمتازون بالمقدرة ، والحنكة السياسية مما عرض المملكة للفوضي وقضي علي هيبتها وكثرت بالتالي المشاحنات بين الطامعين ، والمطالبين بالعرش. (١)

نستشف من ذلك كله ، أن قوانين مملكة بيت المقدس قد سمحت للنساء بالسيطره علي شئون الحكم ، الأمر الذي كان له نتائجة السيئة علي تاريخ الحركة الصليبية ، كما نري من خلال هذه الأطروحة.

وهكذا إتفق الرأي علي إختيار البنت الكبري (ميلسند) لتكون وريثة للعرش خلفاً لأبيها كما تزوجت الثانية (أليس) من (بوهيمند الثاني) حاكم أنطاكية في (١١٢٦م/٥٢١هـ) أما الإبنة الثالثة (هوديرنا) فقد تزوجت بأمير طرابلس في عام (١١٣٨م / ٥٣٣هـ) ، أما الصغري (إيفيتا) فقد دخلت سلك الرهبنه في دير كنسية آن.(٢)

---

(١) روبرت كلاري : فتح القسطنطينية ، ت د./ حسن حبشي ، جدة ١٩٨٢ ، ص ٧١-٧٢ ؛ جمعة مصطفي الجندي : حياة الفرنج ونظمهم في بلاد الشام خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي ، دراسة تطبيقية علي مملكة بيت المقدس ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، أداب عين شمس ١٩٨٥ ، ص ٩٢ .
- هنا تقول هسى " أنه في العقود الثلاث الأولي من عمر المملكة ، أخذت الأخطار تلقي بظلالها عليها ، فظهرت مشكلات الوراثة ، حيث توفي حاكمها بلدوين الثاني (١١٣١م / ٥٢٦هـ) دون أن يعقب وريثا ذكراً "
(هسي : ج. م : العالم البيزنطى ، ت د/ رأفت عبد الحميد ، القاهرة ١٩٨٤ ، ط ١ ، ١٨٧)

(٢) **Mayer , (H.) : Succession to Balswin II , P. 140.**
- يقول أولدنبرج " كان بلدوين الثاني يبلغ من العمر ستين عاماً ، وكان يريد أن يطمئن علي مملكة بيت المقدس من بعده .
(Oldènburg , (Z.) : les croisades , Gailmard , 1956, P. 281 .)

سفراء بلدوين الثاني إلي فولك الأنجوى Fulk prince of Anjou:

وهكذا بدأ بلدوين الثانى يدبر لزواج ابنته الكبري التي ذكرنا من قبل أنها أصبحت وريثة للعرش ، وحتي يطمئن لإنتظام سير الأمور من بعده في حكم المملكة ، أجري مشاورات طويلة أخذ بعدها بنصحية باروناته وموافقة رجال الدين في المملكة" ، [1] علي إختيار أمير تورين ومين وأنجو ليكون زوجا لميلسند. [2]

لذا قام الملك بلدوين بارسال إثنين من كبار رجال المملكة إلي فولك الأنجوى وهما : وليم دي بور وجي دي بريسبار

---

[1] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٣ ؛

Mayer, (H.) : Op, cit , P.140; Histand , (R.) : chronologischs zur Geschichte des Konigreiches Jerusalem 1130, Deutsches Archiv fur frfor schungdes mittelalters , 26, 1970 , P. 223.

- كانت مداولات البارونات الخاصة بزواج الاميرات من الاسرة المالكة ناتجة عن احساسهم بواجبهم كأتباع للملك ، ومن ثم عليهم تقديم النصيحة له ، ولأن الزواج داخل العائلة الملكية له أثار عظيمة الأهمية : فقد يؤدي إلى تحالف سياسي ، أو يترتب عليه آثار عسكرية الخ ...

(Prawer , (J.) : Op , cit , P. 185)

[2] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٦٦ ؛

Les Gesta des chiprios : in R. H. C. Doc., Arm., T. 2 , Paris , 1869 - 1906 , P. 632 .

- كان هناك خمسة أمراء لأنجو يحملون أسم فولك وهم :
- فولك الأول الأحمر (لورو) أول الامراء الأنجويين (٨٨٨- ٩٣٨ م)
- فولك الثاني الطيب (لوبون) ابن وخليفة السابق توفى (٩٥٨م)
- فولك الثالث الأسود (لونوار) والمعروف اكثر بفولك نيرا وهو أشهرهم كلهم ولد سنة ٩٧٢ م ، وهو ابن جوفروا الاول وخليفته سنة ٩٨٧ م توفي في ٢٢ مايو ١٠٤٠ م .
- فولك الرابع لوريشان (أي العبوس) ولد في عام ١٠٤٣م و أصبح أميراً لأنجو فى عام ١٠٦٠ م توفي في أنجو فى ١٤ ابريل ١١٠٩ م .
- فولك الخامس الشاب ابن فولك الرابع ، ولد عام ١٠٩٢ م ، أصبح أميرا لأنجو ومين عام ١١١٠ م .

Encyclopedia Britannica , V.9 , London 1974 , P.804 .

- أما المصادر الإسلامية فتطلق عليه أسماء مختلفة مثل "الكند انجور " و فولفان " فلك بن فلك " و " فلك بن كند " و فولك دي الينوي" .

Guyde Brisebar حـــاكم بـــيروت (١١٢٦- ١١٢٧م / ٥٢١هـ -٥٢٢هـ) محملين بالهدايا ، والرسائل [١] وكان أهـم ما تضمنته تلك الرسائل هو عرض الزواج علي فولك من ميلسند، وأن يصبح بعدها وريثاً للعرش ، [٢] وأن يكون خليفـــة للملــك . ووصلت السفارة إلي بــلاط فولــك الأنجــوى فــي (١١٢٨ م / ٥٢٣هـ) وهناك تشاورت أولا مع ملك فرنسا لويس الســادس Louis VI King of France . [٣]

هنا نتساءل هل كان فولـك الأنجوى في حاجـة إلي تـزكيـة واختيـار مـن لويس السادس له أولاً ليكون زوجاً لميلسند ؟

الحقيقة أن فولك لم يكن حاكماً صغيراً أو أميرا ثانوياً ، ينظر لعرش المشرق باشتياق ويحلم به، بل كان فولك من أكبر بارونات

---

[١] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٣ .
- لم يحدد وليم الصوري هنا نوعية تلك الرسائل .
- جي دي بريسبار : هو حاكم بيروت وأول أمير معروف لبيروت تحت السيادة الصليبية ، وهذا ما تشهد به المواثيق فـي (١١٢٦- ١١٢٧م / ٥٢١ - ٥٢٢ هـ) ولقد خلفه أخوه جوتيه في حكم الإمارة ، نراه في (١١٢٧م / ٥٢٢ هـ) ضمن الوفد الذي أرسلة بلدوين الثانى الي فولك الأنجوي .
(Grousset, (R.) : Op , Cit , T. 2 , P. 5)
- اختيار وليم دي بور لتلك المهمة انما يعبر عن قوة الثقة ، ونوعية العلاقة بين ملوك بيت المقدس وأمراء الجليل وذلك في عصر إزدهــار سـلطة ملـوك بيـت المقدس ، فضلاً عن ذلك يدل قبول وليم النهوض بتلك المهمة علي أنه كان يسخر نفسه لخدمة الملك بلدوين الثاني .
(ليلي محمد الطرشوبي : إقليم الجليل فى فترة الحروب الصليبية في القرن الثاني عشر الميلادي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب القـاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٣٤)
[٢] Rohricht , (R.) : Op , cit , P. 185 .
[٣] سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٤٨٦ ؛
Mayer , (H.) : Op , cit , P. 140 .
- الراجح أن تلك السفارة وصلت الي فرنسا في نهاية ١١٢٨م ، لأن وليـم دي بوركان في فلسطين عام ١١٢٦ م وربما عام ١١٢٧م .
(Rohricht , (R.) : Op , cit , P. 115)

المملكة الفرنسية،" وكان ينحدر من سلالة تعد من المقاتلين الأفذاذ ، ومنهم فولك نيرا وجوفري مارتل اللذان كان لهما الفضـــل فـــي تأسيس إمارة أنجوفي القرن الحادي عشر الميلادي " وقد قام هو بإكمال أعمالهم بأن جعل إمارتة " أفضل تمركزا و أكثر قوة " . [١]

نستشف من السجلات الأنجفية أن السفراء هم الذين قاموا بعمل الإختيار وعلي الرغم من ذلك كله . فإنه كان لابد من الأخذ بنصيحة لويس السادس في الموضوع . بحكم أن فولك كان تابعاً له وأنه كان علي فولك أن يطلب منه الإذن لمغادرة فرنسا . [٢]

بينما يؤكد أحد الباحثين المحدثين "أن القرار الأساسي فـــي مفاوضات الزواج بخصوص ميلسند، فرضه فولك الأنجوى علـــي نفسه" . [٣] هذا بالإضافه إلي انه في عام (١١٢٠ م /٥١٥ هــ) "إختلط فولك الأنجوى مع الفرسان الداوية ، وإعطـــائهم إيجـــارا سنوياً يقدر بثلاثين دينارا من عملة أنجو " ذلك الأمر الذي كـــان يمثل شيئاً كبيراً بالنسبة لهم " وهكـــذا يرجـــح أن يكـــون فولـــك

---

(١) Grousset, (R.) : Op , cit , T. 2 . P.3 ; Dodu, (G.) Fulconis , PP. 5-6; Nichalson, (R.) : Op, cit , P. 432.

- فولك نيرا : أنظر ، ص٣ .
- لم يذكر وليم الصوري صراحة مشاركة ملك فرنسا في موضـــوع إختيـــار فولـــك ليكون زوجا لميلسند ، وجعل فولك هو اختيار الإجتماع الذي عقد في الشرق قبل رحيل السفارة.

(وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٣)

(٢) Dodu , (G.) : Fulconis , P. 9.

(٣) Mayer, (H.) : Op, cit, P.141 .

- يذكر الباحثون المحدثون ، أن فولك نال بشجاعته ، وقدرة حبه ، إحترام الكبار ، وفي نفس الوقت كانت رقته وبشاشته تغزو عواطف الشعب لكنه نـــال بشـــده اعجاب بلدوين الثاني بمميزاته الملكية. ولذا فكر فيه ليكون زوجا لإبنته .

(Eusébe, (P.) : L' Anjou dons lalutté de la chretiente conter l' Eslamise, Angres 1880 ,P.5 ; Mayer ,(H.) : Op , cit , P. 142

الأنجوى قد تولي العرش بعد إختيار ملك بيت المقدس وباروناتـــه له أكثر من ترجيح قيام لويس السادس ملك فرنسا بذلك . [١]

كان فولك رجلا ذكيا ، لايخطو خطوة إلا بعد دراسة متأنية ، فمثلاً عندما ترك الغرب وإتجه إلي بيت المقدس كان ذلك بهـــدف الوصول إلي كرسي العرش فيها ، لكنه لم يتخل عن لقبه كـــأمير لأنجو بالرغم من أنه حول إقطاعياته فـــي أنجـــو وميـــن لابنـــه جيوفري حتي اذا ما أخفق في تحقيق حلمه في الشرق ، وإنهارت ملكيته ، وأجبر علي العودة، فإنه يحمي نفسه من الدخـــول فـــي خصومات مع ابنه جيوفري، كان علي فولك أن يتفاوض مع سفراء بلدوين الثاني حتي يؤكد علي بعض الشروط التي بموجبها يضمن بقاءة في الشرق وعدم الرجوع إلي الغرب .[٢]

والحقيقة أن المفاوضات في أنجو لم تكن سهلة ، بـــل إنهـــا أخذت وقتاً طويلاً، فقد وصلت السفارة لأنجـــو عـــام (١١٢٨م / ٥٢٣ هـــ)، وكان علي السفراء أن يلتقوا بالبابا لأمرين هـــامين ، أولهما : أنه كان لابد من الإعتراف بشـــرعية وراثـــة ميلســـند للعرش وثانيهما: وقبل ذلك أن يحصلوا من البابا علي الإعـــتراف بشرعية حكم والدها الملك بلدوين الثاني .[٣]

فقد أكد البابا هونريـــوس الثـــاني Honorius II Pope (١١٢٤ - ١١٣١ م/ ٥١٩ - ٥٢٦ هـــ) لبلدوين الثاني ملكيـــة مملكة بيت المقدس ، وأوصاه علي فولك أمير أنجو ، وأوضح له

---

(١) Mayer, (H.) : studies in the History of Queen Melisende of jerusalem , D.O P. vol, 26, 1972, P. 98 .

(٢) Mayer, (H.): op, cit , P. 142 .

(٣) Mayer, (H.): Ibid, P. 144; Iorgion : Breve Histoire des croisades, Paris, 1924, P. 86 .

أن فولك قرر أن يترك خلفه ممتلكاته الواسعه ، من أجل خدمة الملك بلدوين الثاني " .[1]

والحقيقة أن فولك لم يقرر شيئا بعد إطلاعه علي الخطاب البابوي ، "ولم يأخذ الصليب إلا بعد يومين من كتابة الخطاب " ، فلقد استمرت المفاوضات فترة وعلي الرغم من أن الخطاب البابوي ناشد أساقفة الملك وأخبر به بلدوين الثاني فإن الأساقفة ردوا علي البابا بأنه تم إرسال سفارة بالفعل إلي أنجو " وأخبروه كذلك بالهدف الذي تم من أجله إرسال تلك السفارة " .[2]

---

(1) Roziere : Cartulaire du saint sepulcre de Jerusalem , Paris , 1849; PP. 17-18; Roherieht, (R.) : Op, cit , P. 185 .

- هنا يذكر كوندر " كتب البابا هونريوس الثاني إلى بلدوين الثانى عام (١١٢٨م / ٥٢٣ هـ) قائلاً أنه أي البابا - قد سمع توجيهات الأمير فولك الأنجوي بأن يكون في منتهى العدل و الحكمة ، ويشرفه بان يكون خادماً للكنيسة "

(Conder, (C.) : The latin kingdom of jerusalem , London 1897 , P. 96)

أما سميث فقد إعترف " بأن البابا هونريوس الثاني تجشم المتاعب لكى يعترف كتابة بصحة خلافة فولك الأنجوي

(Smith , (R.) : First Crusade , Cambridg , 1977 , P. 139 .)

أما أيوزيب فيقول " أنه تم ترشيح فولك من قبل البابا هونريوس الثانى "

(Eusébe , (P.) : Op, cit , P. 16)

بينما لم يذكر وليم الصوري تلك الرسالة واكتفي بالجزئية الخاصة بالبطريرك وليم بطريرك بيت المقدس .

(وليم الصوري : المصدر السابق، جـ٣ ، ص ٦٤ - ٦٥)

(2) Mayer, (H.): Op, cit , P. 144.

- أخذ فولك الصليب كان يعني بانه على استعداد للذهاب إلى الشرق بشرط التوصل إلى إتفاقية مناسبة .

(Smith , (R.): Op , cit , P. 139)

كذلك لم يكن القرار الحقيقي بخصوص إعتلاء فولك عـــرش بيت المقدس لدي البابا هونريوس الثاني ، ولكن كان مـــع نبــلاء بيت المقدس .[1]

والواقع أن فولك لم يكن متأكدا تماماً من أن الشكوك القديمة لن يتم إيقاظها إلا بعد الحصول علي عدد من الضمانات وهي : أن يعترف الملك بلدوين الثاني بأن يخلفه فولك علي العـــرش ، وأن تعلن ميلسند وريثة علي المملكة ، وأن يقدم لـــه الملـك بلدويـــن المساعدة المادية، وأن يتعهد بأنه سوف يخلفة ، كملـك بزواجـــه من ميلسند.[2]

لذا كان من الضروري موافقة كل نبلاء المملكة علي كل تلك الشروط . والواقع أنه بالنسبة للمطلبين الثالث والرابع ، فقد وجد لها حل من خلال المقترحات التي حملهـــا السـفراء إلـــي فولــك الأنجوى .[3]

---

(1) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـــ٣ ، ص ٦٦ .
- بدأ استخدام الأساقفة في البعثات الدبلوماسية في نهاية حكم بلدوين الثـــاني ، فمثلاً في عام (١١٢٨م / ٥٢٣هـ) توجه وليم حاكم صور والأسقف روجر حاكم اللد ليتشاورا مع البابا هونريوس الثاني في شئون الأراضي وأيضاً لترتيب زواج الملكة ميلسند من الأمير فولك الأنجوى .

(2) (Himilton , (L.) : the latin church in the crusade state , London , 1980 , P.132)
Mayer , (H.) Op , Cit , P. 144.
- كان فولك الأنجوى يعي أن وصول بلدوين الثاني إلي عـــرش المملكـــة فـــي (١١١٨م / ٥١٣١هـ) كان أمراً متنازعا فيه، فقد عورض من قبـــل يوســـتاش أمير بولونيا ، الذي كان بلدوين الثانى " يفوقه في الدهاء " ، كما هو مسجل فـــي تاريخ وليم الصوري ، ويبدو أن مؤلف السجل التاريخي لأمراء أنجو كان علـــي وعي بتلك المشكلة .
(وليم الصوري : المصدر السابق ، جـــ٢ ، ص ٣٤٠ ؛
Smith, (R.) : Op , cit , P. 183; Mayer, (H.) : op, cit P. 144)

(3) Mayer, (H.): Ibid , P. 144 .

أما بخصوص المطلب الثانى وهو الإعتراف بأن تصبح الملكة ميلسند وريثة للعرش، فالحقيقة أن الملكة ميلسند كانت قد إعتلت عرش المملكة وتم ذلك قبل مغادرة السفارة إلي أنجو في نهاية عام (١١٢٧م/ ٥٢٢هـ) لدعوة فولك والراجح أن بلدوين بتنصيبة لإبنته ملكة ، كان يرغب في أن " تكون العروس أكثر جذباً لفولك " ، إلي جانب حماية مصالح الوراثة في الأسرة [١] بالإضافة إلي أن ميلسند شهدت علي الميثاق الذي أصدره والدها بلدوين في مارس عام (١١٢٩ م /٥٢٤ هـ) كوصية علي العرش وبذلك إطمأن فولك الأنجوى للذهاب إلي الشرق .[٢]

قام الأمير فولك الأنجوى بترتيب إمارته وتنظيم شئونه وبارك أطفاله ، ثم بدأ رحلته استجابة لدعوة الملك بلدوين الثاني. [٣] وخرج في صحبته حاشية كبيره من نبلائه [٤] وجاء في كوكبه من النبلاء المبجلين وفي أبهة جليلة تفوق أبهة الملوك روعة وفخامة " [٥] وبعد أيام قلائل من وصولة إلي المملكة زف الملك

---

(١) Hlstand , (R.) : op , cit , P. 223 ; Mayer, (H.) , Queen Melisend , P. 99 .

(٢) Brese- Bautie, (G.) : Op, cit , P. 30 .

(٣) Duggon, (A.):Thestory of the crusade, London, 1963, P. 98.

- كان قبول فولك الأنجوي أمر بلدوين الثانى قرارا سديدا ، تم أخذه بعد دراسة كاملة للأوضاع ، وبدون شك كان حرا فى المجئ للزواج من الأميرة ميلسند وريثة مملكة بين المقدس ، وكان قد اكمل ترتيباته في فرنسا ، وأصبح ابنه جيوفري بلانتاجية البالغ من العمر ستة عشر عاما وريثا للمملكة الأنجلو نورماندية .

(Grousset, (R.):Op, Cit, T.2, P. 4 ; Smith, (R.) : OP, cit , P. 166)

(٤) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٣ .

- لم يذكر وليم الصوري من هم النبلاء الذين جاءوا مع فولك الأنجوي فى حين ذكر أورديك فيتاليس أسماء بعضهم مثل هوف شامونت سيرلوار الذي ظل في الأراضي المقدسة لبضع سنين ، ثم توفى هناك ودفن في جبل الزيتون .

(Orderic, (V.): Op, cit, V. 6 , P. 303)

(٥) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٦٦ ؛

إليه إبنته الكبري ميلسند، وجعل صداقها مدينتي عكا وصور اللتين تفاوض السفراء من أجلهما فظل فولك محتفظاً بهما لمدة ثلاث سنوات وهما يقعان تحت السيطرة الملكية.[1]

ومنذ ذلك الحين ظل فولك الأنجوى يساند بلدوين الثاني في حكمه مدة حياته كلها .[2]

علاقة فولك الأنجوى ببلدوين الثاني :-

برهن فولك الأنجوى علي أنه رجل ذكي ، قد أخلص لبلدوين، وقدم له كل ما علي الابن من الواجبات ، كما كان وفيا نشيطا في معالجة أمور المملكة ، ولقد دلت تصرفاته علي شدة توقيره للملك، كما لم تنقصة الصفات اللازمة لكسب الأصدقاء .[3]

Les Gesta des chiprios : in , R.H.C. Doc. , Arm., T,2, P. 632 .

(1) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٣ .

- بالرغم من الإغراء الذي يمثله تاج مملكة بيت المقدس ، فإن حكم الأراضي المقدسة كان حملاً ثقيلاً ، ولقد علم فولك ذلك أثناء رحلته لبيت المقدس عام (١١٢٠م / ٥١٥هـ) .

- وعاشت عكا إحتفالات زواج فولك وميلسند ، وكان الإحتفال أكثر من ملكي ، واستقبل فولك استقبالاً لا يقل روعة عن سابقيه .

(Chartou, (T.): Op, Cit , P. 227 ; Grousset , (R.): Op , Cit , T.2, P. 4; Enlart: les monument des croisies dons le Rayoume de Jerusalem , Paris , 1925 , P. 3)

(2) Nichalson,(R.): Op, cit , P. 431; Mayer , (H.): succession , P. 142 .

(3) وليم الصوري: المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٦٦ ؛

Grousset, (R.): Op, Cit, T.2 , P. 5; Oldenbourg, (Z.) : Op, Cit , P. 282 .

- ويضيف المرجعان الأخيران ، أن فولك كان وفيا للملك حتي وفاته ، وإبنا حقيقياً له ، مطيعاً لكل ما يريد " ولم يشعر الملك العجوز مطلقاً بأن فولك يستعجله ليأخذ مكانه . "

أراد بلدوين الثاني أن يدرب خليفته فولك علي محاربة المسلمين ، فصحبه عقب زواجه في عام (١١٢٩م /٥٢٤ هـ) في حملتة لمهاجمة مدينة دمشق التى كان حاكمها طغتكين قد توفي في (فبراير ١١٢٨ م/ ٨ صفر ٥٢٢ هـ) ، تاركا المدينة في حالة شديدة من الفوضى . [١]

والراجح أن المبادرة بالهجوم علي دمشق كانت من فولك الأنجوى نفسه، لا من الملك بلدوين الثاني فقد كان فولك يريد أيضا أن ينال شرف مهاجمة مدينة إسلامية كبيرة لصالح الصليبيين ، وشجعه بلدوين بطبيعته التي تميل للمقامرة علي ذلك، "ورأي أن الهدف جدير بالمحاربة ، خاصة بعد وفاة طغتكين ، وأن دمشق كانت من بعده فريسة لاضطراب ديني ينبئ بحرب أهلية" . [٢]

لكن تلك المحاولة من جانب بلدوين وفولك باءت بالفشل الذريع ، وفهم فولك أنه سيصبح ملكا لمملكة تدين بوجودها لجيشها، وأن هذا الجيش كان من الناحية العددية ضعيفاً لمملكة يحيط بها الأعداء من كل جانب. [٣]

نستشف من ذلك أن فولك الأنجوى أدرك متغيراً آخر ضمن عدد من المتغيرات التي طرأت علي مملكة بيت المقدس في العقد الثالث من عمرها . ألا وهو قلة الإمدادات التي تأتي إليها من الغرب الأوربي ، والتي سوف يعاني منها طوال فترة حكمه للمملكة .

---

(١) ابن القلانسي : المصدر السابق . ص ٣٥٧- ٣٥٨ ؛

Nichaelson , (R.) : Op , Cit , P. 432 ; Schlumberg, (G.) : Op, Cit, P. 65.

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٢٨٧- ٢٨٨.

(٢) Oldenbourg , (Z.) : Op , Cit , P. 282.

(٣) Oldenbourg , (Z.) : Ibid , , P. 282.

الواقع أن بلدوين الثاني وفولك الأنجوى كانا يشعران بذلك الخطر ، فقد أرسلا سيد الداوية (هيودي بينز) Hugh de payens (١١١٩- ١١٣٦م/٥١٤- ٥٣١ هـ) لإحضار المدد والعون من الغرب الأوربي من أجل الاستيلاء علي مدينة دمشق ، ذلك التخطيط " الذي يشهد لهما بدقة المعلومات عن حالة العاصمة الإسلامية الكبري " . [١]

كذلك برهن فولك الأنجوى مرة أخري علي ولائه وطاعته للملك بلدوين الثاني عندما وجد الأخير نفسه مكلفاً بالتدخل في أنطاكية بصفة مزدوجة ، كملك يجب عليه ممارسة الوصاية أثناء قصور تابعه وكأب يجب عليه أن يسرع لنجدة إبنته، " التي كان يحدوها الأمل في الحكم بمفردها ، وبالتالي حرمان ابنتها كونستانس Constance من حقها " . [٢]

لقد حاولت أليس منع أبيها من دخول مدينة أنطاكية ولم تتوان في التحالف مع المسلمين ضده ، ولكن لسوء حظها ، تم الاستيلاء على هديتها التى أرسلتها إلى عماد الدين زنكى ، "وكانت عبارة عن فرس مزينه بأثمن أنواع الديباج " ، لتصل فى النهايه إلى بلدوين الثانى . [٣]

كذلك قام بلدوين الثانى بحصار مدينه أنطاكية، وعسكر فولك الأنجوى أمام باب الدوق (شمال غرب المدينه القديمه)" وجوسلين أمام باب سانت بول (وهوجمت المدينة في النهاية ، ليسيطر عليها بلدوين الثاني ويطرد ابنته منها ، نافياً إياها إلــي إرثها فــي ،

---

(١) Grousset , (R.) : Op , Cit , T.1 , P. 658.

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٧٤- ٧٥ ؛ رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ص ٢٩٤- ٢٩٥ .

(٣) Michel les syrien : Chronique , ed , en Francois , par , J.B. Chabat, 4.t , Paris , 1899 - 1924 , T. 3, P. 230.

اللاذقية وجبله[1] وهكذا خبرفولك الأنجوي أمـور الشـرق بدقـة كبـيرة ، واستمر مطيعاً لصهره الملك بلدوين الثاني حتي وفاته .

وفاة بلدوين الثاني عام (١١٣١ م/ ٥٢٦ هـ) :ـ

كانت حياة الملك بلدوين الثاني حافلة بالنشاط الذي لاحد له " ولم يعترضها سوي فترتين تعرض فيها للبؤس أثناء أسـره فـي أيدي المسلمين " فأنهكته وحطمته، وتدهورت صحته ، ولم يكـد يحل شهر أغسطس (١١٣١ م /٥٢٦هـ) حتي أشـرف الملـك بلدوين الثاني علي الموت " وبناء علي رغبته ، تـم نقلـه مـن القصر في بيت المقدس إلي قصر البطريركية، الذي يتصل بمباني القصر ليموت بأقرب بقعه لجبل الجلجثة"، وعندما إقتربت منيتـه استدعي إلي حجرتة نبلاء المملكة ، وابنته ميلسـند ، وزوجهـا وإبنهما ، الذي لم يتجاوز السنة الأولي من عمره ، والذي إتخـذ اسم جده لأمة بلدوين ، فمنح الملك بلدوين الثاني البركة لكل مـن فولك وميلسند ، وأمر جميع الحاضرين بقبولهما ملكين عليهم.[2]

هنا نتساءل لماذا غير بلدوين الثاني إتفاقيتـه التي عقدها مع فولـك الأنجوى عام (١١٢٨ م /٥٢٣هـ) ؟ . والتي وافق عليها فولك الأنجوى . وتحـرك بموجبها إلي الشرق لكي يتزوج ابنته ميلسند ويحكم بمفرده ؟ وبتعبـير آخـر

---

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٧٥ ؛

Michel le syrien : Ibid , P. 230 ; Grousset , (R.) : Op, cit , T. 1, PP. 674 - 675; chartou, (J.) : Op, cit , p. 228 ; Boase , (t) : Op, cit , P. 66; Lourent , (M.): Op, cit , P.P- 118- 119 ; stevenson , (W.B.) : Op. cit , P 130 .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٧٦ .

لو صح قول وليم الصوري ، ببلوغ بلدوين الثالث عامة الثالث عشر عند وفاة والده فولك ، لكان مولده قبل فبراير او بعد فبراير عـام ١١٣٠ م، لمزيـد مـن التفاصيل عن تاريخ مولد بلدوين الثالث ، أنظر :

(Histand, (R.) : Op , cit , P. 226 .)

لماذا غير الملك بلدوين الإتفاق . وقام بإشراك ميلسند وابنها بلدوين الثالث لكي يحكموا المملكة سوياً ؟

هنا يجيب أحد الباحثين المحدثين علي ذلك بقوله ، " إنصب إهتمام الملك بلدوين الثاني علي تأمين استمرار أسرته في إعتلاء العرش جيلاً بعد جيل ". (١)

كذلك كان عليه أن يتأكد من عدم إعطاء فولك الأنجوى الملك الجديد للمملكة فرصة تنظيم إرث الحكم لأطفالة من زواجه الأول ، أو بعبارة أخري كان عليه أن يمنع فولك من أن يتصرف بطريقة والده فولك الرابع ، التي قام بها حيث إنه تزوج أربع أو خمس مرات . (٢)

فكان عليه أن يتأكد أن مملكة بيت المقدس لن تقع في أيدي أشخاص أغراب عن أسرتة ، بل يرثها فولك وميلسند ثم أطفالهما من بعدهما ، الذين هم أحفاد بلدوين الثاني ، وأنه علي فولك الأنجوى وميلسند أن يحكما بصورة مشتركة ، وبهذه الطريقة وضعت قيود واضحة أمام تمتع فولك بحقوق الملكية . (٣)

---

(١) Mayer , (H.) : Queen Melisend , PP. 100 - 101 .

(٢) Mayer , (H.) : Ibid, P. 101 .

(٣) Mayer, (H.) : The wheel fortune , P. 861.

- يتفق جروسيه مع هانزماير فى هذا الرأي .

(Grousset, (R.) : Op, Cit , T.1 , P. 677)

- ولكن هناك من يشكك في صحة هذه الرواية لمخالفتها ما إعتاد عليه الملك بلدوين الثاني من إشراك ابنته ميلسند فى ادارة كثير من شئون المملكة .

(أسامة زكي زيد : ملكات بيت المقدس فى القرن الثاني عشر الميلادي ، مجله كلية الآداب ، جامعة طنطا ، العدد (٨) ، ١٩٩٥ م ، ص ٣٢)

- وهنا يضيف نفس المرجع : أن بلدوين الثانى قد عامل ميلسند وفولك منذ زواجهما علي أنهما مشتركان معا فى وراثة عرش مملكة بيت المقدس ، ويؤكد علي هذا تصميم الملك بلدوين أن يشرك الملكة ميلسند مع زوجها فولك في تقديم الهبة الجديدة التي وهبها إلي كنيسة القبر المقدس عام (١١٣٠ - ١١٣١م /

مهما تكن الآراء التى تقول بتخوف الملك بلدوين الثانى من فولك الأنجوى أن يشرك أولاده الذكور من زواجه الأول في الحكم والذي يشكك في هذه الآراء،نقول بأن هذا التغيير الذي حدث قبيل وفاة بلدوين الثاني باشراك ابنته ميلسند وابنها بلدوين الثالث في حكم مملكة بيت المقدس ، قد يخلق مشاكل كثيره سوف يعاني منها فولك الأنجوى ، ويعد هذا الأمر من المتغيرات التي حدثت في مملكة بيت المقدس في عهد بلدوين الثاني والذي أدركها فولك الأنجوى .

وتوفي الملك بلدوين الثاني في يوم الجمعة (٢١ أغسطس ١١٣١م /٥ شعبان ٥٢٦ هـ) ودفن في كنيسة القيامة وسط مظاهر الحزن اللائق بملك عظيم مثله [١] وثمة رأي يذكر أن الملك بلدوين الثاني يعتبر أخر قادة الحروب الصليبية ، وآخر مؤسس للدويلات اللاتينية في الشرق .[٢]

= ٥٢٥- ٥٢٦هـ) وعلى ذلك يمكن القول ان وراثة عرش المملكة تاكدت للملكة ميلسند ولإبنها بلدوين الثالث قبل وفاة ابيها فى (أغسطس ١١٣١م / شعبان ٥٢٦هـ)

(أسامة زكى زيد : المرجع السابق ، نفس الصفحة)

[١] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٧٦ ؛ رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

- يختلف(جب)حول تاريخ وفاة بلدوين الثاني ويقول أنه فى عام (١١٣٢م / ٥٢٧هـ) وهذا غير صحيح ، لان تاريخ وفاته كما ذكر وليم الصوري وابن القلانسي عام (١١٣١م / ٥٢٦هـ)

(GiBB, (H.): The Damaceus chronicle of the crusade. London . 1932 , PP. 208 - 209) .

– أما عن المرض الخطير الذي الم ببلدوين الثانى ، فلم يحدده وليم الصوري في حين حدده الشهابى بأنه " حمى شديدة

(الشهابى : المرجع السابق ، ص ٣٣٠)

[٢] Stevenson , (W.B) : Op , cit , P. 130 ; Grousset, (R.) : L'Epope des croisades , paris, 1939 , P. 137; Archer, (T.) : Op , Cit , P. 172 .

وبعد مرور حوالي ثلاثة أسابيع ، وبالتحديد في (١٤سبتمبر ١١٣١ م / ٦ رمضان ٥٢٦ هـ) شهدت كنسية القيامة نفسها حفل تتويج فولك الأنجوى ، والملكة ميلسند. [١]

هكذا أصبح فولك الأنجوى ملكا لبيت المقدس بطريقة تلقائية وبذلك إنتقل التاج من عائلة أردين الي عائلة أنجو . [٢]

كذلك وبوفاة بلدوين الثاني ، وجوسلين أميرالرها ، إنقضى الجيل القديم [٣] وفي السنوات التاليه ، نصادف مثالاً جديداً للنضال

= مكسيموس مونروند : تاريخ الحروب المقدسة في الشرق المدعوة بحرب الصليب ، ت/مكسيموس مظلوم ، أورشليم ١٨٦٥ ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٣ ؛ رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٢٩٩ ؛

Anonymous syriac chronicle : the first and second crusade, Trans . by , Tritton , J.P. A,S, 1933 , P.100 .

- قد يكون تاريخ تتويج فولك الانجوى فى ١٤ سبتمبر هذا صحيحا، لأنه عيد تعظيم الصليب المقدس ، الذي يوافق اكتشاف الصليب الحقيقي ، وقد يعكس تكريس نفسه لخدمة الصليب .

(Smith , (R.) : Op , cit , P.185)

- أما عن تتويج فولك الأنجوى فى كنيسة القيامة ، ولم يكن مثل بلدوين الأول والثاني اللذين توجا في كنيسة بيت لحم ، ذلك الأمر الذي إعتبره أحد الباحثين المحدثين " نصرا للسلطة الزمنية على السلطة الدينية ، التي أرادت منذ بادئ الأمر أن تكون لها الكلمة .

(عمر كمال توفيق : المرجع السابق ، ص ١٣٩)

(٢) Grousset, (R.):.L. Empire du levant, Paris , 1949 , P. 221 .

- إحتفظ بتاج ملوك بيت المقدس خلفاء جودفري دي بوايون ملوك سلالة(الأردين - أنجو)، ومرد هذا الاسم المزدوج ، أن عرش القدس قد شغله صهر بلدوين الثاني فولك الأنجوي .

(ميخائيل زابوروف : الصليبيون فى الشرق ، ت / إلياس شاهين ، موسكو ١٩٨٦ ، ص ١٣) .

(٣) رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٢٩٧ .

- إتفق كثير من المؤرخين مع رنسيمان فى تقييم نهاية بلدوين الثاني وبداية فترة فولك الأنجوي مثل جروسية الذي قال " أن تولية فولك الأنجوي كانت بداية الوجود الصليبي الثاني "

بين الصليبيين من الجيل الجديد من الرجـــال والنســاء ، أمثــال جوسلين الثاني أمير الرها **Joscelin II prince of Edessa** (١١٣١ - ١١٤٦ م / ٥٢٦ - ٥٤١ هـ) وأليــس ، وأمـراء طرابلس ، الذين كانوا علي استعداد لأن يتلاءمـوا مـع أسـاليب الحياه الشرقية ، ولم يسعوا إلا إلي المحافظة علي ما أمتلكـوه ، وبين القادمين الجدد من الغرب ، المشهورين بالميل إلي الإعتداء والقتال ، ولم يكونوا قابلين لمواءمة الحياه الشرقية أو إدراكهـا ومن هؤلاء فولك الأنجوي. (١)

نستشف من هذا كله أننـا أمـام تصنيف وضعه المؤرخـون . بـأن فولـك الأنجوى ملك بيت المقدس يعتبر من الرعيـل الثـاني للمملكـة . وبمعـني آخـر نقول أن فولك يعتبر من الجيل الوسط بدايـة مـن جـود فـري .وبلدويـن الأول وسمية الثاني المؤسسين للمملكة ونهاية بالملك عموري ومروراً ببلدوين الثالث .

لكن ما رأي المصادر العربية والأوربية في الفارس الصليبي فولك الأنجوى موضوع بحثنا ؟ وهل كـانت منصفة في الحديث عنـه أم لا ؟ يخبرنـا ابـن القلانسي "أن بلدوين الثاني لم يخلف بعـده فيهـم صـاحب رأي صائب ولا تدين صالح ، وقام فيهم بعده الملك القومـص الجديـد

=

(Grousset, (R.) : L' Epope , P. 137)

وكذلك ذكر أرشر " كان موت بلدوين الثانى نهاية للمرحلة الأولـى مـن تـاريخ الحملة الصليبية "

(Archer, (T.) : Op, Cit, P. 172)

أما نيكلسون فيقول "أنه بوفاة بلدوبن الثانى رحل أخر الدروع الحقيقيـة للـدول الصليبية "

(Nichalsou , (R.) : Op , cit , P. 432)

(١) رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٢٩٧ .

- جوسلين الثاني : كان من أم ارمينية، هى أخت ليون الأرمني، ومعنى ذلك أنه كان من الأمراء الصليبيين الذين ولدوا في الشرق وقد إتصف جوسـلين الثـاني بالبراعة الحربية ، مع حب اللهو والاسراف فى الشراب .

(وليم الصوري : المصدر السابق ، جـــ٣ ، ص ٩٥ ؛ عليـه عبـد السـميع الجنزوري : المرجع السابق ، ص ١٢٦) .

الكند أنجور الواصل إليهم في البحر من بلادهم ، فلم يتسدد في رأيه ولا أصاب في تدبيره". [١]

بينما دون عنه المؤرخ النورماندي أورديك فيتاليس "أن فولك يتطلع إلي المستقبل بطريقة تفتقد الحكمة المطلوبة، وبطريقة سريعه وغير عقلانيه ، فمثلا في بداية حكمة ، قام باقصاء الكثير من لوردات مملكته، هؤلاء السادة الذين قاتلوا من البداية بحماسة شديدة" [٢]

---

[١] ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٣٦٩ .

[٢] Orderic , (V.) : Op, Cit , V. 6 , PP. 390 - 392 .

ـ يذكر أحد الباحثين المحدثين ، أن فولك لم يكن حصيفا في حكمة ولم يكن ناجحاً فى إدارة المملكة ، فبعدوفاة بلدوين الثانى أنغمسوا في الفوضي والإختلاف .

(Gibb, (H.) : Op , Cit , P. 209 .)

الفصل الأول

الأوضاع الداخلية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوي

التعريف بشخصية فولك الأنجوى .

النظام الإداري للمملكة في عهد فولك الأنجوى .

النظام السياسي للمملكة في عهد الملك فولك الأنجوى .

القلاقل الداخلية ضد الملك فولك .

علاقة الملك فولك بالكنيسة ورجال الدين .

علاقة الملك فولك بالهيئات الدينية (العسكرية) .

(الإسبتارية - الداوية - فرسان القديس لازاروس)

الحياة الإقتصادية والإجتماعية لملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوي.

إنتهينا في الفصل السابق ، أنه بإعتلاء فولك الأنجوى العرش خلفاً للملك بلدوين الثاني (١١٣١م / ٥٢٦هـ) كانت المملكة قد وصلت إلى أعلي درجات ازدهارها ، فكانت تضم كل فلسطين ما عدا مدينة عسقلان التي كانت تحت نفوذ الخلافة الفاطمية. (١)

وفي هذا الفصل نتعرف علي الملك فولك الأنجوي موضوع الدراسة ، وعن النظام الإداري ، والسياسي ، والقضائي للمملكة في عهده ، إلى جانب التعرف علي علاقته بالنبلاء من ناحية وبالكنيسة و الطوائف الدينية في المملكة من ناحية أخري ، مع إلقاء الضوء أيضاً علي الأحوال الإقتصادية والإجتماعية للمملكة في عهده ، وهل كان فولك يتبع سياسة سابقية أم أتبع نظاماً سياسيا مغايراً ؟ كل هذه الجوانب نضعها علي بساط البحث والدراسة للحكم علي السياسة الداخلية لمملكة بيت المقدس تحت حكم الملك فولك الأنجوى (١١٣١ - ١١٤٣م / ٥٢٦ - ٥٣٨ هـ) .

التعريف بشخصية فولك الأنجوى :

ينتمي فولك الأنجوى ملك بيت المقدس الجديد إلى واحدة من أقوي العائلات في غرب أوربا ، وخلال قرنين كان أسلافه من نفس العائلة محاربين ورجال سياسة مقتدرين . (٢)

يصف وليم الصوري فولك الأنجوى ملك بيت المقدس الجديد بقوله : " كان فولك متوسط الطول ، ذا خدين متوردين أشبه بداود الذي صنعه الرب كما يهوي القلب ، كما كان رجلاً وفياً ، مهذب الطبع ، لين الجانب ، رءوفا بالناس مواسياً لهم ، كما عرف بأنه أسخي الناس ، وكان أميراً قوياً حتي قبل استدعائه لإدارة شئون المملكة ، ونجح كل النجاح في حكمة لشعبه ، كما كان عالماً بفنون القتال . (٣)

---

(١) Kerr, (D.): The crusade , New york , 1966 , P. 34 ; Eusébe , (P.):OP,Cit, P. 5.

(٢) Dictionnoire Biographie francaise , tom , Deuxeime , paris,

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩ .

Fleix, (f.) : The Book of the wandering of Brather feleix fabri , in P.P. T. S, Vol.X ,New York , 1895 , P. 324 .

ونستشف مما دونه وليم الصوري " أن فولك إعتلي العرش وهو في سن الستين " ولو ان ذلك موضع خلاف بين المؤرخين. [1]

كان من عيوب فولك الأنجوي . ضعف الذاكرة مما جعله كثير النسيان حتي أنه " كان لا يتذكر الوجوه أو الأسماء ، حتي لو كانت وجوه أهل بيته ، وأسمائهم " . مما أوقع الكثير من المقربين منه في حرج شديد ، مما سبب حرجا لأولئك الذين سبقت معرفتهم به ثم جاءوا وسطاء لغيرهم ، إذ يجدون أنفسهم في حاجة ماسة لمن يعرف بهم ، ويفصح له عن شخصيتهم [2].

= - وصف المؤرخون ملوك بيت المقدس الأوائل بأنهم مقاتلون لا يكلون ولم يبخلوا بالمدح في القدرات العسكرية لكل من جودفري، وبلدوين الأول والثاني وفولك الأنجوي ، وكذلك فى فضائلهم الدينية.

(Dodu, (6) : Op, cit , p. 74 ; Archer ; (t.) : kingsoford (c.) the crusade the story of the latin kingdom of jerusalem , London, 1894 , p. 188)

[1] وليم الصوري : المصدر السابق . جـ ٣ ، ص ٩٠ .

- اختلف وليم الصوري فيما دونه مع ما كتبه بعض المؤرخين المحدثين حول سنة مولد فولك فمنهم من ذكر أن ذلك كان سنة (١٠٩١ م / ٤٨٦ هـ) .

(Orderic,(v.): Op,Cit, V.6, P. 302 ; Dodu, (G.) : fulconis , PP. 8-9 .

- بينما ذكر البعض الأخر أنه ذلك كان فى عام (١٠٩٢ م / ٤٨٧ هـ)

(Chartou, (J.): L' Anjou de (1109- 1151) Paris , 1928 , P. 1 ; La Grande Encylopedie , T, Dix , P. 909)

- وبذلك يكون عمر فولك الأنجوى حتى تولية مملكة بيت المقدس (١١٣١ م / ٥٢٦ هـ) ثمانية وثلاثين عاما اوتسعة وثلاثين عاما، خلافا لما ذكرة وليم الصوري ونلتمس لوليم فى ذلك العذر ، لأن عمره انذاك كان لا يتجاوز العام الواحد عند تولية فولك عرش المملكة .

(Peter, (E.) : Willam of tyre , Historion of the Latin East , Cambridge , 1988 , P. 14)

- والراجح أن المؤرخين المحدثين أخذوا معلوماتهم عن تلك الفترة من مؤرخين معاصرين جدا للأحداث ولم يأخذوها بالطبع عن وليم الصوري .

[2] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص٩١ .

- وعن كثرة فولك الأنجوي للنسيان انظر ايضا .

(Grousset , (R.) : Op, cit, T.2 p. 4)

كان فولك ملك بيت المقدس يسمي باسم أبيــــه فولــك الملقــب ريجين Rechin والذي كان يعرف بأمير تورين وأنجو ، وتزوج من برترادا Bertada أخت عمــــوري المونتفورتـــي Amoury de Montfort ، فأنجبت له ولدين هما فولك Fulk وجيوفري مارتل Geoffery martel ، كمــــا رزقــت بإبنـــه هــــي : هيرمنجـــارد Hermengarde التي تزوجت أول ما تزوجت بوليم أمـــير بواتـــو Willam prince of Paitou فلما هجرها وطردها هربت إلــــى أمير بريتاني Prince of Brittany الــــذي أُحبتــــه وتزوجتـــه ، فأنجبت له ولداً وهو كونان أمـــير بريتــــاني Conon prince of Brittany .[1]

بعد أن أنجبت برترادا أبناءها الثلاثة من زوجها الشرعي فولــــك الكبير ، هجرته وفرت إلى فيليب ملك الفرنجــــة Philip king of franks ، الذي نحي جانبا زوجتة الشرعية وجعل من برترادا خليلة له ، فشاطرته حياته رغم أنف القانون الكنسي، ورغم جميع محاولات الأساقفة ، وأشراف مملكتة وفي النهاية إنتهي بـــه الأمـــر ، إلـــى أن عاملها معاملة الزوج لزوجتة ، فأنجب منها ولدين همــــا : فلـــورس Florus وفيليب Philip وإبنه هي سيسليا Cecilia التي تزوجت أول ما تزوجت من تنكريد أمير أنطاكيـــــة Tancred prince of Antioch (١١٠٠- ١١٠٣ م / ٤٩٤ - ٤٩٧هـــ) فلمــــا مــات إقترنت ببونـــــز أمـــير طرابلـــس Pons prince of Tripioli (١١١٣- ١١٣٦م / ٥٠٨ - ٥٣١هـــ.)[2]

---

[1] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـــ٣ ، ص ٩١ ؛
Conder, (C.): Op, Cit, P. 96; Grousset, (R.): Op, Cit,T. 2, P. 4 .

[2] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـــ٣ ، ص ٩١ ؛
Boase,(T.): Op, Cit, PP. 65-66; Halphen et poupardin: Chroinque des comtes de Anjou, G. A.D.T., 2, Paris, 1913, P.115 .

وهكذا يعتبر فولك الأنجوي موضوع بحثنا هو الابـــن الأصغـر لفولك الكبير ، وهو الذي تزوج بعـــد مـــوت أبيـــه مـــن ايرمبـيرج Erembergc ابنة هيلي Helie أمير مين [1] وبذلك جمع فولـــك بين أنجو ومين فى عام (١١١٠م / ٥٠٥هـ).[2]

كان فولك يعمل فى شبابه ساقي شراب في بلاط أمـير بواتيـــه، ولما وصلت الأخبار تفيد بوفاة شقيقة الأكبر جيفري مـــارتل ، بـادر الأمير إلى القبض علي فولك فى الحال ، وزج به في الســـجن حتـــي يتمكن من إغتصاب بعض قلاع معينه منه بالقوة ، وكانت تلك القـــلاع واقعه داخل الممتلكات الإقطاعية لأمير بواتيه ، وكان والد فولك وأخوه قد ورثاها شرعا من قبل . [3]

كانت والدة فولك قد إنفصلت عن والده كما ذكرنـــا مـــن قبـــل ، وهربت إلى ملك الفرنجه ، فلما علمت بحبس ولدها ، تحركـــت فيهـــا مشاعر الأمومة ، فإنطلقت الى الملك فيليب تستجديه وتستعطفه ، أن يمن علي إبنها بإطلاق سراحه ، وأن يرد عليه ماورثـــة عـــن أبيـــه فاستجاب الملك لرجائها . [4]

كذلك نجحت في حمل الملك علي أن ينعم علي فولك بالزواج من إبنته هيلي الوحيده المذكورة انفا ، وبالفعل زفت اليه بكل ماورثتة.[5]

---

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـــ٣ ، نفس الصفحة .

(٢) Dodu , (G.) : Fulconis , P.11 .

- أشار أورديك فيتاليس إلي ذلك بوضوح بقوله:" زوج هيلي إبنتـــه ايرمبـــيرج لفولك أمير أنجو ، وآلت له بذلك السيادة ، حيث أن فولك قد أخذ من هيلي أمـــير مين إبنته الوحيدة كزوجة له وآلت له بذلك السلطة علي مدينة مين ، وجمع فولك بين أنجو ومين في عام(١١١٠م / ٥٠٥ هــ) .

(Orderic, (V.) : Op, Cit , Vol , 6, PP. 67 - 68 .)

- عن موقع مين وأنجو أنظر الخريطة رقم (٤)

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جــ٣ ، ص ٩١ .

(٤) وليم الصوري : المصدر السابق ، جــ٣ ، ص ٩١ .

(٥) Rohricht , (R.): Geschichte des Konigreichs Jersualem , Innsbruck, 1898 , P. 193 ; Dodu, (G.) : Fulconis, P.7.

كان لفولك من إيرمبيرج ، كما ذكرنا ولدان وبنتان ، أما الولـــد الأكبر الذي خلف أباه ، وصار أميرا من بعده فهو جوفـــري ، الــذي زوجه إبنه ملك إنجلترا هنري Henary وهي مـــاتليدا Matilda أرملة هنري الأول إمبراطور ألمانيا ، وقد أثمر ذلك الزواج عن ثلاثة أبناء هم : هنري الذي أدار شنون مملكة إنجلـــترا بطريقـــة حكيمـــة وسديدة . أما الإبن الثاني فهو جوفري الذي سمي باسم أبيه الملقـــب ببلانتاجية plantagent ، وكان وليم William وهو الإبن الثالث ، وهو الذي عرفي بذي السيف الطويل . [1]

أما الإبن الثاني لفولك فيدعي (هيلي) Helic باسم جده لأمه ، وتزوج أخت أمير باتريتيوس Patritius فأثمر ذلك الزواج عن عدة أطفال. [2]

أما سبيلا إحدي بنات فولك ، فقد تزوجـــت مـــن ثـــيري أمـــير الفلاندرز Therruy prince of Flanders فأثمر ذلك الـــزواج عن مولد فيليب الذي أصبح آنذاك أميراً لإمارة الفلاندرز ، وأما الإبنه ماتليدا فقد خطبها هنري إبن ملك إنجلترا ، لكن عندمـــا أبحـــر إلـــى إنجلترا ، وقبل إتمام الزواج جنحت سفينته "فمات غريقـــاً ، فاقســـمت ماتيلدا أن تظل أرملة بقية حياتها ، ودخلت ديرفونتفرولـــت ، حيـــث عاشت عيشة الطهر حتي وافاها أجلها "[3]

لم يكن فولك الأنجوي غريبا عن الصليبيين في بيـــت المقـــدس، فقد ذهب إلى بيت المقدس بعد وفاة زوجتة ، وقبل أن يستدعيه الملك بلدوين الثاني ،"وهناك كرس نفسه للرب ، فإكتسب عن حق عطـــف الجميع ومحبة الملك "![4]

---

(1) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٣ .

(2) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، نفس الصفحة .

Rochricht , (R.) : Op, Cit , P.193 .

(3) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٣ .

(4) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، نفس الصفحة .

ثمة قضية أثارها وليم الصوري حول وفاة زوجة فولك الأنجوي وأنها كانت علي قيد الحياه عندما جاء فولك الى بيت المقدس في المره الأولي عام (١١٢٠م /٥١٥ هـ) .[١]

ولكن الراجح أن وليم الصوري خلط بين المرة الأولي عام (١١٢٠م /٥١٥ هـ) والمرة الثانية عندما استدعاه الملك بلدوين الثاني ليكون زوجاً لإبنته في عام (١١٢٩م/ ٥٢٤ هـ) .

التنظيم الإداري لملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى :

كان البلاط الخاص بالمملكة يحاكى في عظمتة وجماله ما كان عليه بلاط الملوك في الغرب ، والدليل علي ذلك مادونة لنا أولدبنرج " حيث يقول كان بلاط مملكة بيت المقدس بلاطاً حقيقياً ، ولقد حاكي بذلك البلاط في الغرب ، بالإضافه إلى بعض الأساليب الشرقية" [٢] أما دودو(Dodu)فقد أوضح لنا أن بلاط مملكة بيت المقدس زمن فولك الأنجوي كان مشابهاً للبلاط الموجود في فرنسا آنذاك ، بل إنه أشار إلى أن فولك كان يعتقد أن تطوير بلاط بيت المقدس يترتب عليه إعلاء شأن الملكية .[٣]

كان فولك رجلاً إداريا ممتازا ، لكن كان يلزمه الكثير من الوقت كى يأقلم نفسه جيداً مع وضع المملكة المعقد للغاية ، فهو الذي

---

[١] رنسيمان المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٢٨٥ .
- هناك خلاف حول الشخص الذي ادار امارة أنجو فى غياب فولك عندما ذهب الى بيت المقدس فمنهم من قال ان زوجته ايرمبيرج هى التي كانت تدير الامارة .
(Orderic, (v.) : Op, Cit , Vol, 6, P.306)
- بينما ذكر آخر أنه وضع امارته تحت ادارة ابنائه جوفري وهيلي . بجانب زوجته وهكذا نستشف من ذلك أن ايرمبيرج كانت علي قيد الحياة ، عندما ذهب فولك الي بيت المقدس في عام (١١٢٠م / ٥١٥هـ) .
(Lourent , (M.) : Beauts de l' histoire des croisades et des ordres religieux et militires , Limoges , 1859 , PP. 114 - 115)

[٢] Oldenbourg, (Z.): Op, Cit , P. 291 .

[٣] Dodu, (G.): Op , Cit , P. 100 .

"استطاع أن يؤسس في أنجو ملكية إقطاعية مركزية فاقت ما كان عليه أمراء فرنسا في ذلك الوقت".(١)

ويرجع ذلك إلى أنه وجد نفسه في شدة الإرتباك والحيرة وسط مملكة غير متجانسة ، فكان السكان فيها يتكلمون أربع لغات رئيسية ، وست ديانات مختلفة ، وكان الرعايا الإيطاليون يتبعون جمهورياتهم ، بينما كان فرسان الهيئات الدينية يتبعون البابا ، أما المسيحيون الأصليون فبالرغم من أنهم ظلوا رعايا خاضعين بقوة السلاح ، فإنهم كانوا موالين إما للدولة البيزنطية ، أو لرؤساء كنائسهم .(٢)

أما عن الجهاز الإداري لمملكة بيت المقدس ، فكان يشرف عليه مجموعة من كبار النبلاء الذين يختارهم الملك (٣) وكان أسبق هؤلاء الموظفين في الرتبه القهرمان (Senesctal) المعروف في المصادر العربية باسم "الصنجيل " الذي يشرف علي المواكب والإحتفالات ، وبتلك الصفه يحمل الصولجان في يوم تتويج الملك ويتقدمه في المواكب ، وهو من أعضاء المحكمة العليا ، وأحياناً يتولي رئاستها في أثناء غياب الملك. (٤) كما كان من واجباته فحص الحصون والقلاع ، والعمل علي أن تكون حاميتها علي أهبة الاستعداد دائماً ، فضلا عن توفير المؤن لها .(٥)

---

(١) Oldenbourg , (Z.): Op, Cit, P. 291 .

(٢) Oldenbourg , (Z.): Ibid , P. 291 .

- يذكر أحد الباحثين المحدثين ، ان عدد الطبقة العليا من المتحدثين بالفرنسية فى مملكة بيت المقدس زمن فولك الأنجوى بلغ " نحو من ٢٥٠٠ - ٣٠٠٠ شخص " من بينهم النساء والأطفال بينما " كان هناك ١٠٠٠ شخص يعملون كحراس لبيت المقدس " وكان رقباء الشرطة والبالغ عددهم من ١٠٠٠٠ إلى ١٥٠٠٠ من شخص بينهم النساء و الأطفال يتحدثون بالفرنسية بالإضافة إلى ٢٠٠٠ شخص أو أكثر من الإيطاليين الى جانب السكان المحليين.

(Kerr, (D.) : Op, Cit , P. 135)

(٣) Kerr, (D.) : I bid , P. 38 .

(٤) Prawer , (J.) : Op , Cit , P. 123 .

(٥) Chalondon , (F.): Histoire de la premier croisade Jusqual le election de Gedfroi de Beuillon, Paris, 1962 , P. 318 .

يلى القهرمان في المكانه الكونستابل (Constable)، وهو في مرتبة رئيس أركان حرب الجيش ، وهو الذي يجهز للملك قواد الفرق . وفي حالة غياب الملك عن المعركة ينوب عنه في قيـــادة الجيـــش، وتنظيمة من أجل القتال ؛ [١] وفي وقت الأزمات ، وكان الكونســـتابل يتولي الوصاية علي مملكة بيت المقدس ، ويعقد الإتفاقيـــات بالنيابـــة عن الملك [٢] وقد تولي وليم دي بور ذلك المنصب في عهـــد الملـــك فولك الأنجوي وحتي عام (١١٤١م /٥٣٦هـ) . [٣]

ثم يأتي المارشال (Marshals) فى المكانة بعـــد الكونســـتابل، وعليه أن يقدم للأخير واجب الطاعة والإحترام ، ومهمة المارشال هى الاعتناء بتموين الجيش ، وترتيب المعسكرات ، وتوزيع الغنائم بيـــن أقسام الجيش المختلفة ، كما أنه في حالة غيـــاب الكونســـتابل عـــن المعركة كان عليه الوقوف إلى جانب الملك ، حاملاً الراية الملكية. [٤]

هذا وقد كان للمارشال وظائف قضائية أقل ممـــا للكونســـتابل ، فكان يفصل في قضايا الأتباع الصغار ، والخدم المرافقين للجيـــش [٥] وقد تولي سادو Sada (١١٢٥- ١١٥٤ م / ٥٢٠ - ٥٤٩هـــــ) منصب المارشال زمن فولك الأنجوى. [٦]

كذلك كان الفيكونت (Alvicount) أهم موظفى الإدارة المحليـــة فهو يمثل في كل المدن التي تقع في إقطاعياته الملك ، ويمثل الســـيد فى مدن بارونيته، ويتولى جباية الضرائب المحلية ثم يرســـلها إلـــى

---

(١) Mayer, (H.) : Queen , P. 117 ; Keer, (D.) : Op, Cit , P. 38.

(٢) Archer, (T.) : Op ,Cit , P. 124 .

(٣) Lamont , (J.) : Op, Cit , P. 253.

(٤) Chalondon , (F.) : Op, Cit, P. 319 .

(٥) Mayer, (H.): the crusade , London , 1978, P.161.

(٦) Dodu , (G.) : Op, Cit , P. 100 ; Lamont, (J.) : Op, Cit , P. 254 .

الملك بعد استقطاع ما يحتاج إليه لنفقات الحكومة المحلية، [1] وكان الفيكونت مسئولاً عن المحاكم المحلية ، وعن حفظ الأمن بوجه عام في مدينته . [2]

كذلك أوجد الملك فولك بواقع خبرته ، منصب المستشار لكي يكون لديه مجموعة مستشارين موثوق بهم يعتمد عليهم [3] وليس لدينا معلومات كافية عن عدد المستشارين في حكومته ، وإن كان أحد الباحثين المحديثين قد أشار إلى إثنين منهما وهما: "فرانكون " و" هيلي "[4]

النظام القضائي للمملكة في عهد فولك الأنجوي :ـ

وجد المسلمون أن أساليب الصليبيين في معاقبة المجرمين والمذنبين بدائية ، إذ قورنت بإقامة الحدود عند المسلمين طبقاً للشريعة الإسلامية ، أو اللجوء إلى أحكام القضاء إذا ظهر نزاع أو خلاف بين إثنين علي موضوع ما ، ومن أمثلة أساليبهم القضائية محاكمتهم عن طريق المبارزة ، أو عن طريق رمي المتهم في الماء للفصل فيما إذا كان مذنباً أم برئيا ، فيروي أسامه بن منقذ قصة سمعها في نابلس عن شاب كانت أمه متزوجة من رجل صليبي فقتلته فاتهم الشاب بجريمة القتل ، وأجروا له محاكمة ، فأتوا بتبه عظيمه ،

(1) رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٤٨٨ ؛ جمعة مصطفى الجندي : المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

(2) Kerr, (D.) : Op. Cit, P. 38 ; Lamonte,(J.) : Op, Cit, P. 135.

(3) Mayer, (H.) : Queen , P. 117 .

(4) Chartou , (J.) :Op, Cit , P. 237 .

– ظهر اسم فرانكون أسفل وثيقتين تتعلقان بامارة أنطاكية في عام ١١٣٣م ، ١١٣٥م ، وهيلي ذكر اسمه فى ثلاثة عقود أحدها في عام ١١٣٦م ، والآخران في عام ١١٣٨ م .

(Chartou , (J.) : Ibid , P. 237.)

وملأوها بالماء ، وقيدوا المتهم. وربطوا حبلا حول كتفية ثم رموه فى التبة. [1]

وكان في اعتقادهم أنه اذا كان المتهم برئيا غاص فى الماء وعندئذ يرفعوه بالحبل حتى لايموت في الماء ، وإن كان مذنبا لايغوص في الماء ، ولهذا حرص الشاب علي أن يغوص فى الماء عندما يلقوه فيه ، ولكنة لم يستطيع ذلك ومن ثم ثبت عليه التهمة ووجب بذلك تنفيذ الحكم عليه . [2]

المحكمة العليا : كان للمحكمة العليا دور كبير وبارزفي عهد الملك فولك الأنجوي ، فكان من مهامها تقرير كل القضايا السياسية للمملكة [3] وعن طريقها ، تم إنتخاب الملوك الأوائل وقد كانت موافقة المحكمة العليا أمرا ضروريا قبل تولى أمير للحكم ، وهي التى قامت بإختيار فولك كخليفة لبلدوين الثانى فى عام (١١٣١ م / ٥٢٦هـ) [4]

كذلك قامت المحكمة العليا بدور هام في الصراع الذي نشب بين الملك فولك ، وهيو حاكم يافا (١١٣٤م/ ٥٢٩هـ) وذلك باتخاذها القرارات اللآزمه لتسوية النزاع [5] وقامت بمناقشة قضايا الحرب والسلام ومعاهدة التحالف مع المسلمين عندما طلب أنر حاكم دمشق المساعدة من مملكة بيت المقدس ضد عماد الدين زنكي في عام (١١٣٩م/ ٥٣٤ هـ)[6] لكن بمرور الوقت فقدت المحكمة العليا بعضا من قوتها مع إزدياد قوة الملكية في عهد فولك الأنجوى . [7]

النظام السياسي لمملكة بيت المقدس في عهد فولك الأنجوي :

---

(١) أسامة بن منقذ : الاعتبار ، ص ١٣٩ ؛ ميخائيل زابوروف : المرجع السابق ، ص ١٣٨ .

(٢) أسامة بن منقذ : الاعتبار ، ص ١٤٠ .

(٣) Lamonte, (J.) : Op, Cit , PP. 92-93 .

(٤) Dodu , (G) : Fulconis ,pp-20-21.

(٥) Dodu, (G.) : Fulconis , PP. 20-21 .

(٦) Lamonte , (J.) : Op, Cit, P, 94 .

(٧) Lamonte , (J.) : Ibid , P, 88 .

كان النظام السياسى لمملكة بيت المقدس عبارة عن نظام إقطاعي يشبة علاقة السيد الإقطاعي فى الغرب الأوربي بالأفصال التابعين له/[١] ويلاحظ أن الملك الصليبي كانت له أملاكه الخاصة في بيت المقدس ، ونابلس ، وعكا ، وكان أمراء يافا والجليل، وصيدا ، وشرق الأردن تابعين له ، كما كان يدين له بالولاء والطاعة أكثر من عشر إقطاعيين أصغر شأنا هم أصحاب أرسوف ، وأريحا ، والخليل ، وإبليين وغيرها من النقاط الحصينة. [٢]

هذا وقد كانت العلاقة بين ملك بيت المقدس ونبلائه تحكم بواسطة مجموعة من الأحكام التشريعية التي تعرف باسم (Assise de jeruslem) أي قوانين بيت المقدس والتي تعتبر دستوراً بالنسبة للطبقة الحاكمة في المملكة [٣] فيها توضح بصورة مفصلة الخدمة العسكرية ، وحقوق الساده الإقطاعيين ، وواجبات الأتباع ، وضبط العلاقات المتبادلة فيما بينهم ، وتقرير الحالات التي يحق بموجبها للملك أن يحرم التابع من إقطاعيته ، فكان علي ملك بيت المقدس أن ينسق جميع أعماله مع أتباعه ، ولم يكن بمقدوره أن يتخذ أي قرار بدون موافقة البارونات. [٤]

هنا نتساءل عن النظام السياسي الذي اتخذه الملك فولك لحكم المملكة ؟ هل اتخذ نفس سياسة سلفة بلدوين الثاني ؟ ام اتخذ سياسة مخالفة ؟ كل هذا يلزم بحثه ودراستة ؟

---

(١) يعقوب الفتري : تاريخ بيت المقدس ، ت د/ سعيد البيشاوي ، عمان ١٩٩٨ ، ص ٦٢؛ ميخائيل زابوروف : المرجع السابق ، ص ١٣٩ ؛

Prawer, (J.) : Op, Cit , P. 144.

(٢) يعقوب الفتري : المصدر السابق ، ص ٦٢ ؛

Lamonte , (J) : Op, Cit , P. 136 .

(٣) Prawere, (J.): Op , Cit , P. 483.

(٤) Prawer, (J.) : Ibid , P.48; Lamonte (J.) : Op, Cit, P 115;

أرنست باركر : الحروب الصليبية ، ت د/ السيد الباز العريني ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ١٥٥ .

يوضح لنا أحد الباحثين المعاصرين أن النظام السياسي الذي اتبعه الملك فولك لحكم مملكة بيت المقدس "كان بدون تخطيط جيد، ولا بعد بصيرة" فمثلاً في بداية حكمه قام بإقصاء الكثير من لوردات المملكة ، وبعض الشخصيات الهامة بشكل سريع ودون تفكير ، وهم الذين حاربوا ضد الاتراك وساعدوا جوفري دي بوايون ، وبلدوين الأول ، والثاني في تقوية قبضتهم علي المدن والقلاع وقام باستبدالهم بأنجفيين غرباء Andegaven Sibusadveriss [١] وبهذا العمل أغضب الملك فولك الكثير من النبلاء الذين قاموا بمحاربة بعضهم البعض.[٢]

نستشف من ذلك كله . ان النظام السياسي الذي حكم به فولك المملكة كان مخالفاً لسياسة سلفة بلدوين الثاني . فقام بتغيير اللوردات الذين كانوا يساعدون بلدوين الثاني في حكمه . وتم استبدالهم من القادمين الجدد وذلك ما سبب الكثير من القلاقل والإضطرابات الداخلية لملكة بيت المقدس .

القلاقل الداخلية ضد الملك فولك الأنجوي :

لم تنتظم الأمور للملك فولك الأنجوي في سهولة ويسر طوال فترة حكمه ، إذ واجهته أثناء حكمه متاعب كثيرة ومشاكل داخلية هددت بتصدع بناء الصليبيين بالشام ، ومن تلك المتاعب ما إرتبط بالأطماع السياسية للأمراء ، ومنها ما يتعلق بالأمور الكنسية. [٣]

---

(١) Orderic, (V.) : , Op , Cit , PP. 390- 391.

(٢) Mayer, (H.) : Op , Cit, P. 3 ; Smith, (R.) : Op , Cit, P. 7.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق ، جـ١، ص ٤٢٢ .

- لم يكن بارونات بلاد الشام خاضعين لسيدهم بأكثر مما كان عليه بارونات الغرب ، ويشهد علي ذلك ثورة هيو حاكم يافا ورومان دي بوي .

(Chartou, (J.) : Op, Cit , P. 238)

أما فيما يتعلق بالأطماع السياسية للأمراء فتمثلها ثــورة هيــو حاكم يافا **Hugh count of Jaffa** (١١٠٦ - ١١٣٥ م / ٥٠١ - ٥٣٠ هـ) وروما دي بوي **Romain de Buy** حــاكم مــا وراء الأردن.[١]

يتطلب تفصيل ذلك الأمر ، أن نرجع قليلاً إلى الوراء ففي زمــن بلدوين الثاني كان هناك من بين الذين قاموا بالحج إلى بيت المقــدس رجلاً من أصحاب المكانة الرفيعة ، والنفوذ القوي بيــن قومــه هــو هيودي بوزية **Hugh du Puiset** من أبرشية أورليان **Orleans** ، وكــان معــه زوجتــه ماميليــا **Mamilia** إبنــة هيوشــوليه **Hughcholet** أمير روس **Roussy**[٢] وأثمر الزواج عن طفــل يدعي هيو ، وضعته أمه في مدينة أبوليا **Apulia** ، ولما كان الوليد ضعيفاً ويخشي عليه من ذلك السفر ، فقد أرسلة والــده إلــى قريبــه بوهيمند ، واستمر في سيره إلى مملكة بيت المقدس ، وكان يحكمهــا حينئذ بلدوين الثاني الذي يمت إليه بصلة القرابه .[٣]

---

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١١٧ ؛
Prawer , (J.) : Op, Cit , P. 238 .
- هيو حاكم يافا كان شاباً فارع الطول ، بارعاً في القتال، يبهج العيــون يملــك إعجاب الناس ، وبذلك لم تفتح العين على مثيل له في المملكة في روعة الصورة ، وبهاء الهيئة ، هذا إلي شرف مولده ، فكان هناك قرابة قوية تربطــه بالملكــة ميلسند من جهة الأب .
(وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١١٨) .
- رومان دي بوي : تمرد في الواقع مرتين . واحدة في السنوات الأخــيرة مــن حكم بلدوين الثاني عندما أجبر على التخلي عن مقاطعــة مــا وراء الأردن فــي (١١٢٦م / ٥٢١هـ) ، والثانية مع هيو حاكم يافا .
(Mayer, (H.) : Queen , P. 106) .
(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١١٧ ؛
Grousset , (R.) : Op, Cit , T., 2. P. 28.
(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١١٧ .
- يبدو أن وليم الصوري أخطأ عندما ذكر ، أن هيو الثاني والدهيو وصــل إلــي مملكة بيت المقدس في عهد الملك بلدوين الثاني ، وربما خلطه مع ابن عمه هيو

ما كاد هيو الثاني يصل إلى مملكة بيت المقدس ، حتـــي بـــادر الملك بلدوين الثاني بإقطاعه مدينة يافا ، وجعلها وراثية له ولذريتـــه من بعده ، وقد فعل بلدوين الثاني ذلك ليضمن تبعيته له : ولكن مالبث هيو أن توفي ، فقرب الملك اليه أمير ألبرت Albert وزوجة أرملة هيو الثاني ، وأقطعه مدينة يافا ، ثم ما لبث أن توفي الإثنـــان ألــبرت وزوجته وكان الطفل الذي تركه أبواه هيو الثاني وزوجته وليـــدا فـــي أبوليا قد بلغ سن الشباب ، فطلب هيو الإبن مـــن الملـــك بلدويـــن أن يمنحه إرث والديه ، ووافق الملك بلدوين الثاني علي طلبة .[1]

ثم تزوج هيو من إيما Emma ابنة أخت البطريرك أرنولـــوف مالكورون ، أرملة يوستاش جارييه Eustase Garrier الذي كان له توأم هو إستاش الصغير Eustace the younger حاكم مدينة صيدا وولتر Walter الذي تولي حكم قيسارية .[2]

= الثالث ، الذي أتي بالفعل إلى الأراضى المقدسة فى عام (١١٢٨م / ٥٢٣هـــــ) وأكد أحد الباحثين المحدثين ، أن هيو الثانى بدأ الحملة مع بوهيمنـــد الأول عـــام (١١٠٦م / ٥٠١هـ) الأمر الذي يعتبر تفسيرا أكثر اقناعا لبقـــاء زوجتـــه فـــي ابوليا.

(Lamonte , (J.) : The lords of Le puistet on the crusades , (S.), Vol . 17, 1942 , PP. 102-106).

[1] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١١٧-- ١١٨ ؛

Rohricht, (R.): Op, Cit , P. 198 ; Grousset , (R.) : Op, Cit , T, 2, P. 28 .

[2] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١١٨ .

– ايما : إبنة أخت البطريرك أرنولوف مالكورون ، الذي قام بمنحها مدبنة أريحا Jericho ، لتكون مهرا لها عند الزواج من يوستاش جارييه ، على الرغم مـــن أن المدينة كانت من أملاك كنيسة القيامة ، وبعد وفاة يوستاش جارييه في عام (١١٢٣م / ٥١٨هـ) تزوجت من هيو حاكم يافا .

(Rohricht, (R.): Regesta , T.1 , P. 104)

– اختلفت الآراء حول يوستاش جارييه ، فذكر بعضهم أنه هو نفسه (جيررارد) سيد صيدا ، الذي ظهر بعد ذلك ، غير أن يوستاش ظهر فـــي عـــام (١١٢٦م/ ٥٢٠هـ) وهو يحمل لقب سيد قيسارية وصيدا ، مما يعني أنه كان وصيا علـــى شخص أخر .

وبعد وفاة الملك بلدوين الثاني (١١٣١م / ٥٢٦هـ) وإرتقاء فولك الأنجوي عرش المملكة قامت خصومة عنيفة بين الملك فولك وهيو حاكم يافا ، وإختلفت الأراء في سبب تلك الخصومة ، فقال بعضهم أن الملك فولك كان لا يشعر بالثقة ، ولا يستريح لهيو حاكم يافا لأنه كان علي علاقة كبيره بزوجته الملكة ميلسند ، حيث أن هيو كان متزوجاً من أرملة تكبره بكثير ، في الوقت الذي كانت فيه الملكة ميلسند لاتبادل زوجها الملك فولك الحب لأنه كان أيضاً يكبرها بكثير.[١]

وهكذا بدأ الشك والريبة يتسربان إلى نفس الملك تجاه هيو . إلا أن بعضهم يميل إلى التقليل من حقيقة تلك الشائعة، ويعيد سبب تلك الكراهية إلى " ما كان عليه هيو من صلف طاغ ، وغرور شديد، حملاه علي أن يرفض الخضوع للملك كبقية أشراف المملكة، وتمادي في عصيان أوامر الملك ".[٢]

= (حسن عبد الوهاب : تاريخ قيسارية فى العصر الإسلامي ، الإسكندرية ١٩٩٠ ، ص ١٣٣)

- والتر حاكم قيسارية : تولي حكم اقطاعية قيسارية خلفا لوالده يوستاش ، وظهر للمرة الأولي في الوثائق الصليبية وهو يحمل لقب سيد قيسارية (في مارس ١١٢٨م / ربيع الأول ٥٢٢هـ).

(حسن عبد الوهاب: المرجع السابق ، ص ١١٠)

[١] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١١٨ ؛ سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق،جـ١ ، ص ٤٢٢ .

- بدأ الصراع علانية بين الملك فولك وهيو حاكم يافا بظهور شائعة مفادها أن هيو كان علي علاقة حب بالملكة ميلسند ، وذلك القول لا يمكن قبوله بسهولة ، لأن ملكات العصور الوسطي كن محاطات على الدوام بأفراد من أسرهن ، ومن رجال البلاط ومن الصعوبة بمكان أن تتم لقاءات سرية ، ويبدو أن فولك كان وراء تلك الشائعات التى هدف منها ابعاد هيو واتخاذها زريعة مناسبة لإبعاد ميلسند عن الحكم .

(Mayer, (H.): Queen , P. 107)

[٢] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١١٩.

- سعي هيو حاكم يافا منذ تولية الحكم الي الحصول علي نوع من الاستقلالية ، والتميز عن باقى النبلاء فى المملكة ، فالى جانب لقبه الشائع سيد يافا Dominas I oppelinisis ، استخدم هيو بعض الألقاب الأخري فى إصدار

عندما إنعقد المجلس الملكى : وقف والتر حاكم قيسارية أمام جميع النبلاء واصفا هيو حاكم يافا بالخيانه العظمى ، وإتهمه بالتآمر علي قتل الملك فولك مع مجموعة من الأشراف . (١)

عندئذ أنكر هيو تلك التهمة الموجهة إليه ، وأكد أنها مؤامرة ، وأنه واثق من براءته ، وأنه راضي فى نفس الوقت بما تحكم به المحكمة العليا .(٢)

هنا تداول رجال المحكمة العليا فى الأمر فيما بينهم ، ثم قرروا ما جري به العرف الصليبى فى مثل تلك الحالة بإقامة مبارزة بين كل من هيو حاكم يافا ووالتر حاكم قيسارية ، ولكن في اليوم المحدد لتلك المبارزة تغيب هيو عن الحضور . ولم يعرف علي وجه الدقه سبباً لتغيبه ،

= المواثيق مثل أمير يافا ، وقنصل يافا ، وقائد يافا ، وتلك الألقاب رجحت كفة الاعتقاد بأن هيو " إرتفع الى مركز السيد شبه المستقل "

(Rohoricht, (R,) : Regesta , PP. 99 - 104 ; Mayer, (H.) : QUeen , P. 108 .

ابراهيم سعيد فهيم: يافا ودورها فى الصراع الصليبي الإسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب الإسكندرية ١٩٩١ ، ص ١٣١) .

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١١٩ ؛ رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٠٥ ؛ سعيد أحمد البرجاوي : الحروب الصليبية في المشرق ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ٢٦٩ .

– قام هيو بتشكيل حزب كبير ضد الملك فولك يطالبه بتنفيذ وصايا بلدوين الثانى ، واعطاء ميلسند حقوقها الطبيعية طبقا لمبدا إرث العرش وكان هيو وحزبه يأملون في إجبار فولك على أن يقبل حكما مشتركا مع ميلسند .

(Mayer , (H.): Queen, P. 89)

(٢) وليم الصوري: المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١١٩ .

– إذا وصل النزاع بين الملك وأحد النبلاء الي درجة الحرب العلنية ، فإن أتباع النبيل يطلبون منه عرض قضيته أمام المحكمة العليا في غضون أربعين يوما ، وفى حالة رفض النبيل عرض قضيته . فانهم يحلون أنفسهم من الولاء له ، ويكونون فى صف الملك ضده . ولكن اذ وافق الملك علي الذهاب بقضيته للقضاء أو المحكمة ، فانه يلزم بقية النبلاء ان يؤيدوه ويحاربون من أجله.

(Lamonte , (J.) : Op, Cit , P. 23)

أكان ذلك راجعاً إلى تانيب ضميره له . وادراكة لفداحة ذنبه ، أم كان راجعاً إلى عدم اطمئنانه لحكم المحكمة العليا ؟ . [١]

مهما كانت الحقيقة ، فلا شك أنه بذلك المسلك ، أكد ولأقرب المقربين إليه بل حتي لأنصاره " أنه شريك في المؤامرة المنسوبة إليه " وهكذا أدي إصراره علي عدم الاستجابة لنداءات النبلاء المتكررة في الحضور أنهم أدانوه كما أدانه أعضاء المحكمة العليا في غيابه، وحكموا عليه بأنه مذنب وأنه شريك في الجريمة التي أتهم بها. " [١]

فلما علم هيو بذلك الحكم ، قام بحركة غير مدروسة جلبت عليه كراهية الجميع له واستحق لومهم ، إذ أسرع بالإبحار إلى مدينة عسقلان التابعه للخلافة الفاطمية ، وطلب من الخلافة الفاطمية الوقوف إلى جانبه ضد الملك ، فما كان منها إلا أن استجابت له في الحال لإقتناعها أن المنازعات الداخلية بين الصليبيين سوف تؤدي إلى مافيه صالحها ، وانتهي الأمر إلى عقد إتفاقية بين هيو حاكم يافا والمسلمين في عسقلان، وقام هيو بتسليم الرهائن وعادا إلي يافا [٣] وعلي الفور قام المسلمون في عسقلان بالإغارة علي أرسوف وأصابوا منهم كثيرمن الغنائم. [٣]

---

[١] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١١٩ ؛ رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٠٥ ؛ حسن عبد الوهاب: المرجع السابق ، ص ١١ .
- يضيف رنسيمان بعض الأسباب بخصوص سبب تغيب هيو عن الحضور ، فيرجعه إلي أن الملكة ميلسند قد طلبت منه التغيب ، بعد أن خافت عليه لأن الأمور قد تجاوزت الحد، أو لعل السبب يرجع الي الأميرة إيما التي خافت مما قد يحدث مستقبلاً من فقدان زوجها أو ابنها ، ولعل هيو نفسه خشي إنتقام " الله " بعد أن أدرك جرمه ، وكيفما كان الأمر ، فإن تخاذلة اعتبر دليلاً على خيانته .
(رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، نفس الصفحة .)

[٢] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٢٠ ؛
Richard , (J.): Op, Cit , P.88.

[٣] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، نفس الصفحة ؛
Prawere, (J.) : Op , Cit , P. 319.

[٣] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٢١ ؛
Eusébe, (P.) : Op , Cit , P. 21 ; Prawer , (J.) : Op , Cit, P. 319.

ثم وصلت أخبار تلك الإغارات إلى الملك فولك الـذي استدعي القوات الصليبية على الفور من كافة أنحاء المملكة وقام بمحاصرة يافا ، فتخلي عن هيو أتباعه الذين كانوا معه في المدينة مثل باليان الكبير وغيره ، وإنضموا إلى الملك فولك .[1]

أخذ البطريرك وليم الأول Patriarch william I (١١٣٠-١١٤٥م/ ٥٢٤- ٥٤٠ هـ) ومعه عدد من النبلاء علـى عاتقهم مهمة الوساطة بين الملك فولك وهيو من أجل سلام المملكة ، في وقت كانت فيه المملكة تعاني من مشاكل عديدة ، علي رأسها نقص القـوي البشرية ، وقلة الموارد الماليه . بينما كانت الصحوة الإسلامية فـي تزايد. فقد أدرك البطريرك والنبلاء أن تلك الإنقسامات الداخلية سوف تسبب شرخا عميقا فى الكيان الصليبى من شأنه أن يهدد أمن المملكة " وفى النهاية تم الإتفاق علي نفي هيو حاكم يافا لمدة ثلاث سـنوات وأن يسدد كل ديونه من دخل يافا ، علي أن يسمح له ومن كان معـه بالعوده إلى المملكة بعد إنقضاء تلك المدة ". [2]

= - أرسوف : تعرف في العصر الصليبى باسم Apollonia ، وكانت بلدا إسلاميا عربيا ، الا أنها ظلت محتفظة بطابعها الاسلامى العربي ، حتى أخذها جودفـري دي بوايون عام (١١٠١م / ٤٩٤ هـ) .

(Lestrang , (G.) : Palestine under the moslems, London , 1890 , PP. 392 - 472)

[1] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٢١ .

- ظل باليان على ولائه للملك فولك اثناء تمرد هيو حـاكم يافـا ، وقـام فولـك باعطائه مقاطعة إبلين .

(Steven, (T.): Monarchy and lordships in the latin kingdom of Jerusalem, Oxford , 1989 , P. 44) .

[2] وليم الصوري: المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٢١.

Lomonte, (J.): Op, Cit , P. 13 ; Richard , (J.): Op , Cit , P. 87; Mayer, (H.): Queen, P. 102 .

- وليم الأول بطريرك بيت المقدس حضر الى الأراضى المقدسة من بلاد الفلاندرز Flanderis وبدأ عمله فى كنيسة القيامة حتي أصبح رئيساً لها ، وكان رجـلاً بسيطا ، تمتع بسمعة طيبة، ولقد نال احترام الملك لأنه لم يكن مهتما بالسلطة أو النفوذ السياسي.

الراجح أن العقوبة جاءت مخففه بالنسبة لهيوحاكم يافا ، لأنــــه طبقا للنظام الإقطاعي في مملكة بيت المقدس ، كانت عقوبة العصيان والتمرد هي حرمان الفصل من إقطاعه مدي الحياه، وأيضاً ورثتـــه . [1] وهكذا كانت عقوبة هيو مثار عدم رضا بين بعض الفرسان ، فقد حدث أنه بينما كان ينتظر سفينة تنقله إلى إيطاليا ، وإلـــي أن تصـل السفينة قام باستغلال الوقت فى الذهاب إلى بيــت المقــدس لتوديــع أصدقائه ، وفي مساء أحد الأيام " وحينما كان هيو يلعب النرد علـــي باب حانوت شارع الفرائيين ، تسلل فارس بريتاني خلفه ، فطعنه فـــي رأسه وجسده " عندئذ حمل هيو وهو ينزف بشدة ، وبطريقـــة كـــادت تقضي به إلى الموت . [2]

هنا حامت الشبهات حول الملك فولك ، غير أن الأخير تصـــرف بسرعة وبطريقة ذكية ، إذ أمر أن تتولى المحكمـــة العليـــا محاكمـــة الفارس ، الذي إعترف بأن ما فعله إنما كان من تدبيره هو ، وأنـــه كان يأمل بذلك أن يحظي بعطف الملك، غير أن الحكم صدر بإعدامه ، بانتزاع أطرافه الواحد بعد الأخر، وتقرر تنفيذ الحكم علناً ، وبعد أن تم قطع ذراعيه وساقيه ، ولم يكن رأسه قد قطع بعد ، جري حمله علـــي أن يكرر إعترافه "وبذلك تم إنقاذ سمعة الملك فولك" [3] وبعد ثورة هيو برهن النبلاء علي ولائهم الصادق للملك فولك بمساندتهم له. [4]

علاقة الملك فولك بزوجته الملكة ميلسند :

لم تقتنع الملكة ميلسند بذلك كله ، وبلغ حنقها علي محاولة قتل هيو درجة شديدة حتي أن الجميع ظلوا شهورا عديدة يخشون الإغتيال

(وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ١٢١)
[1] Jean de Ibelin : Op, Cit , T.I, P.330 .
[2] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٢٢ ؛
Grousset , (R.) : Le épope , P. 134. ; Conder , (C.) : Op, Cit , P. 198; Benveisit ,(M.) : Op, Cit , P. 55.
[3] وليم الصوري: المصدر السابق ، جـــ٣ ، ص ١٢٢ ؛ رنسـيمان: المرجـع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٠٦ - ٣٠٧ .
[4] رنسيمان ، المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٧٢.

، ولم يجرؤ زعيم النبلاء " روهارد " سيد نابلس أن يسير في الشوراع إلا في حراسة ، بل إن الملك فولك نفسه كان خائفاً علي حياته ، وفي الوقت نفسه كان غاية ما يتمناه هو الظفر بعطف زوجته ، فانصاع لها في كل شئ " لذلك فإذا كانت الملكة ميلسند لم تنجح في حب زوجها ، فإنها لقيت السلوي في ممارسة القوة و السلطان ".[١]

نستشف من ذلك كله أنه كان لثورة حاكم يافا آثارها السلبية علي مملكة بيت المقدس ، فبدأت الملكة ميلسند تستغل عطف الملك فولك بحضورها الإجتماعات التي يعقدها.[٢] " وأصبح الحكم مشتركاً بين الملك فولك وميلسند " ، لذلك كانت المواثيق التي أصدرها الملك فولك تصدر بعد موافقة الملكة ميلسند .[٣]

و الحقيقة أن بعض الدراسات الحديثة إهتمت بأمر ذلك التمرد السابق الذكر ، لما ترتب عليه من تغييرات داخلية ، فقد حمل معه تيارات التغيير في السياسة الداخلية والخارجية لمملكة بيت المقدس.[٤]

هنا لا يمكن الإلمام بذلك الموضوع إلا من خلال ما إتخذه الملك فولك من تخطيط لمملكته بصفه عامة ، لذلك يري بعض الباحثين أن نزاع الملك فولك مع هيو حاكم يافا يعد جزءا من محاولة متعمدة لزيادة حجم المقاطعات الخاصة بالملك [٥]،فقد حدثت تغييرات في

---

(١) وليم الصوري : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ١٢٤ ؛ رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٠٧ .

– بعد سنوات من تلك الحادثة ، سيصبح روهارد من كبار مؤيدي الملكلة ميلسند ضد إبنها الملك بلدوين الثالث على عرش مملكة بيت المقدس ، وتناست الملكة تلك العقبة وسامحت روهارد .

(Boase, (t.) : Op , Cit , P. 76) .

(٢) Oldenbourg , (Z.): Op , Cit , P.322; Grousset , (R.) : L' Epope , P. 145 .

حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

(٣) Himilton,(L.) : Op, Cit, P. 69 .

(٤) Mayer, (H.): Queen , P. 101.

(٥) Mayer, (H.): I bid, P. 101.

خريطة مقاطعات جنوب فلسطين في أعقاب ذلك التمرد ، حيث ضمت قلعة تل الصافية ويافا إلى الأملاك الملكية ، وأنشئت مقاطعتا بيت جبرين ومقاطعة إبلين ، وتحولت مقاطعة الرملة التي كانت تابعة ليافا إلى مقاطعة مستقلة . (١)

هكذا حاول فولك بنجاح الربط بين هدفين أولهما : ضمان حرمان إقليم يافا من إمتلاك القوة مرة ثانية ، فلا يستطيع القيام بأي عمل يهدد به المملكة مرة أخري ، وثانيهما : أنه أراد القضاء علي تهديد مدينة عسقلان الفاطمية وربط بين الهدفين في سياسة ملكية متعمدة.(٢)

وكذلك بقي أن نشير أن غالبية المؤرخين المحدثين ، يتفقون علي أن ذلك التمرد كان في عام (١١٣٢م / ٥٢٧هـ) ، ويعتمدون في ذلك علي أن وليم الصوري ربط زمنياً بين ذلك التمرد وبين سقوط مدينة بانياس في يد المسلمين في (ديسمبر ١١٣٢م / صفر ٥٢٧هـ)(٣) إلى جانب إعتمادهم علي رواية ابن القلانسي الذي دون في أحداث (صفر ٥٢٧هـ/ ديسمبر ١١٣٢م) " أنه جاءت أخبار من

---

(١) Steven , (t.) : Op , cit , P. 50 ;
السيد الباز العريني : نمو طبقة النبلاء الاقطاعيين بمملكة بيت المقدس في القرن الثاني عشر الميلاد ، حوليات كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، جـ٢ ، م(٢٠)، ١٩٥٨، ص ٤٤.

(٢) Steven , (T.) : Op , Cit , P.51 .
- يمكن أن نتبين ضعف قوة إقليم يافا بعد ذلك التمرد بالنظر إلي سجلات الخدمة العسكرية ، فيخبرنا جان دي إبلين أن الإقليم بدون عسقلان كان يحتاج لخدمة ٧٥ فارساً ، ولكن عندما انتهى فولك من بناء مقاطعات وقلاع جديدة أصبحت يافا تقدم ٢٥ فارسا فقط بدلاً من ٧٥ فارسا للقيام بتلك المهمة .
(Johen de Ibelin : Op, Cit , P. 422).

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٢٤ .
- يتفق كل من لا مونت وأرشر وستفينسون ، وريتشارد وبنفستي مع وليم الصوري في تاريخ الثورة عام (١١٣٢م / ٥٢٧هـ)
(Lamonte , (J.) : Op, Cit , P.13; Archer, (T.) : Op, Cit , P. 195; Stevenson, (W.B.) : Op Cit , P. 131 ; Richard, (J.) : Op, Cit , P. 87; Benvensiti , (M.): Op, Cit , P. 148)

ناحية الفرنج بحدوث خلافات ، ونشوب قتال بينهم علي غير العادة "[١]

والحقيقة أن المتاعب التى قصدها كل من وليم الصوري وابن القلانسي في المملكة ، كان المقصود بها تمرد بونز حاكم طرابلس Pons Prince of Tripoli (١١١٣ - ١١٣٧م / ٥٠٧ - ٥٣١هـ) ضد الملك فولك للتخلص من تبعيته لبيت المقدس ، وما تبح عن ذلك التمرد من خلافات دارت بين الإثنين في عام (١١٣٢م / ٥٢٧هـ) [٢]

كما أصدر هيو حاكم يافا فى عام (١١٣٣م / ٥٢٨هـ) مرسوماً لصالح الإسبتارية ، وهو لا يصف نفسه فيه بسيد يافا فحسب ، وإنما نجده محاطاً بحاشية علي رأسها مارشال يافا ومستشارها وباليان كونستابل يافا ، الذي كان قد إنحاز إلى جانب الملك فولك مع أتباع هيو الآخرين أثناء التمرد . [٣]

نستشف من تلك الروايات . أن تاريخ تمرد هيو حاكم يافا من الراجح أنه كان سنة (١١٣٤م / ٥٢٩هـ) ولم يكن عام (١١٣٢م / ٥٢٧هـ) كما حدده وليم الصوري ومن اخذ عنه ، وأيا كان تاريخ ذلك التمرد . فقد هدد سلام المملكة فترة من فترات حكم الملك فولك الأنجوى .

---

(١) ابن القلانسى : المصدر السابق، ص ٣٧٤ .
- قام شمس الملوك إسماعيل بمحاصرة مدينة بانياس فى (٤ صفر ٥٢٧هـ / ١٥ ديسمبر ١١٣٢م) ، وألقى القبض على جميع من فيها من الفرسان والمشاة ، وكانت من بين السبايا التى حملت مع غيرها زوجة رينيه دي بور .
(ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٣٧٥ .)

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٧ ؛ ابراهيم سعيد فهيم : المرجع السابق ، ص ١٣٨ ؛
Mayer, (H.) : Op, Cit , P. 104 .
- بونز حاكم طرابلس : خلف أباه برترام Bertram في حكم إمارة طرابلس في عام (١١١٣م / ٥٠٧هـ) واستمر يحكمها الى أن وقع أسيرا فى أيدي عماد الدين زنكى عام (١١٣٧م/ ٥٣١هـ) .
(وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص١٣٧ .)

(٣) Mayer,(H.):Queen, P. 110 ; Hamilton , (L.) : Op. cit , P. 69.

علاقة الملك فولك بالكنيسة :

كانت هناك بالإضافة إلى المشاكل الداخلية ذات الطابع السياسي التي واجهها الملك فولك أثناء حكمة ، بعض المشاكل الدينية أيضاً التي أرتبطت بالكنيسة . [1]

وكانت أولي تلك المشاكل هي التي دارت حول أسقفية صور ، ذلك أن استيلاء الصليبيين علي تلك المدينة سنة (١١٢٤م / ٥١٩هـ) أثار مشكلة حول تبعية كرسي صور ، وهل يتبع ذلك الكرسي بطريرك بيت المقدس أم بطريرك أنطاكية ؟ [2]

فوفقاً للنظام الكنسي في القرن الحادي عشر الميلادي ، كانت صور مركزاً لرئيس الأساقفة ، يتبعه أساقفة صيدا وعكا وبيروت وجبيل وطرابلس وأنطرطوس ، وكان هؤلاء جميعاً وعلي رأسهم رئيس أساقفة صور ، يتبعون بطريرك أنطاكية ، لا بطريرك بيت المقدس . [3]

كذلك كان استيلاء جيوش مملكة بيت المقدس علي صور ، ووجود بطريرك بيت المقدس علي رأس الجيوش التي إنتزعت صور من المسلمين جعل بطريرك بيت المقدس يطمع في أن يجعل صور خاضعه لإشرافه وليس لإشراف بطريرك أنطاكية ، أما رؤساء أساقفة صور أنفسهم فقد رفضوا أن يربطوا أنفسهم بأحد الطرفين المتنازعين علي أساس أن البابا وحده هو الذي يمتلك حق الفصل في النزاع . [4]

كان من الواضح أن الملك فولك وجد نفسه في موقف صعب إزاء تلك المشكلة ، بوصفة ملك بيت المقدس من ناحية ، والوصي

---

(1) سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٤٢٢ .

(2) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١١٢ ؛

Grousset , (R.) : Op, Cit, T,2 , P.24.

(3) Grousset, (R.): Op. , Cit , T. 2 , P. 25.

(4) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١١١- ١١٢ .

علي إمارة أنطاكية من ناحية أخري . فالتزم الحذر الشديد ، حتـــي لا يغضب أحد الجانبين ، وانتظر رأي البابا في ذلك الأمر . (١)

أرسل البابـــا أنوســنت الثـــاني Innopcent II (١١٣٠- ١١٤٣م / ٥٢٥- ٥٣٨ هـ) الرسائل إلى كل مـــن فولشــر رئيس أساقفة صور و يوحنا أسقف عكا وبرنارد أسقف صيدا وبلدوين أسقف بيروت ، يطلب منهم تقديم الولاء والطاعـــة لوليـــم بطريـــرك بيـــت المقدس ، لأن بطريرك بيت المقدس هو صاحب الســـلطان القضـــائي علي أسقفية صور ومن حقه التدخل في شئونها ، وكانت تلك الرسائل مؤرخة بيوم الأربعاء الموافق (الثامن والعشرين مـــن يوليـــو ســـنة ١١٣٨م / الثامن والعشرين من شوال سنة ٥٣٣ هـــ) (٢) ويبدو أن جهود البابا أنوسنت قد أثمرت بإنهاء تلك المشكلة وكان حـــلا موفقـــا أرضي الجميع . (٣)

كذلك يرتبط بالجانب الكنسي فى سياسة الملك فولك الأنجـــوي، ذلك المجمع الكنسي الكبير الذي عقد في بيت المقدس عام (١١٤٠م/ ٥٣٥هــ) بحضور المندوب البابوي البـــيريكوس وزعمـــاء الكنيســـة الكاثوليكية في مختلف الإمارات الصليبية " (٤) ، وتسابق الملك فولـــك

---

(١) Grousset , (R.) : Op, Cit , T.2 , P. 26 .

سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٤٢٥ .

(٢) Roziere : Op, Cit , PP. 5-6 .

- أنوسنت الثاني : كان يدعى جريجوري Gregory ، قبل أن يتولى منصب بابا روما ، وهو أحد الكرادلة في كنيسة القديس أنجلو St- Anglo ، وبعـــد وفـــاة البابا هونريوس الثانى سنة (١١٣٠م/ ٥٢٥هـ) تم ترشيح إثنين لشغل المنصب البابوي هما بطرس أحد الكرادلة فى كنيسة القديسة مريم وجريجوري ، وقد وقع خلاف خطير حول إنتخاب أحدهما إنتهي بفوز جريجوري بـــالمنصب البـــابوي ، وأصبح يعرف باسم البابا أنوسنت الثانى .

(Hamilton , (L.) : Op, Cit , P.31)

(٣) Grousset , (R.) : Op, Cit , T.2, P.26 .

(٤) وليم الصوري : المصدر السابق جـ٣ ، ص ١٩٨ .

فانه كان يحتاج إلى جانب موافقة البارونات موافقة البطريرك . [1] بل إن وليم نال إحترام الملك فولك في كثير من المواقف ، فمثلاً عندما حاصره عماد الدين زنكي فى قلعة بارين سنة (١١٣٧م / ٥٣٢هـ) قام وليم بحشد القوات وسارلمساعدته ، وتم إنقاذ الملك فولك . [2] .

كذلك قام البطريرك وليم بمساعدة الأمراء والمواطنيين في القدس في سنة (١١٣٢م / ٥٢٧هـ) عندما كان الملك فولك في أنطاكية ، ببناء قلعة أرنولد علي الطريق بين اللد والرملة . [3] ، كما شارك البطريرك وليم الملك فولك في حصار مدينة دمشق في سنة (١١٤٠م/ ٥٣٥هـ) . [4]

علاقة الملك فولك بالمسيحيين السريان واليعاقبة :

بعد قدوم الصليبيين إلى الأراضى المقدسة ، قبل المسيحيون السريان تبعيتهم لكنيسة بيت المقدس ، وكان الملك بلدوين الأول قد أجازلهم مباشرة شعائرهم الخاصة ، فظفر بمحبتهم ، وظل ذلك الأمر ماثلاً في سياسة ملوك بيت المقدس اللاحقين تجاههم حتي عهد الملك فولك الذي لم تتصف علاقته بهم بالود ، " فقد إتهم بسوء معاملة رجال الدين منهم " [5] أما عن علاقة الملك فولك باليعاقبة ، فكانت علي عكس علاقته بالسريان " وكان المسئول عن تحسين علاقته مع الكنيسة اليعقوبية زوجته الملكة ميلسند. [6]

ذلك أن اليعاقبة فروا جميعا إلى مصر ، قبل استيلاء الصليبيين علي بيت المقدس سنة (١٠٩٩م / ٤٩٣هـ) فلما عادوا إلى بلادهم،

---

(1) Dodu, (G.):Op, Cit , P. 358; Chartou, (J.) : Op, Cit , P. 337.

(2) Hamilton, (L.) : Op, Cit , P. 72.

(3) Dodu, (G.): Op,Cit , P. 337 .

(4) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٨٢ .

(5) Martin, : Les Primiers Princes Croises et les syrien Jacobits de Jerusalem in , J.A.S ., London , 1888 , P. 66; رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٧٣ .

(6) Grousset , (R.) :OP. Cit , T.2 , P. 163 .

إكتشفوا أن أملاكهم في قري عدسية وبيت عارف في ضاحية القدس ، أستولي عليها فارس من الصليبيين يدعــي " جوفيية " ولمـا وقـع جوفيية في أسر الفاطميين فى ســنة (١١٠٣م/ ٤٩٧هــ) اســترد اليعاقبة أراضيهم .[١]

ولكن بخروج جوفيية من الأسر ، عادت القضية للظهـور مـرة أخري في سنة (١١٣٧م / ٥٣٢هـ) بعد أن ظن الناس أنه مـات ، فطالب بأملاكه ، " ولكن بناء على تدخل الملكة ميلسند ظـل اليعاقبـة محتفظين بأملاكهم ، على ان يودوا لجوفيية ثلاثمائة دينار علي سبيل التعويض " .[٢]

نستشف من ذلك ، أن الملك فولك كان يواصل بنجاح السياسة الهادئة التي سار عليه أسلافه بلدوين الأول والثاني مع رجال الدين .

علاقة الملك فولك بالهيئات الدينية (العسكرية)

كانت مملكة بيت المقدس لا تتمتع بسلطة مركزية قويــة ، بـل كانت ملكية إقطاعية ، تحد من سلطتها عدة هيئات ، ونظـم داخليـة. منها الهيئات الدينية (العسكرية) (الإســبتارية والداويــة، وفرســان القديس لازاروس) بما لها من امتيازات وحقوق .[٣]

علاقة الملك فولك بالإسبتارية :

أما بالنسبة للإسبتارية فقد كانت في البداية كما ذكرنا من قبل ، جمعية خيرية وإتجهت إلى القيام بأعمال عسكرية خلال فـترة حكـم ريموند دي بوي Roymond du puy (١١٢٠ - ١١٦٠م /

---

(١) Hamilton , (L.) : Op, Cit , PP. 194 - 195.

(٢) رنسيمان : المرجع السابق ، ص ٣٧٤ .

(٣) ذكي النقاش : العلاقات الاجتماعية والثقافية بمملكة بيت المقدس في القرنيـن الثانى عشر والثالث عشر الميلادي . القاهرة ١٩٥٩، ص ٣٥ .

٥١٤- ٥٥٥هـ) ففي عام (١١٣٦م / ٥٣١هـ) بدأ ظهور النشاط الحربي لمنظمة الإسبتارية .[١] عندما قام الملك فولك بعقد إجتماع في مدينة نابلس في (شهر سبتمبر ١١٣٦م / ذي الحجة ٥٣١هـ) ونتج عن ذلك الإجتماع أن قرر الملك وبموافقة زوجته والبطريرك وليم منح جماعة فرسان الإسبتارية الكثير من الهبات والإمتيازات منها منحهم قلعة بيت جبرين في جنوب فلسطين لتحمي طريق الحجاج من يافا إلى القدس.[٢]

كذلك حصل الإسبتارية بموجب ذلك الإجتماع علي قرية خربة السورة (بيت صور) والقبيبة ، وقرية زيتا وقرية عراك ، وقرية دير نحاس ، وقرية ديررازين ، وقري أخري لم يتمكن الباحث من تحديد مواقعها .[٣]

---

[١] King, (J.) : Op, Cit , P. 68 ; Archer , (t.) : Op, Cit , P. 175 .
- إشتهر ريموند دي بوي بأعمال البر ، وكان ورعا معروفا لمعاصريه وقد إختلف تماما عن سلفه جيرارد ، وكانت ادارته قوية ، وكان رجل سياسة ، ومنذ تولية إدارة الإسبتارية كان يتردد على بلاط ملوك بيت المقدس .
(جوناثان رايلي سميث ، الإسبتارية وفرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص ، ت / صبحي الجابي، دمشق ١٩٨٣ ، ص ٤٨) .

[٢] جوناثان رايلي سميث : المرجع السابق ، ص ٥٥ ؛
Benvenisti , (M.) : Op. Cit , P. 186)
- بيت جبرين أو بيت جبريل ، تقع علي تقاطع الطرق المؤدية إلي بيت المقدس والخليل Hebron وغزة وعسقلان ، وقد استقر الصليبيون في منطقة بيت جبرين عند مجيئهم إلى بلاد الشام .
(Benvensiti , (M.) : Op, Cit , P.186)

[٣] Rohricht, (R.) : Regesta , PP. 40-41; King , (J.) : Op, Cit, P. 34; Steven , (T.) : Op, Cit, PP. 88- 89; Prawer, (J.) : Op, Cit , P. 332
- تميزت الفترة الثانية لقيام الكيان الصليبى في بلاد الشام بسياسة دفاعية حلت محل سياسة الهجوم ، التي ميزت الفترة الأولى لهم في بلاد الشام ، وبطبيعة الحال كان أبطال تلك السياسة هيئة الاسبتارية والداوية .
(نبيلة إبراهيم مقامي : فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، القاهرة ١٩٩٤ ، ص ٢٦)

كما قام الإسبتارية بالمشاركة فى الحروب التي خاضهـا الملـك فولك ومنها محاربته للأميرة أليس التـي أرادت أن تسـتولي علـي السلطة في إمارة أنطاكية .[1]

كذلك استخدم الملك فولك أحد رجـال الإسـبتارية سـفيرا إلـى ريمونـد دى بواتييـه ويدعـى (جـيرارلد) الملقـب بجيبيـبريوس Jiberius ليستدعيه لكى يكون زوجا للأمـيرة كونسـتانس ابنـة بوهيمند الثاني .[2]

نستشف مما سبق ، أن الإسبتارية كانوا متعاونين مع الملك فولك ، ولم يشـكلوا له أية خطورة علي المملكة بقدر ما كانوا مساعدين له .

علاقة الملك فولك بالداوية :

زادت مهام أفراد الداوية ابتداء من إرشاد الحجـاج المسـيحيين الى حمايتهم ، ثم إلى العمل على حماية الكيان الصليبي فـى الشـرق الأدني ، وقد شغل ذلك التطور الفترة من (١١١٨ - ١١٣٦م / ٥١٢ - ٥٣٠ هـ) عندما توفى هيودي بينز أول مقدم لهـا وتـم إختيـار روبرت دي كـراون Rebert DeQraon (١١٣٦- ١١٤٧م / ٥٣٠- ٥٤١هـ) ليخلفه فى منصبه .[3]

كانت علاقة الملك فولك بهيئة الفرسان الداوية علاقـة قديمـة، عندما جاء الملك فولك إلى بيـت المقـدس فـي عـام (١١٢٠م /

---

(١) Lourneat, (M.) : Op, Cit , PP. 114- 119.

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٠٣ .

(٣) ابراهيم خميس سلامة : جماعـة الفرسـان الداويـة وعلاقتهـم السياسـية بالمسلمين في الشرق الأدنى حتى نهاية حكم صلاح الديـن الأيوبـى (١١١٨- ١١٩٣م / ٥١٢- ٥٨٩هـ) رسالة ماجستير غير منشورة ، أداب الاسـكندرية ١٩٨٠، ص ٧٣ .

- روبرت دي كراون : السيد الثانى للداوية ، يعـرف فـى المصـادر الأوربيـة بـروبيرتوس بورجونديو ، وذلك لان جده كان يعمل فى خدمة أمراء أنجو .
(Mayer, (H.) : Angevins versus Normans , P.5 .)

٥١٤هـ) لكي يحج ، وقام بتخصيص إعانة مالية سنوية لهم ، وشجع النبلاء علي أن يحذو حذوه ، وكان عليه أن ينال موافقتهم كي يعضدوا إمارته في أنجو . [١]

كذلك كان الملك فولك علي وعي تام بمن يصلح لأن يكون رئيساً للداوية ، فكان عليه أن يتعامل مع روبرت دي كراون ، الذي كان عضوا في حاشيته في أنجو قبل ذلك بعقد واحد فقط . [٢]

قامت جماعة الداوية بالاشتراك في الحروب الصليبية التي خاضها الملك فولك جنباً إلى جنب ، وكانت تلك المشاركة واضحة في المعركة التي دارت بين مملكة بيت المقدس وحامية عسقلان الفاطمية سنة (١١٣٩م / ٥٣٤هـ) و التي قتل فيها أحد فرسان الداوية أيو دي منتفوكون Eudes de Montfucon فكان مصرعه مبعث حزن عميق للملك فولك وللمملكة [٣] .

كذلك حظي فرسان الداوية بعطف الملك فولك عندما قام بمنحهم قلعة صفد في عام (١١٤٠م / ٥٣٥هـ). [٤]

نستشف من ذلك ، أن الداوية كانوا متعاونين مع الملك فولك ومؤيدين لسياسته أيضاً .

---

(١) Smith, (J.) : Op, cit ,. P. 162; Tyrmon,(G.) :Op, Cit , P. 31; Boase , (T.): Op , Cit , P.84.

(٢) Mayer, (H.) : Ibid , P.5.

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٣ – ١٧٤ ؛ إبراهيم خميس : المرجع السابق ، ص ٧٧ – ٧٨ ؛

Luice, (A.) : The Kinghts templir in the Holyland (1118-1187) ,Califorina , 1943 , PP. 24- 26 .

(٤) بوركهارد : وصف الأرض المقدسة ، ت د/سعيد البيشاوي ، عمان ١٩٩٥ ، ص ٦٩.

- صفد : مدينة علي جبال عاملة فى مدينة حمص ، كانت تتحكم في الطرق المؤدية من عكا إلي دمشق ، وكلمة صفد لها معنيان ، أحدهما الصفد وهو العطية ، لأن الصليبيون أعطوها للداوية والثاني الصفت أي الصف .

(ياقوت الحموي : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ٣٦٧)

علاقة الملك فولك بفرسان القديس لازاروس :

كانت هناك منظمات دينية صغيرة في بلاد الشام في القرن الثاني عشر الميلادي ، السادس الهجري ، لكنهم لم يقاربوا الداوية ، ولارجال الإسبتارية في حجم ثروتهم أو في عدد مزاياهم ومن هذه المنظمات : منظمة فرسان القديس لازاروس التي جمعت بين الصفة الخيرية والعسكرية "(١).

حصل فرسان القديس لازاروس علي ممتلكات لهم في قرية بيثانى في عام (١١٣٨ م / ٥٣٣ هـ) عندما تنازل البطريرك وليم عنها مقابل منح كنيسة القيامة قرية تقوع ، وكانت الملكة ميلسند زوجة الملك فولك وراء تلك المنحة (٢) .

كذلك قام الملك فولك بمنح فرسان القديس لازاروس في عام (١١٤٠م / ٥٣٥هـ) بعض البساتين ، وقطعاً صغيرة من الأراضي التي تقع بين جبل الزيتون وفي الطريق الذي يؤدي إلى الأردن ، وقد تم ذلك العطاء بالإتفاق مع الملكة ميلسند وإبنها بلدوين الثالث وفي وجود إلياس مستشار الملك فولك . (٣)

---

(١) Demarsy , (ED) : fragment d, un cartulaire de l' ordre de st., lazare entere sainte , A. O.L.,T,2 , Paris , 1894 , P.121.

- اهتمت جماعة القديس لازاروس منذ البداية بتأسيس مستشفي يضم الفئة التي كان لايمكن لمستشفي الإسبتارية أن يستقبلهم فيه، إلا وهم فئة مرضى الجذام، وروعى عزل المستشفى عن المدينة المقدسة .

(Hamilton , (L.) : Op, Cit , P. 109 .)

(٢) Brese ,- Bautair , (G.) : Op, Cit , P. 52; Roziere : Op, Cit , PP. 27- 29 ; Prawer , (J.) : Op , Cit , P. 332 .

(٣) Demarsy, (ED): Op, cit , P. 122; Roboricht, (R.): Regesta, P.20 ; Chartou, (J.): Op. , Cit , P. 284.

الحياة الإقتصادية والإجتماعية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى :

كانت سياسة الملك فولك التجارية ، إمتداداً لسياسة أسلافه من ملوك بيت المقدس ، إذ حافظ على إلتزاماته للمدن الإيطالية التي أضحت لها وقت ذاك السيطرة على تجارة الصادرات بالمملكة ، غير أنه رفض أن تحتكر مدينة من المدن أية سلع تجارية ، ففي سنة (١١٣٦م / ٥٣١هـ) عقد مع تجار مارسيليا عقد " إلتزم فيه أن يؤدي كل سنة أربعمائة دينار من خراج يافا ، لتنفق في صيانة ما لتجار مرسيليا من منشآت بها . [١]

كذلك قام الملك فولك بتأمين مواقع الصليبيين شرقي البحر الميت ، من أجل إحكام السيطرة على طرق القوافل بين مصر والشام وشبه الجزيرة العربية ، لذلك وافق على تشييد قلعة شرق البحر الميت عام (١١٤٢م / ٥٣٧هـ) على تل في صحراء البتراء ، وهي التي عرفت بقلعة الكرك " التي كانت لموقعها من الأهمية ما هيأ لها السيطرة على الطرق الممتدة بين مصر وغربي بلاد العرب إلى الشام ، فضلاً عن أنها لم تكن شديدة البعد عن مخاضات نهر الأردن ".[٢]

قام الملك فولك بسك عمله بكميات وفيرة في مقاطعته الأم في أنجو ، هي المعروفة " بالدنانير الأنجوية" ، حمل أعوانه كميات كبيرة منها من فرنسا إلى فلسطين، حيث برزت بشكل لافت بين العملات الصليبية المتداولة آنذاك .[٣]

---

(١) Lamonte , (J.) : Op, Cit , P. 272.

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٧٥.

(٢) Grousset , (R.) : Op, Cit ,T.,1 ,P. 541.

(٣) Matcolf, (M.): Coinage of the crusde and the Latin in East, London, 1983, P.105 ;Schlumberg, (G.): Op , Cit., P. 84 .

- لم يعثر حتي الآن على أية وثائق بها معلومات عن أنواع النقود التى سكها الصليبيون في بيت المقدس ، كما لم تصلنا أية نقود عليها أسماء الملوك الذي تعاقبوا على حكم المملكة .

كما إهتم الملك فولك بالزراعة والدليل على ذلك ما دونه أحد الباحثين المحدثين " أن الصحراء تحولت إلى قرى ، وأهتم الملك فولك بتعميرها بالفلاحيين ، وكانت الأراضى مزروعة بقصب السكر."[١]

كذلك تجمع غالبية المصادر على تغطية الغابات لمساحات ليست بالقليلة من أراضى المملكة ، كما يخبرنا أحد شهود العيان، وهو رحالة صليبى زار بلاد الشام سنة (١١٣٧م/٥٣٢هـ) " بوجود أشجار الصنوبر فى المنطقة التى تقع شمال القدس، تلك الأشجار كان يتم تقطيعها وحملها على الجمال إلى مدينة بيت المقدس."[٢]

هذا بالإضافة إلى مادة هامة تعد من الموارد الطبيعية التى توجد فى مملكة بيت المقدس وهى مادة الشبه التى تتوفر فى منطقة البحر الميت ، ومادة الشبة محلول يفترش الأرض حينما يسقط المطر يتحول إلى خليط من المادة وماء البحر ، ومع حلول فصل الصيف بحرارته الشديدة ، يتم تبخيرها ويستخلص منها المادة التى تعرف بالشبة ، وهى تعكس ضوءا متعدد الألوان.[٣]

وكانت لتلك المادة أهمية خاصة آنذاك فقد استخدمت فى تنقية ماء الشرب ، كما أنها كانت تدخل فى صناعة الأدوية ، والمعتقد أن الصليبيين سيطروا على السوق التجارية لتلك المواد، بصفتهم أصحاب السيادة فى المنطقة ، الأمر الذى لابد أنه عاد عليهم بدخل كبير ، وخاصة أن المواد المستخرجة من البحر الميت تعد من العناصر النادرة ، التى تحتاجها الأسواق العربية المجاورة سواء فى مصر أم الشام ، علاوة على أسواق الصليبيين فى الشرق بل وأوربا أيضا.[٤]

(Dodu, (G.) : Op, Cit , P. 244 ;
رافت محمد النبراوي : النقود الصليبية فى الشام ومصر ، القاهرة ١٩٩٦ م ، ص١٣٤)

(١) Tammaso sonest : OP, Cit, P.162.

(٢) Peter le Deacon : itinera Hierosoulumite, P.185.

(٣) Fetellus : OP,cit: P. 12.

(٤) Fetellus :OP,Cit ,P. 12 ; Benvensiti ; (m): OP,Cit , P- 308.

كذلك وجد فى مملكة بيت المقدس الكثير من الصناعات منها صناعة العاج التى كانت تنتشر فى المملكة ، ولم يتبق منها سوى لوحتين دقيقتى الحفر ، كانتا تستخدمان كغطاءين لكتاب المزامير الذى كان يخص الملكة ميلسند.[1]

يذكر وليم الصورى أن الصليبيين استمروا فى إستغلال مواد البناء من الأحجار والرخام التى تجلب من بيت جبرين للحركة العمرانية ، ليس فقط لقلعة المدينة ، وانما لكثير من الإنشاءات الصليبية الأخري.[2]

كذلك كان يوجد عدد من الأسواق في مدينة بيت المقدس ، وكان كل سوق يتاجر في سلعة معينة ، وبعضها كانت أسواق للجملة ،[3] "وكان عدد تلك الأسواق ثلاثة وهي : سوق الماشية ، سوق الحبوب ، سوق الدواجن ، وكانت تلك الأسواق مزدحمة بالتجار الزراعيين ، وكان من حكمة ملوك بيت المقدس أن خفضوا ضريبة المرور للتجار الذين يقيمون بحمل تجارتهم إلى تلك الأسواق، ولقد إزدحمت تلك الأسواق بأناس كثيرين لهم أشكال وهيئات متباينة يتحركون بسلامة في الأسواق [4] هنا تلمح مزراع داكن اللون يلبس القمصان البيضاء ، والخف الأحمر ، أو من يلبس العمامة الصفراء ، وهناك الفارس المسلم بمعطفه القرمزي وعمامته الخضراء ، أما العربي القادم من الأردن فتراه في غطاء رأس متحرك ، والمرأة المزارعة بمعطفها الأزرق ، والصباغ اليهودي المنكمش ، وسكان الجبل الأقوياء ذوي السراويل الطويلة .[5]

كذلك يوجد حجاج من أرمينيا وروسيا بملابس من قماش الجبردين ولهم شعر ولحي طويلة ، وتجار من إيطاليا وفرنسا ،

---

(١) رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، صـ٦٥٣.

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢٠٩.

(٣) Benvensit , (M.) :Op, Cit , P. 55.

(٤) Conder,(C.) : Op, Cit, P.100 .

(٥) Conder, (C.) : I bid, P. 151 .

وبائعو التمر بقفاطينهم الرمادية اللون ، يبيعون فروع التمور في شارع التمور .[١]

نستشف من ذلك كله ، أن مملكة بيت المقدس شهدت رواجاً إقتصادياً كبيراً في عهد الملك فولك ، وذلك بما بذله من مجهودات ضخمة في ذلك المجال ، وبإتباع سياسة أسلافه السابقيين بلدوين الأول والثاني في مجال الزراعة و الصناعة والتجارة.

الحياة الإجتماعية :

كما ذكرنا من قبل أنه بوفاة بلدوين الثاني سنة (١١٣١م / ٥٢٦هـ) إنقضي الجيل القديم للرواد الصليبيين ، بينما نصادف في السنوات التالية جيلاً جديدا علي استعداد لأن يتلائم مع أساليب الحياة الشرقية ، بخلاف القادمين من الغرب المشهورين بالميل إلى الإعتداء والقتال ، ولم يكونوا قابلين للتأقلم مع الحياة الشرقية [٢]، وأدرك المسلمون فظاظة الوافدين الجدد إلى الأرض المقدسة ، ولمسوا الفرق بينهم وبين الذين استقروا في بلاد الشام ، فوصفهم أسامة بن منقذ بقوله " فكل من هو قريب العهد بالبلاد الفرنجية ، أجفي أخلاقاً من الذين قد تبلدوا وعاشروا المسلمين . [٣]

كذلك خلال سنوات قليلة إختار الصليبيون الزي العربي ، ونموذج البيت العربي ، وتخيروا لأنفسهم الراحة أكثر مما كانوا عليه في أوربا الغربية ، بإتخاذه الخدم المحليين والممرضين مع الأطباء للكشف عليهم عندما تصيبهم الامراض ، ولقد وضعهم هذا تحت رحمة المواطنيين المحليين المسيحيين منهم والمسلمين ، ولكن حتي مع زيهم العربي واغتسالهم فإنهم لم يتمتعوا بصحة جيدة ، ولم يعمروا طويلاً ، و مات الكثير منهم خاصة الأطفال. [٤]

---

(١) Benvensit, (M.) : I bid , P.55; Conder, (C.) : I bid, P. 151 .

(٢) رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٢٩٧ .

(٣) أسامة بن منقذ : المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

(٤) Rey , (E.) : coloniese , P. 62 .

لقد قام الصليبيون بإدخال الكثير من نعم الحياة في مجتمعهم الجديد ومنهم الحمامات ، فأقبلوا عليها أيما إقبال ، وقصدوها في أوقات فراغهم يقضون فيها الساعات طلباً للراحة ، فضلاً عن الغاية الأولي منها وهي النظافة .[1]

كذلك عرف الصليبيون أطعمة المسلمين ، حتي أعجبتهم نكهتها فاقبلوا عليها بأنواعها وأشكالها " كالفطائر وغيرها من التمر الهندي والبهارات والذرة الشامية " وهنا تحسن الإشارة إلى أن " بعضهم راح يمتنع عن أكل الخنازير تشبها بالمسلمين ".[2]

أما عن أخلاق الصليبيون فيوجز أسامة بن منقذ الحديث عنها بقوله " لم يكن عندهم غيره جنسية ".[3]

كذلك أعجب أسامة بن منقذ بطبقة الفرسان ، وأبدي هذا الرأي فيهم ، خاصة بعد أن قام بتقديم شكواه للملك فولك الأنجوي سنة (١١٣١م / ٥٢٦هـ) ضد رينيه دي بور حاكم بانياس ، الذي استولى علي أغنام المسلمين ، ناقضاً بذلك المعاهدة المعقودة بين الصليبيين والمسلمين وقتذاك ، وعندئذ أمر الملك فرسانه بالتشاور والحكم علي حاكم بانياس ، فحكم عليه بالغرامة، فدفعها الإقطاعي الصليبي لأسامة بن منقذ ، ولقد أثر ذلك الحادث في نفس أسامة تأثيراً شديداً .[4]

---

[1] أسامة بن منقذ : المصدر السابق ، ١٣٧ .
[2] أسامة بن منقذ : المصدر السابق ، ١٤٠- ١٤١ .
[3] أسامة بن منقذ : المصدر السابق ، ص ٦٤ .
- يقول أسامة بن منقذ ذات يوم دخل رجل الي غرفته فوجد رجلاً في سريره ينام مع زوجته فقال له : ما السبب الذي جعلك تدخل علي إمرأتى ؟ ، رد الآخر ، كنت متعباً فدخلت لكي استريح ، قال الصليبى : أجرؤت علي النوم في سريري ؟ فقال له وجدت فراشا موضوعا علي الأرض فنمت عليه ، فقال الصليبي لكن زوجتي كانت تنام بجانبك، فرد عليه كان الفراش ملكا لها ، هل كان علي أن أطردها منه؟ رد الزوج أقسم بحق ديني لو عدت لذلك مرة أخري فسيكون لنا معاً شأن آخر.
(أسامة بن منقذ : المصدر السابق ، نفس الصفحة)
[4] أسامة بن منقذ : المصدر السابق ، ص ١٣٤ - ١٣٥ .

كانت هناك صداقة تربط بين أسامة بن منقذ وفرسان الداوية ذلك أن أسامة إعتاد أن يصلي في المسجد الأقصي ، الذي صار بيد الداوية ، وأنهم كانوا يخلون له المسجد الصغير ليصلي فيه ، ولكن حدث ذات يوم أن دخل أسامة المسجد الأقصي للصلاة كعادته ، فلم يكد يقف ويكبر حتي هجم عليه أحد الصليبيين ورد وجهه إلى الشرق وقال له " صل !" و لكن رجال الداوية ابعدوا ذلك الصليبي عن أسامة وعاد إلى الصلاة ، وعندما عاود الصليبى فعلته مرة أخري ، أخرج الداوية الصليبي من المسجد ، وصارت صداقة بين أسامة والداوية .[1]

كذلك شاهد أسامة فى طبرية . المباريات الرياضية وحفلات السباق " فقد كان فيها شئ من الخشونه " .[2]

نستشف من ذلك ، أن العلاقات الودية التي ربطت بين المسلمين والصليبيين . خلقت حياة إجتماعية بين الفريقين . هي في الواقع مزيجاً من الحضارة الشرقية الإسلامية والغربية الصليبية . تداخلت إحداهما في الأخري ، وأثرت كل واحدة منهما في الأخري ، فلا غرابة أن يكسب العديد من الصليبيين الذوق الشرقي في الأطعمة والأشربة والزي الشرقي تشبها بالمسلمين .

---

(1) أسامة بن منقذ : المصدر السابق ، ص ١٣٤ – ١٣٥ .

(2) أسامة بن منقذ : المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

– يقول أسامة ، حضرت في عيد من أعيادهم ، وقد خرج الفرسان يلعبون بالرماح وخرج معهم عجوزان، أوقفوهما في رأس الميدان ، وتركوا فى رأس الآخر خنزيرا يمطوه وطرحوه على صخرة ، وسابقوا بين العجوزين ، ومع كل واحد منهما سرية من الخيالة يشدون منها ، والعجائز يقمن ويقعن على كل خطوه ، وهم يضحكون حتي سبق واحد منهن .

(أسامة بن منقذ : المصدر السابق ، نفس الصفحة)

الفصل الثاني

المنشآت الصليبية

في عهد الملك فولك الأنجوي

أ- المنشآت الحربية في عهد الملك فولك الأنجوى .

- قلعة أرنولد .
- قلعة يبنه .
- حصن بيت جبرين .
- حصن تل الصافية .
- قلعة الكرك .
- قلعة صفد .
- قلعة كوكب .
- قلعة الصبيبة .
- حصن شقيف أرنون .

ب- المنشآت الدينية في عهد الملك فولك الأنجوى .

- الأديرة ، والكنائس والمقابر .

استطاع الصليبيون في بادئ الأمر ، أن يحرزوا إنتصـــارات علي المسلمين ، لكنها في الواقع لم تبعث في نفوسهم الثقة ، ولا التفاؤل بالمستقبل فضلاً عن أنهم لم يطمئنوا إلى مصيرهم وبقائهم في الشرق الأدني [1] و الحقيقة أن الموقع الجغرافي لمملكة بيـت المقدس جعلها بصفة مستمرة معرضة لخطر الهجوم مـن جـانب القوي الإسلامية المجاورة ، وكان " طول مملكة بيت المقدس مـا بين أربعمائة وخمسمائة ميل" ، وكان ذلك الكيان الطولي " يعاني من نقص عرضه الذي كان حوالـي خمـس وسـبعين ميـلاً " ، بالإضافة إلى أنه علي الجانب الصحراوي لتلك المملكة الساحلية ، كانت هناك مدينتا دمشق وحلب الإسلاميتين القويتين ، اللتين لـم يستطع الصليبيون إخضاعهما ، واللتين شكلتا خطراً دائمـا فـي مواجهة الوجود الصليبي في بلاد الشام . [2]

كذلك كان الصليبيون "أقلية في أرض غريبة"[3]،ولقد عـاني الصليبيون من تلك المشكلة المزمنة ، التي لازمت تاريخ وجودهم في بلاد الشام ، فبعد نجاح الحملة الصليبية الأولي فـي تحقيـق هدفها ، عادت أعداد غفيرة من الصليبيين إلى الغرب الأوربـي ، في الوقت الذي كان الحجاج القادمين إلى فلسطين لا يمثلون دعماً بشرياً مستمراً ومضمونا . [4]

لذلك فما أن أدرك الصليبيون تلك المشكلة حتـي واجهوهـا بصورة جزئية عن طريق استقدام عناصر المسيحيين الشـرقيين من لبنان ، والرها وحوران ، وغيرها للإقامة في بيت المقدس في

---

[1] فيليب حتي : لبنان فى التاريخ ، ت/ أنيس فريحـة ، بـيروت ١٩٥٩ ، ص ٣٥٥ .

[2] محمود محمد الحويري : الأوضاع الحضارية ، ص ١٨٤- ١٨٥ .

[3] سميل : الحروب الصليبية ، ص ١٣٧ .

[4] ميخائيل زابوروف : المرجع السابق ، ص ١٥٧؛ محمود محمد الحويـري : المرجع السابق ، ١٨٥؛ محمد مؤنس أحمد عوض : وليم الصوري مؤرخا للقلاع الجنوبية لمملكة بيت المقدس الصليبية (١١٣٧- ١١٥٠م / ٥٣٢- ٥٤٥هـ) مركز بحوث الشرق الأوسط ، عدد ١٨٠ . القاهرة ١٩٩٥ ، ص ١٠-١١ .

عهد الملك بلدوين الأول (١١٠٠- ١١١٨م / ٤٩٣-٥١٢هـ) ، ومن جهة أخري عملوا علي تثبيت أقدامهم في المنطقة من خلال إقامة العديد من القلاع و الحصون من أجل تعويضهم علي قلة العنصر البشري . (١)

وهكذا أصبح إنشاء العديد من القلاع والحصون هدفا مُلحا وأساسياً لتأمين طريق الحج المسيحي ، ذلك لأن هيبة ومكانة مملكة بيت المقدس الصليبية بصفة عامة كانت ترتبط إرتباطاً وثيقاً برعاية الحجاج القادمين الى فلسطين من كافة أنحاء العالم من أجل القيام بشعائر الحج ، لذلك قصدها الآلآف من الحجاج المسيحيين من كافة الأرجاء ، وكان تأمينهم خلال رحلتهم الى تلك البقاع بمثابة خير دعاية سياسية للقيادة الصليبية في أوربا ، لذا عمل الصليبيون علي تشييد العديد من القلاع علي طريق الحج ، لتأمين حماية الحجاج من خطر مهاجمة المسلمين . (٢)

كذلك عمل الصليبيون علي إقامة القلاع من أجل مساعدتهم علي إسقاط المدن الإسلامية التي استعصت عليهم ، ومن أمثلة ذلك قلعة صنجيل التي شيدها ريموند الصنجيلي **Reymond de Saint Gilles** (١٠٤٥- ١١٠٥م / ٤٣٩- ٤٩٩هـ) في عام (١١٠٤م / ٤٩٨هـ) من أجل اسقاط مدينة طرابلس التي طال حصارها ، وكذلك تشييد الصليبيين لقلعة الإسكندرونه **Scandalium** من أجل إسقاط مدينة صور **Tyre** التي استعصت عليهم بفضل مناعتها الطبيعية ، ومقاومة أهلها للصليبيين ، بالإضافة إلى الدعم الفاطمي لها . (٣) و هناك سبب

---

(١) Prawer , (J.) : The settlment of The latin in Jerusalem , S. Vol , XXXII, Cambridge , 1952, P. 496.

(٢) عبد الرحمن ذكى : القلاع ، ص ٥٨ ؛ محمد مؤنس عوض ، المرجع السابق ، ص ١٢ .

(٣) فوشية دي شارتر : المصدر السابق ، ص ١٣٢ ؛ عبد الرحمن زكى : القلاع ، ص ٥٠ .

آخر وراء تشييد الصليبيين للقلاع والحصون ببلاد الشام ، فمن المعروف أن الحصن كان مظهرا هاما من مظاهر الإدارة في النظام الإقطاعي ، فكان السيد يحتاج إلى مركز آمن ومحصن يدير منه إقطاعاته المختلفة ، وقد ساعد موقع القلاع والحصون في بلاد الشام علي القيام بذلك العمل ، [1] وهكذا أدت كافة تلك الظروف السابقة إلى إهتمام الصليبيين بتشييد العديد من القلاع الحصينة التي فاق عددها ما تم تشييده من قبل سواء في العصر الروماني أو البيزنطي أو خلال الحكم العربي الإسلامي لبلاد الشام [2] ولقد أحاطت مملكة بيت المقدس الصليبية نفسها بسلسلة من القلاع والحصون شيدت في مناطق إستراتيجية هامة ، بالقرب من المسالك والحصون والدروب المؤدية إلى قلب فلسطين من الشمال والجنوب والشرق ، أما الساحل فكان بمثابة بوابتها الطبيعية علي الغرب الأوربي من أجل ضمان الحصول علي الرجال والعتاد والأموال . [3]

= - ريموند الصنجيلي : هو ريموند الرابع أمير تولوز المعروف في المراجع العربية بالصنجيلي نسبة إلى مقاطعة Saint Gilles بفرنسا ، وهو رجل حنكته التجارب حتي بلغ الستين من عمرة . ولقد أسهم من قبل في محاربة مسلمي الأندلس ، ولعل ذلك راجع إلى زواجة من ألفيرا الأرجوانية من البيت المالك بأسبانيا وتوفي في عام (١١٠٥م / ٤٩٩هـ) .
(حسن حبشي : الحرب الصليبية الأولى ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٦٧ ؛ السيد عبدالعزيز سالم : طرابلس الشام فى التاريخ الاسلامى ، الإسكندرية ١٩٦٣ ، ص ٩٦)
- إسكندرونة (Scandalium) تقع بالقرب من صور وحددها البعض بأنها بين صور وعكا وأنها سميت سكانداليون وتعي ميدان الأسد Fild of the lion .
(شيخ الربوة الدمشقي : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ليزج ، ١٩٢٣ ، ص ٥٧ ؛ إبراهيم خورشيد وأخرون : الإسكندرونة ، دائرة المعارف الإسلامية ، م ٣ ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ " .

[1] نبيله مقامي : المرجع السابق ، ص ٧٠ .

[2] عبد الرحمن زكى : القلاع ، ص ٥٨ .

[3] يوسف درويش غوانمة : دراسات فى تاريخ الأردن وفلسطين فى العصر الإسلامي ، عمان ١٩٨٤ ، ص ١١٥ ؛ عبد الرحمن ذكي : القلاع ، ص ٥٠

تلك كانت أهم الأسباب العامة لقيام الصليبيين بتشييد قلاعهم الحربية. أما عن الأسباب الخاصة وراء قيام الملك فولك الأنجوى بإنشاء العديد من القلاع والحصون خلال فترة حكمة للمملكة (١١٣١-١١٤٣م/ ٥٢٦-٥٣٨هـ) فنجد أن أسباب إنشاءها تعددت كما تعددت وظائفها . فمنها ما قام بحماية الحجاج كقلعة أرنولد . ومنها ما قام بالدفاع عن المملكة ضد مدينة دمشق الإسلامية كقلعة الصبيبة وصفد وحصن شقيف أرنون ، ومنها ما قام بالدفاع عن المملكة من ناحية الجنوب الغربي ضد مدينة عسقلان الفاطمية مثل حصن يبنه وبيت جبرين وتل الصافية ومنها ما قام بالدفاع عن مملكة بيت المقدس الصليبية ضد الخلافة الفاطمية في مصر كقلعة الكرك .

- القلاع و الحصون في عهد الملك فولك :

قلعة أرنولد : (Chastel Ernault)

تحسنت الأحوال الأمنية داخل المملكة زمن الملك فولك الأنجوى ولكن الطريق الممتد بين يافا وبين بيت المقدس ، لم يكن مأمونا حتي إعتلاء الملك فولك العرش ، ذلك أن " قطاع الطرق من المسلمين " لم يهاجموا الحجاج فحسب : بل منعوا المؤن من الوصول إلى مملكة بيت المقدس ، فبينما كان الملك فولك في أنطاكية بعيداً عن المملكة سنة (١١٣٢م/ ٥٢٧هـ) أعد البطريرك وليم الأول حملة لقتال قطاع الطرق ، وشيد قلعة إشتهرت باسم (Chastel Ernault) قرب بيت نوبه حيث تقع علي الطريق من اللد إلى بيت المقدس.[١]

---

[١] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣، ص ١٠٢ ؛ رنسيمان : المرجع السابق،جـ٢ ، ص ٣٧١ - ٣٧٢ .

- يتفق كثير من المؤرخين المحدثين على ان تاريخ بناء تلك القلعة نهاية عام (١١٣٢م/ ٥٢٧هـ) وبداية عام (١١٣٣م / ٥٢٨هـ)

(Deschamp, (P.) : Op, Cit , P. 19 :

رنسيمان : المرجع السابق ، ص ٣٧٢ ؛ سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٤٢١)

وكانت القلعة عبارة عن حصن مستطيل ، به أربعة أبراج مربعة بنيت من الحجر الأصم ، لكي تؤمن طريق الحجاج بين يافا وبيت المقدس الذين كانوا يتعرضون لأخطار أثناء إجتيازهم لذلك الطريق ، فلما تم تشييد القلعة ، قل تعرض المسافرين الحجاج للخطر أثناء قدومهم من الساحل .[١]

كما ترتب علي بناء تلك القلعة آثار إقتصادية هامة ، فقد راجت التجارة ، وسهل أمرها في تلك المنطقة " وبالتالي أنخفض سعر الطعام في مملكة بيت المقدس " .[٢]

قلعت يبنه : (Ibelin)

كان فولك مؤسسا عظيما للقلاع ، وكانت مدينة عسقلان ما تزال صامدة، وتعتبر حاميتها مصدر قلق وإزعاج دائم لمملكة بيت المقدس نتيجة إهتمام الخليفة الفاطمي بإمدادها كل ثلاثة أشهر بحاميات جديدة، مع تزويدهم بالميرة والطعام والسلاح الوفير وكان من الطبيعي أن يحاول هؤلاء القادمون الجدد مضاعفة جهدهم للدلالة علي شجاعتهم ، لذلك كانوا يكثرون من القيام بغارات وحملات هدفها التخريب، وإضعاف قوة الصليبيين فقرر الملك فولك إغلاق منافذ عسقلان بواسطة حزام من الحصون والقلاع فقام ببناء قلعة يبنه.[٣] التي تقع علي بعد عشرة أميال إلى الجنوب الغربي من اللد وفي بقعة غزيرة المياه ، تتحكم في مفترق طريقيين يمتدان من عسقلان إلى يافا وإلي الرملة، وقامت

---

[١] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٠٢ ؛
Benvenisiti , (M.) : Op, Cit , P. 315;
رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٧٢ .
[٢] Bevenisiti , (M.) : Op, Cit , P. 314.
[٣] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٣١ .

قلعة يبنه علي أنقاض مدينة يمنيـــة (Jamnia) الرومانيـــة القديمة . [1]

كانت يبنه عبارة عن قلعة مربعة ذات أبـــراج مربعـــة فـــي الأركان ونتوءات مستطيلة ولما فرغوا من بناء القلعة وتحصينها من جميع الجوانب ، قام الملك فولك بمنحها إلـــى أحـد النبـلاء ويدعي (باليان) الذي حظي برضي الملك فولك ، بعد أن ســانده ونصره علي (هيولى بوزيه) حاكم يافا ، الذي ذكرنا موقفه مـن الملك فولك من قبل ، وقام باليان بالمحافظة علي قلعـــة يبنـــه أو "إبلين " طوال حياته ، وحارب الفاطميين في مصر ، وخلف سلالة عائلية رفيعة عرفت في تاريخ الحروب الصليبية " ببيت ابليـــن " الذي كان يعدهم القدر لأن يلعبوا دوراً هاماً في تاريخ مملكة بيت المقدس الصليبية . [2]

---

(1) Deschamp, (P.) : Op, Cit , P. 101 ; Fusébe, (J.) : Op, Cit , P. 220 ; Prawer , (J.) : Op, Cit , P. 133 .

- وردت يبنه في المصادر العربية باسماء : يبنه ، وجينه وجبيل.

(Lestrang, (G.) : Plaestin under moslem , P. 553)

- كان الملك فولك الأنجوي من نسل عائلة من الأمراء الأنجفيين ، الذين كـــانوا من كبار بناة القلاع ، وقام باختراع نوع من القلاع مكون من حصـــن مســتطيل ومحاط بسور مزود بأربعة ابراج .

(Deschamp, (P.) : Op, Cit, P. 236)

(2) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢١٠ ؛ رنســيمان : المرجـــع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٦٨ .

- كان باليان رجلاً عظيما معروفا بالولاء ، كان شقيقا لأمير شارتر ، أتـــى إلـــى فلسطين مع عشرة من فرسانه واتباعه ، وتزوج من هيلفيس Helfies وارثـــة الرملة ، وأصبحت أسرته أشهر أسرة ارستقراطية في الشرق الصليبى .

(وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢١٠ ؛ رنســـيمان : المرجـــع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٦٨)

وكان من نتائج بناء قلعة يبنه أنها وضعت حداً لغارات مدينة عسقلان ، كما عبر عن ذلك بويس " وكبح جماحهم (أي الفاطميين)، وقلل من غاراتهم و أفسد عليهم خططهم ". [١]

أما تاريخ بنائها فليس معروفا علي وجه التحديد ، فالبعض ذكر أن بناء القلعة يرجع إلى عام (١١٤١م/ ٥٣٦هـ) . [٢] و البعض الآخر ذكر أن ذلك كان في عام (١١٤٢م/ ٥٣٧هـ) [٣] ، ومع ذلك ليس في الإمكان الأخذ بذلك التحديد الزمني بصورة نهائية وذلك لصمت مؤرخ المملكة الصليبية من ناحية ، وإغفال المصادر التاريخية الأخري لذلك التحديد ، وتظل مسألة وضع تواريخ دقيقة لتشييد مثل تلك القلاع الصليبية ، مسألة اجتهادية يختلف بشأنها الباحثون . [٤]

حصن بيت جبرين : (Bethe Gibelin)

قام الملك فولك بإنشاء حصن بيت جبرين ضمن الحصون التي أنشأها ، لكبح غارات العسقلانيين ، ووقف غاراتهم داخل حدود المملكة . [٥] كان بيت جبرين " يقع علي بعد إثني عشر ميلاً من عسقلان " علي الطريق من عسقلان إلى الخليل. [٦]

---

(١) Boase , (t.) : Op,Cit , P. 79 .

(٢) Deschamp , (P.) : Op, Cit , P. 11; Benvensiti, (M.): Op, Cit, P. 316.

(٣) موللر : المرجع السابق ، ص ١٦ .

(٤) محمد مؤنس عوض : المرجع السابق ، ص ١٨ .

(٥) King, (J.) : Op, Cit , P. 34; Steven , (T.) : Op, Cit , P. 50 ;
عبد الرحمن زكي : القلاع ، ص ٥٨ ؛ موللر : المرجع السابق ، ص ١٦ .
- بيت جبرين : مدينة قديمة بالشام ، وأهلها قوم من جزام ، وأطلق عليها الصليبيون خطأ قلعة بئر سبع .
(ياقوت الحموي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٥١٩ ؛ الحميري : الروض المعطار فى خبر الأقطار ، ت د/ احسان عباس ، بيروت ١٩٨٠ ، ص ١٥٦ ؛ رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٦٩).

(٦) Deschamp, (P.): Op , Cit , P. 10 ; Benensiti, (M.) : Op, Cit, P. 86;

ولقد أصبح الحصن تابعا لمنطقة الخليل St. Abraham وكان يعتبر مركزا لمنطقة بئر سبع [١] وكان في بداية عهد الصليبيين بالشام مهددا من جانب حامية عسقلان . [٢]

ويرصد لنا وليم الصوري ظاهرة جديدة أصبحت مواكبة لعملية تشييد الحصون والقلاع الصليبية المجاورة للجبهة الإسلامية وهي أن الصليبيين عندما قاموا بتشييد حصن بيت جبرين اتبعوا خطة جديدة ستتكرر أثناء تشييد بعض القلاع الصليبية فقد إحتاجوا إلى مساعدة جميع السكان الموجودين في المنطقة كما تم إحضار البطريرك والنبلاء الصليبيين كذلك. [٣]

ونستشف من ذلك من أن حضور ذلك الحشد الكبير الذي احتوي عناصر متعددة سواء ذات مكانه سياسية أو دينية يرجع إلى أهمية العمل ذاته . كما كان الحرص علي وجود البطريرك يعكس ضرورة الحافز المعنوي والديني من أجل إنجاز البناء في همة وحماس وبأسرع وقت ممكن . [٤]

ولقد قام الملك فولك بتشييد ذلك الحصن فوق تلال بئر سبع التي يكثر بها الأطلال [٥] ويقع على منتصف الطريق الواصل بين غزة وجنوب البحر الميت [٦] .

ووصف حصن بيت جبرين بأنه كان ذا بناء قوي ، ومحاط بأربعة أسوار علي شكل مربع طول كل ضلع حوالي أربعين متراً، وكان يوجد في كل ركن من أركانه الأربعة برج فضلاً عن برجين إضافيين عند السور الشرقى ، وكان يوجد بوابتان في نفس

---

[١] عبد الحميد يونس وآخرون : دائرة المعارف الاسلامية ، م ٤ ص ٣٧١.

[٢] نبيله مقامي : المرجع السابق ، ص ٧٧ .

[٣] نبيله مقامي : المرجع السابق ، ص ٧٨ .

[٤] محمد مؤنس عوض : المرجع السابق ، ص ١٤- ١٥ .

[٥] وليم الصوري : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ١٣١ ؛
Boase , (t.) : Military Architecture in the crusader states in palastin and syria in, setton , vol. 5 , pensylvaina , 1985, P. 142 .

[٦] Grousset (R.) : Op, Cit , T.2, P.157; Conder, (C.);Op , Cit , P. 98 .

السور الذي يؤدي إلى بئر سبع ، ونظراً لأن الحصن يرتكن إلى تل ، فقد تم نحت غرف متسعة بشكل مخروطي علي صف واحد [١] ، ويفسر البعض اسلوب نحت الغرف علي ذلك النحو بأن أجزاءها العليا كانت تنتهي بفتحة ضيقة إلى الخارج لتوفير الإضاءة اللازمة داخلها ، وعادة ما يكون لذلك النوع من الحصون بوابة واحدة تؤدي إلى فناء الحصن وذلك تسهيلاً للدفاع عنها. [٢]

كذلك استخدم الصليبيون الأساليب الشرقية في تزيين الحصن مثل السجاجيد وغيرها لإظهار الأبهه في حين استخدم النمط القوي في البناء.[٣] والراجح أن الصليبيين استقوا قدراً كبيراً من العمارة الإسلامية في بناء حصونهم وقلاعهم .

أما عن دور هذا الحصن العسكري فقد تمكنت حامية بيت جبرين وبينه من إحكام القبضة علي الطريق بين بيت جبرين والخليل وبيت لحم وبيت المقدس ، وكذلك الطريق المؤدي إلى الرملة ويافا [٤] وبعد الإنتهاء من بنائه قام الملك بمنحه للفرسان الإسبتارية [٥] وعلي الفور قام رجال الإسبتارية بتزويده بالمؤن والسلاح. [٦]

كذلك أسس فرسان الاسبتارية مستوطنة يسكنها الفلاحون الذين هم من أصل أوربي ، ومنح كل واحد منهم قطعة أرض مساحتها (١٠٠٠ متر مربع) مقابل عشر المحصول ، ومبلغ

---

(١) Deschamp, (P.) : Op, Cit , P. 123 .

(٢) Benvensiti , (M.) : Op, Cit , P. 220 .

(٣) Prawer, (J.) : Op , Cit , P. 516 .

(٤) Prawer, (J.) : I bid , P. 29 .

(٥) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٣١ ؛ Delaville , (L.R.): Op, Cit , PP. 48- 51 ; Rohorich, (R.) : Regesta , PP. 40- 41 .

(٦) وليم الصوري المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٣٢ ؛ Grousset , (R.) : Op, Cit , T, 2, P. 158 .

اخر يدفعة سنويا ، كما تعهد هؤلاء الفلاحون بالخدمة العسكرية ، فى مقابل الحصول على نصيب من الغنائم ، وقد استوطنت إثنـــان وثلاثون أسرة في بيت جبرين بعضهم من الجيل الأول ، والبعض الآخر من الجيل الثاني . (١)

كذلك لم يتوقف دور الطائفة وفرسانها علي الناحية الدفاعية فحسب ، بل أصبحت مرابطة علي خط الهجوم الأول لحدود مملكة بيت المقدس. (٢)

أما تاريخ بناء حصن بيت جبرين فاختلف فيه المؤرخــــون فمنهم من قال : " أن ذلك كان عام (١١٣٤م / ٥٢٩هـــــ) (٣) أو عام (١١٣٥م / ٥٣٠هـــ) (٤) أو عام (١١٣٦م / ٥٣١هـــ) (٥) أما المؤرخون المحدثون فقد أجمعوا علي أن التاريخ الحقيقي هو عام (١١٣٧م / ٥٣٢هـــ). (٦)

حصن تل الصافية : (Blanche Garde)

قرر الملك فولك ونبلائه والبطريــرك وليــم وكبــار رجــال الكنيسة : إقامة حصن تل الصافية من أجل إحكام السيطرة علـــي غارات العسقلانيين بجانب قلعة يبنه وحصن بيت جبرين . (٧)

---

(١) Benvensiti (M.) : Op, Cit , P. 186 : Prawer, (J.) : Op, Cit , P. 183 .
(٢) Stevenson, (W.B.) : Op, Cit , P. 137; Grousset , (R.) : Op, Cit , T. 2 , P.157 .
(٣) Deschamp , (P.) : Op, Cit, P.10 .
(٤) Martin : Op, Cit , PP. 34- 35 .
(٥) Prawer, (J.) : Op, Cit , P.183 .
(٦) Boase, (T.) : Op, Cit , P.79 ;
موللر : المرجع السابق ، ص ١٨ .
(٧) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـــ٣ ، ص ٢١٠ ؛ رنسـيمان : المرجـــع السابق، جـــ٢، ص ٣٦٨.

أطلق عليه العرب اسم تل الصافية [١] ويعرف في اللهجة الدارجة (بلانش جارد) ومعناها في اللاتينية (بـــرج المراقبة الأبيض) [٢] ويقع تل الصافية إلى الجنوب من قلعة يبنــه على الطريق بين بيت لحم من ناحية ، والرملة وعسقلان من ناحية أخري. [٣]

قام الملك فولك بتجهيز العمال بكل ما يلزمهم للبناء ، وأقاموا الحصن من الصخر الأصم علي أساس قوي ، وهو مربع الشكل ، محاط بأربعة أبراج ذات إرتفاع ملائم " إذا علاه المــرء طالع من فوقه مدينة عسقلان علي إمتداد البصــر ، ولا يحجبها عن ناظريه عائق." [٤]

يعطينا حصن تل الصافية مثالا لنوع رائـــع من الحصون النورمانية المعروفة باسم (Keep) وهو ذلك الطراز الذي عرفه الصليبيون قبل مجيئهم إلى الشرق ، وقد تميز ذلك الطراز بالضخامة وسمك أسواره وقوة بنائه ، ويبلغ سمك سور البرج بحصن تل الصافية (أحد عشر قدما) ولا يوجد بالسور أي فتحات ماعدا تلك الفتحات التي خصصت لرماة الأســهم Archéres ، وباب صغير منخفض ، وهو المدخل الرئيسي للحصن ، كما أنـــه يوجد بالدور الأسفل بالحصن قاعة كبيرة . [٥] لذلك فما كاد يكتمل بناء الحصن حتي وضعه الملــك فولــك تحــت حمايتـــه ، وزوده بكميات ضخمة من الأطعمة ، وزوده بالذخيرة ، وعهد بحراســـته

---

(١) Le strang , (G.): Op, Cit , P. 544 ; Deschamp , (P.) : Op, Cit, , P.37 .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢١٠.

(٣) King, (J.) : Op, Cit , P. 34 ; Prawer, (J.) : Op, Cit , P. 299 ; Benvensiti , (M.) : Op , Cit, P. 116.

(٤) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢١٠ .

(٥) Benvensiti , (M.) : Op, Cit , P. 117 ;

نبيلة مقامي : المرجع السابق ، ص ٩٠ .

إلى أرنولوف وهو من أغني وأقوي الأمـــراء فـــي مملكـــة بيـــت المقدس الصليبية . [1]

ترتب علي بناء ذلك الحصـــن ، أن أصبـــح ســـكان الإقليـــم المجاور يعتمدون إعتمادا كبيرا عليه وعلى الحصنين المجاوريين، ونشأ حوله قري كثيرة ، استوطنتها أسرات كبيرة عاشت جنبأ إلى جنب مع الفلاحين ، وقاموا بزراعة الأرض حول الحصـــن لأنهـــا كانت آمنة ، وكانت المزروعات تكفى حاجة الاقليم ، " فقد كـــانوا يزرعون القمح بكميات كبيرة " ، وقد كان ذلك الحصن من أحسن المدن [2] .

نستشف من ذلك ، أن قلعة يبنه وحصن بيت جبرين وتل الصافية ، غيرت من الوضع العسكري في الجنوب ، فمدينة عسـقلان أصبحـت محـاصرة بهـذه الصـورة ، وبالتالي قلت تـدخلات العسقلانيين في مملكـة بيـت المقدس الصليبيـة [3] ، ويرجـع تاريخ بناء الحصن إلى عام (١١٤٢م ٥٣٧هـ) . [4]

قلعة الكرك : (Petra Deserti)

---

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ٢١١ ؛ رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٦٩ .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢١١ ؛

(٣) Grousset . (R.) : Op. Cit , T. 2, P. 157 .
Prawer.. (J.) : Op. Cit , P. 330; Boase . (I.): Op. Cit, P. 69 ;

عبد الرحمن زكي : المرجع السابق . ص ١٢٧ ؛ موللر : المرجع السابق ، ص ١٦.

- لم يكن بناء قلعة يبنه وحصن تل الصافية وبيت جبرين ضمـــن خطـــة معـــدة مسبقة ، وإنما ارتبط بناؤها بالظروف الموضوعية لتطوير الأوضـــاع السياسـية والعسكرية فى المنطقة .

(صلاح الدين عبد المنعم : قلاع مملكة بيت المقدس الصليبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بنات عين شمس ، ٢٠٠٠م، ص٦٦- ٦٧) .

(٤) عبد الرحمن زكي : المرجع السابق ، ص١٢٧

أما عن المنشآت الحربية التي أقامها الملك فولك لحماية بقية أجزاء المملكة فإنه إتخذ عدة خطوات تكفل له السيطرة التامة علي الإقليم الواقع شرق البحر الميت وجنوبة ، فإقطاع الشوبك بقلعته الواقعة وسط تلال الشراة (Edom) هيأ للصليبيين سيطرة كاملة علي طرق القوافل التي تمر من مصر إلى شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام ، غير أن القوافل كانت لا تزال تجتاز ذلك الطريق ، وكان الفاطميون حتي ذلك الوقت قادرين علي القيام بغارات واسعة المدي علي القوافل الصليبية وعلي النفاذ إلى داخل المملكة . [١]

عندما تولي الملك فولك عرش المملكة (١١٣١م / ٥٢٦هـ) كان (رومان دي بويه) سيداً علي الشوبك وعلي إقليم ما وراء نهر الأردن ولما قام رومان دي بوي بالإشتراك في الثورة التي خاضها هيو حاكم يافا ضد الملك فولك كما ذكرنا سلفاً، قام الملك فولك بانتزاع ذلك الإقليم ومنحه إلى باجانوس Pagahnus ساقي المملكة ، ولأجل ما اشتهر به باجانوس من كفاية ومهارة إدارية فقد حاول أن يوطد سلطانه علي ذلك الإقليم [٢] والحقيقة أنه نجح في إحكام قبضته علي الإقليم الواقع إلى الجنوب من البحر الميت ، علي أنه حدث في عام (١١٣٩م/ ٥٣٤هـ) وبينما كان الملك فولك يقوم بحملته علي مدينة دمشق

---

[١] رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٦٩ ؛ سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٤٦٨ .

- الشوبك : قلعة كبيرة ، وغالب سكانها من النصاري ، تقع إلى الشرق من عربة في جبال الشراة ، وقد شيد بلدوين الاول تلك القلعة عام (١١١٥م / ٥٠٩هـ) في ثمانية عشر يوما وأطلق عليها الصليبيين أسم مونتزيال (Montreal).

(أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٢٣٧ ؛ أرنست باركر : المرجع السابق ، ص ٤٦ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، م ١٣ ، ص ٤٣٨ - ٤٣٩)

[٢] Prawer, (J.) : Op, Cit, PP. 331- 332; Rey, (E.) : Op, Cit , P. 19.

- رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٦٩ .

، حاولت جماعة من المسلمين أن تعبر نهر الأردن ، قرب إتصاله بالبحر الميت للإغارة علي مملكة بيت المقدس فتوجهت جماعة من فرسان الداوية لقتالهم واستطاعوا القضاء علي خطرهم، وكان ذلك سببا قويا لقيام باجانوس حاكم قلعة الشوبك بنقل مقره إلى موآب وهناك قام بعد موافقة الملك علي تشييد قلعة على تل أطلق عليه المؤرخون اسم حجر الصحراء (Petre Deserti) وهي قلعة كبيرة بالغة التحصين ، إشتهرت باسم قلعة الكرك .(١)

كان لموقعها من الأهمية ما هيأ لها السيطرة علي طرق التجارة، الممتدة من مصر وشبه الجزيرة العربية إلى بلاد الشام ، فضلاً عن أنها لم تكن شديدة البعد عن مخاضات نهر الأردن الأدني ، والمعروف أن الملك بلدوين الأول أقام في أيلة علي شاطئ خليج العقبة ، موقعا للمراقبة ، فقام باجانوس حاكم قلعة الكرك بإنزال حامية بالغة القوة بذلك الموضع ، وفي قلعة وادي موسي ، ولقد مكنت تلك القلاع ، بالإضافة إلى الشوبك والكرك باجانوس من تقوية سيادته علي إقليم ما وراء نهر الأردن . (٢)

---

(١) Fedden (R.) : crusader castles , London 1950,P.31 ; le Strang: Op , Cit , P. 479 ; Boase , (T.) : Op , Cit , P. 79.

- رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٦٩؛ عبد الرحمن ذكى : المرجع السابق ص ٥٨ .

- الكرك : قلعة حصينة على طريق البلقاء من أرض الشام من ناحية جبال الشراة ، وفى موضوع آخر يقول ياقوت الحموي " الكرك اسم لقلعة حصينة جدا وهى على جبل عالي "

(ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ٤ ، ص ٢٦٢)

كما قال عنها ابن شاهين الظاهري قلعة ليس لها نظير فى الإسلام ولا فى الكفر"

(ابن شاهين الظاهري : زبدة كشف الممالك ، ص ٤٣ .)

(٢) Rey,(E.):Les seigneurs de montreal et de la Terre D'outre, Jourdain" in, R. O.L., T. 4 , Paris 1896, P. 19; Prawer,(J.):Op, Cit, P. 332 ;

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٦٩ .

- قلعة وادي موسى : تقع على تل شديد الانحدار ، تعرف حاليا باسم تل عويرة علي أطراف البتراء .

ولقد قام باجانوس بحفر عدد من الأبراج ليجعل تلك القلعة مكاناً آمنا ، وكانت القلعة قائمة في الناحية الشرقية ، أما في النواحي الأخري فكانت عبارة عن جبل تحوطه وديان عميقة ، وهكذا كان السكان لا يحسون بالخوف طالما كان للقلعة سور له إرتفاع مناسب ، ولقد كان الدفاع عنها أمراً ميسوراً ، "حتي لو كان المدافعون قلة والمهاجمون كثرة " لما تمتعت به هذه القلعة من تحصينات . [1]

كذلك قام باجانوس حاكم الكرك بنقل مقره في الشوبك من أيدوم إلى مؤاب (أي الكرك) كي يسيطر علي الطرف الشمالي والطرف الجنوبي للبحر الميت. [2]

ولا شك أن قلعة الكرك تلك ، بالإضافة إلى قلعة الشوبك، مكنتا الصليبيين من بسط سيطرتهم علي طرق المواصلات والتجارة والقوافل الواقعة جنوب البحر الميت وشرقه ، مما أجبر البدو علي الخضوع للصليبيين ، ودفع مقررات ثابتة لهم ، وأصبحت تلك القلعة تسيطر علي طرق القوافل التي تسير بين مصر وغربي بلاد العرب إلى الشام ، ولم تكن بعيدة عن مخاضات الحوض الأدني لنهر الأردن . [3]

(Rey , (E.) : Op, Cit , P. 19)

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٣٢٨.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٦٠١ ؛ محمود رزق محمود : العلاقة بين أرناط أمير حصن الكرك وصلاح الدين الأيوبي حتي معركة حطين عام ١١٨٧م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب عين شمس ١٩٨٧ ، ص ٥٣ .

– كانت تلك الأبراج القوية التى بدأها الصليبيون فى الكرك ، لم يسبق لها مثيل فى العمارة العسكرية ، وكان الصليبيون يشيدون تلك الحصون في بادئ الأمر فى أسهل مكان دفاعي في القلعة ، ولكنهم بعد التجربة وجدوا أن خير مكان يشيدوها فيه هو ذلك المكان الذي يتطلب الدفاع عنه أقوي أعمال التحصين .

(عبد الرحمن ذكي : المرجع السابق ، ص ٥٧)

(٣) Grousset , (R.) : Op, Cit , T. 2 , P. 160.

نستشف من ذلك ، أن تلك الحصون والقلاع والأراضي الزراعية المجاورة لها ، كانت مناطق جذب تغري الصليبيون علي القدوم إليها والاستقرار فيها . وهذا ما حدث بالفعل . فقد اندفعت أعداد غير قليلة من الصليبيين للاستيطان هناك ، ولحق بهم بعد قليل عدد من رجال الدين لإقامة الطقوس الدينية . مما أدي بالتالي إلى ظهور بعض التجمعات السكانية علي هيئة قري صغيرة قام سكانها بزراعة الأرض حول تلك القلاع والحصون . ودفعوا في مقابل ذلك الضرائب إلى حكامهم . ولذا تولوا حمايتهم من هجمات المسلمين .

والحقيقة أن فولك كان من أعظم بناة الحصون والقلاع وأنه اتبع في ذلك سياسة أسلافه العظام بلدوين الأول والثاني . بل إننا لا نغالي إذا قلنا أنه قد تفوق علي أسلافه في هذا الجانب . حيث أنه لم يترك أي ثغرة تهدد مملكة بيت المقدس الا وقام بتحصينها. فقد حصن المملكة من ناحية الجنوب الغربي والجنوب الشرقي سعياً لتأمين سلامة الحجاج ، وحماية امن المملكة من ناحية عسقلان ، وحماية طرق المواصلات . وفي نفس الوقت لم يهمل الجهة المواجهة لمدينة دمشق التي كانت مصدر قلق وإزعاج بالغ للصليبيين في مملكة بيت المقدس ، فقد قام الملك فولك بتحصين بعض القلاع القديمة تارة والاستيلاء علي بعض القلاع من المسلمين تارة أخري مثل : قلعة صفد ، وقلعة كوكب ، وقلعة الصبيبة ، وحصن شقيف أرنون كما سبق بيانه .

قلعة صفد :

لم يكف الملك فولك ملك بيت المقدس عن مواصلة نشاطه لرعاية مصالح الصليبيين وتحصين بلادهم والدفاع عن كيانهم ، من ذلك أنه بني قلعة صفد جنوبي دمشق ، علي جبل عاملة في الجليل الأعلي شرقي عكا وشمال شرق بحيرة طبرية . [١]

---

(١) Grousset , (R.) : Op. Cit , T,2 , P. 138.

– صفد : "بلدة متوسطة ولها قلعة ذات بناء جيد ، وهى مشرفة على بحيرة طبرية ، ولها قناة للشرب تصل إلى باب قلعتها ، وبساتينها أسفل الوادى .

(ابو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٢٢٣ ؛ طه ثلجه الطراونة : مملكة صفد في عهد المماليك ، بيروت ١٩٨٢ ، ص ٥٨ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ، م ١٤ ، عدد ١ ، ص ٢١٥) .

كانت قلعة صفد تسيطر علي المنطقة الواقعة بين وادي الحولة ونهر الجليل ، حيث يوجد الطريق بين دمشق وطبرية ، " وكانت الهدف من إنشاء قلعة صفد هو الدفاع عن مملكة بيت المقدس ضد إغارات المسلمين من ناحية دمشق " . (١)

كانت القلعة تحت سيطرة أمير الجليل ، ثم تحولت بعد ذلك بشكل تتابعي إلى ملكية الملك فولك عام (١١٤٠م / ٥٣٥هـ) ، في ظروف غير معروفة ، ثم قام الملك فولك بتوسيعها وتحصينها في نفس العام (٢) وأشار إليها أحد المؤرخين المحدثين " بأنها من أقوي القلاع الصليبية وأحصنها" . (٣)

ثم قام الملك فولك بمنحها للفرسان الداوية عام (١١٤١م / ٥٣٦هـ) وذلك نظراً للخبرة العسكرية التي اكتسبوها في أعمال الدفاع من جهة، ومعرفتهم بطرائق المسلمين في الحرب والقتال من جهة أخري (٤) وقد شرع فرسان الداوية في زيادة تحصينات قلعة صفد و تقويتها ، فأقاموا برجا كبيراً في الجانب الغربي منها ، وعملوا علي تعلية أسوارها ، واستغلوا في سبيل ذلك الصخور الضخمة الموجودة في تلك المناطق، وبنوا بها أيضاً مستودعاً كبيراً لتخزين المياه ، مما جعل القلعة قادرة علي الصمود بعدد قليل من المحاربين ، وكان يقيم بالقلعة وقت السلم ألف وسبعمائة محارب زادو إلى ألفي محارب في أوقات الحرب ، كما كان يقيم

---

(١) King , (J.) : Op. Cit , P. 36 ; Conder , (C.) : Op. Cit, P. 51;
سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٤٦٨ ؛ نبيله مقامي : المرجع السابق ، ص ٨٧ .

(٢) Benvensiti , (M.): Op. Cit , PP. 201 - 202 .

(٣) طه ثلجة الطراونة : المرجع السابق ، ص ٥٨ .

(٤) يعقوب الفتري : المصدر السابق ، ص ٦١ ؛ إبراهيم خميس إبراهيم : المرجع السابق ، ص ٧٩ .

بها في الأوقات العادية خمسون فارسا ، مما جعلهـــا تلعـــب دورا واضحا في الصراع الصليبى الإسلامي .[1]

قلعة كوكب : (Belvoir)

أما قلعة كوكب التي كانت شبيهة بحصن بيت جـــبرين فـــي بنائه ، فقد كانت لها عدة أسماء وردت في المصادر ، المختلفة ، فقد جاءت في المصادر العربية باسم كوكب الهواء وحصن كوكب،[2] أما المراجع الأجنبية فقد أشارت إليهـــا بأســـماء (بلفـــوار) (وبيفوار) (Beauvoir , Blevoir).[3]

وهي قلعة تقع شمال مدينة بيسان ، وشـــرق مدينـــة جبـــل طابور، " وترتفع عن سطح البحر بنحو ثلاثمائة واثني عشر مترا"[4] وتقع تحت سيادة أمير الجليل ، ولا نعرف متي قام الصليبيون ببناء القلعة ، ولكن يرجح أنها قد شيدت بين عـــامى (١١٣٨- ١١٤٠م / ٥٣٣- ٥٣٥هـ) بواسطة الملك فولك أو بمساعدته ، لأن تلك الفترة شهدت أعمال تحصينات متزايدة ومكثفة على طول حدود المملكة ، والحقيقة أن البناء الأول للقلعة كـــان صغـــيرا ،

---

[1] King, (J.) : Op, Cit , P.3; Benvensiti , (M.) : Op, Cit , PP. 201 - 204 ;
- إبراهيم خميس إبراهيم : المرجع السابق ، ص ٧٩ ؛ نبيله مقامى : المرجـــع السابق ، ص ٨٨ .

[2] أبو شامة : كتاب الروضتين فى اخبار الدولتين النوريـــة والصلاحيـــة ، ت / محمد حلمي أحمد ، القاهرة ١٩٥٦ م ، جـــ١ ، ق١ ، ص ١٣٥ ؛ مصطفي مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، جـــ٦ ، ق ٢ ، ٥١٩ - ٥٢٠ .

[3] Fedden , (R.) : Op, Cit, P. 22; Deschamp, (P.) : Op , Cit, 122.
- كوكب: اسم قلعة علي الجبل المطل على مدينة طبرية ، وهي قلعـــة حصينـــة تشرف علي نهر الأردن فتحها صلاح الدين ضمن ما فتحه من البلاد ثم خرب بعد ذلك .
(ياقوت الحموي : المصدر السابق ، جـــ٤ ، ص ٤٩٤) .

[4] بوركهارد : المصدر السابق ، ص ٩٥ ؛
Prawer, (J.) : OP, Cit , P. 200 ;
مصطفي مراد الدباغ : المرجع السابق ، جـــ٦ ، ق ٢ ، ص ٥١٩- ٥٢٠ .

يمتلكه أمير يدعي أيفوفيلوس (Ivovelos) [1] وكان الهدف من بناء القلعة هو حماية الطرق المحلية .[2]

قام الملك فولك ببنائها علي الأسلوب البيزنطي ، فقد كان يحيط بها سور خارجي ، يكاد يكون مربع الشكل تقريباً ، ويدعمها سبعة أبراج ، كما كان لها تحصين طبيعي من جانب سورها الشرقي ، إذا يقع في ذلك المكان منحدر تلال وادي الأردن ، ولذلك لم تكن القلعة في حاجة إلى تحصينات إضافية ، وكانت أبراجها مربعة الشكل ، وعلي ذلك كانت قلعة كوكب من القلاع الهامة التي أقامها الملك فولك .[3]

قلعة الصبيبة : (Subibe)

تقع الصبيبة جنوب جبل الشيخ وبنيت لكي تتحكم وتكشف أي تقدم يرد من جهة دمشق ، [4] تم بناؤها في عهد الملك فولك عام (١١٤١م/ ٥٣٦هـ) لإخضاع الأهالي في منطقة الريف المحيطة بالقلعة وللدفاع عن بانياس التي تقع بالقرب منها من جهة الغرب [5] لأنها كانت معرضة لهجمات المسلمين الكثيرة ،

---

(١) Benvensiti , (M.) : Op, Cit , P. 295 ;
نبيله مقامي : المرجع السابق ، ص ٧٩ .
(٢) نبيله مقامي : المرجع السابق ، نفس الصفحة .
(٣) عبد الرحمن زكي : المرجع السابق ، ص ٥٩ ؛ نبيله مقامى : المرجع السابق، ص ٧٨ .
(٤) Fedden , (R.) : Op, Cit , P. 25;
فيليب حتي : لبنان في التاريخ ، ص ٢١ ؛ موللر : المرجع السابق ، ص٥٣ .
الصبيبة: اسم لقلعة بانياس وهى من الحصون المنيعة .
(أبو الفداء : تقويم البلدان ، جـ٤ ، ص ٢٣٩ .)
(٥) فيليب حتى : المرجع السابق ، ص٢١٠ .
– استولي الملك فولك علي قلعة الصبيبة نتيجة نشوب صراع عربي داخل بين حكام حلب ودمشق ، حوصرت القلعة واخذت بقوات مشتركة صليبية ودمشقية وسلمت إلى الصليبيين عام (١١٤٠م / ٥٣٥هـ) .

حتي أن الصليبيين المقيمين ببانياس كانوا يخافون الخروج مـــن المدينة ، أو الدخول إليها إلا تحت حراسة مشددة ، أو من خـــلال طرق سرية خوفاً من هجمات المسلمين. (١)

وقد زاد الصليبيون من قوة القلعة بما أضـــافوه إليهـا مـــن استحكامات تمثلت في الأبراج المحصنـــة المحاطـــة بالخنـــادق ، والأسوار الحاجزة في شكل غير منتظم ، وأما من جهة الشـــمال " فكان فيها ما يكفي من الحماية الطبيعية بسبب إنحدار جبل الشيخ المخيف لأي عدو يتقدم من تلك الناحية " . وللقلعة بنـــاء داخلـــي وخارجي شأنها في ذلك شأن العديد من القلاع الصليبية . (٢)

كان للقلعة دوراً إقتصاديا إلى جانب الدور العسكري تمثل في الإشراف علي الوادي المحيط بها كلها ، وكان لوجود القلعة فـــي تلك المنطقة الزراعية أثره في موافقة حكام دمشق علي إقتســـام عوائد المنطقة مع الصليبيين في بانياس . (٣)

حصن شقيف أرنون :

قام الملك فولك بالاستيلاء علي حصن شقيف أرنـــون مـــن حاكمة شهاب الدين حاكم دمشق عـــام (١١٣٩م/ ٥٣٤هـــ) (٤)

= (ابن شداد : الأعلاق الخطيرة فى ذكر امراء الشام والجزيرة ، جـ٣ ، دمشـــق ١٩٦٢ ، ص ١٤١ ؛ فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ٢١٠ .)

(١) وليم الصوري : المصدر السابق . جـ٣ ، ص ١٨١ ؛ نبيله مقامى : المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(٢) سميل : فن الحرب ، ص ٢٢٣ .

(٣) Fedden , (R.) : Op , Cit , P. 25; Grousset, (R.) : Op, Cit , T.2, P. 370.

(٤) ابن شداد : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٥٤ ؛ موللر : المرجع السابق ، ص ٨١ ؛ طه ثلجة الطراونه : المرجع السابق ، ص ١٥٠.

- عرف حصن شقيف أرنون بأسماء مختلفة ، ورد ذكرها في المصادر العربيـــة منها شقيف عرنون (فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ٧٠) وشقيف أرنون ؛ (ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ٢٧) وشقيف أريلان (سـبط بـن الجوزي : مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، حيدر أباد ١٩٥١ ، جـــ٨ ، ق١ ،

وكان الاستيلاء عليه جزء من خطة محكمة تهدف إلى الاستيلاء علي الحصون والمعاقل الشمالية لتحصين مملكة بيت المقدس من الشمال [١] .

يقع حصن شقيف أرنون " في جنوب لبنان فوق جبل عاملة الذي يرتفع ٧٥٠ م عن سطح البحر مقابل نهر الليطاني" [٢] الذي يحد حصن شقيف أرنون من ناحية الشرق ، ويحده البحر المتوسط من ناحية الغرب ، ومن الجنوب قلعة هونين ، ومن

= ص ٢٩٣) أما المصادر و المراجع الغربية فقد ذكرته بأسماء مختلفة مثل حصن ارنولد (Arnold , Sastles) .

(Hayton : Le flordc Estoire de la terre de orient , R.H.C.,Doc . , Arm. , T.2, Paris, 1889 , P. 174)

وحصن بلفورت Belfort (Feedden, (R.) : Op , Cit , P, 15) وحصن بيفورت Beaufort . (Grousset , (R.) : Op , Cit , T.,2, P. 261)

-- ذكر فيليب حتى أن استيلاء الملك فولك علي حصن شقيف أرنون كان في عام (١١٣٥م / ٥٣٠هـ) ولكن الراجح انه في عام (١١٣٩م / ٥٣٤هـ) استنادا الي ابن شداد (فيليب حتي : المرجع السابق ، ص ٣٥٨)

[١] ابن شداد : المصدر السابق ، ص ١٥٤ ؛ سرور علي عبد المنعم : الدور السياسي لحصن شقيف أرنون في عصر الحروب الصليبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أداب طنطا ، ١٩٩٧ م . ص ٥٨ .

[٢] بسام كرد علي (وآخرون) : جغرافيا سوريا ولبنان ، الاردن ١٩٤٩ ، ص٤٥ .

– جبل عاملة : من أهم الجبال فى بلاد الشام ، ويشرف علي البحر المتوسط ويدنو كثيراً من الساحل بالقرب من صور . وهو يمتاز بجودة التربة وغزارة الأمطار ووفرة المزروعات ، وكثرة القري .

(المقدسي : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، تحقيق دي بوجيه ١٩٢٥، ليدن ١٩٠٩، ص ١٦٠ ؛ محمد كرد على : خطط الشام ، جـ٢ ، دمشق ١٩٢٥، ص ١٤؛ محمد تقى الفقيه : جبل عاملة ، بيروت ١٩٨٩ ، ص ٢٩) .

– نهر الليطانى : ينبع من هضبة بعليك ، ويمتد من الشمال الى الجنوب فى مجري قليل المنعطف ثم يتجه غربا ليصب فى البحر المتوسط وهناك يسمي بنهر القاسمية .

(الأنصاري الدمشقى : نخبة الدهر ، ص ١٨٠ ؛ السيد أحمد أبو العنين : دراسات في جغرافية لبنان ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٢٢٢ ؛ يوسف الشدياق : اخبار الأعيان فى جبل لبنان ، بيروت ١٩٥٤ ، ص ١٧ .) .

الجنوب الشرقي قلعة الصبيبة ، ومن الجنـــوب الغربـــي حصــن تورون " تبنين " ، وأيضاً حصن المارون، وهمـــا يتحكمـــان مــع حصن شقيف أرنون في ميناء صور ويحده من الشـــمال الغربـــي مدينة صيدا .[1]

قام الملك فولك بإدخال بعض التحصينات علي حصن شقيف أرنون لتعزيز موقفة ، وحمايته من أي هجوم يأتي مــــن جـــانب المسلمين ، فقام ببناء أحد الأبراج في الجهة الجنوبية منه ، وأقام سوراً قوياً حول الحصن في عـــام (١١٣٩م / ٥٣٤هـــــ) ممـــا ضمن حمايته من هجمات المسلمين في دمشق.[2]

---

(١) Deschamp, (P.):Op, Cit , PP. 177- 178 .

- هونين : تقع عند ملتقى الطريق القادم من صفد بالطرق الموصلة مـــن تبنيــن إلى بانياس فالحصون الثلاثة متقاربة . وتعد بانياس وهونين و تبنين من أشـــهر الحصون في بلاد الشام .

(النويري : نهاية الأرب في فنون الادب ، جـ ٢٩ ، تحقيـــق / محمـــد ضيـــاء الريس ، القاهرة ١٩٩٢ ، ص ٢٩) .

- تبنين : بلدة في جبل عاملة ، تقع على بعد ١٧كم من باينـــاس الداخليـــة فـــي الجنوب الشرقي في مواجهة ساحل صور . وهي تمتاز بحصانتها ومناعتهـــا ، وقد تم بناء القلعة في عام (١١٠٤م / ٤٩٨هـــ) من أجل القيام ببعض الأعمـــال العسكرية الموجهة إلى مدينة صور .

(ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـــ١ ، ص ٨٩ ؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة ، ص ٦٩)

(٢) Deschamp , (P.): Op, Cit, P.112; Fedden, (R.) : Op, Cit , P.15; Harzy , (J.) : The art and Archictecture of the crusade states , Setton , Vol , 5 , Pensylvaina 1985 , P.60 ;

موللر : المرجع السابق ، ص ٨٠ ؛ عبد الرحمن زكي : القلاع ، ص ١٢٧ .

كان لابد للأسوار أن تكون أشد تماسكا وأكثر طولا حتي تسطتيع أن تقـــاوم مـــا تتعرض له ، من هجوم مباشر .

(رنسيمان : المرجع السابق ، جـــ٣ ، ص ٦٢٨؛ عبد الرحمن ذكي ، القـــلاع ، ص ٦٧ - ٦٨ ؛ سليمان مظهر . قلعة الشقيف، المجمع العلمي ، دمشـــق عـــدد عام ١٩٤٤ ، ص ٤٢٦)

كذلك لا تنحصر قوة حصن شقيف أرنون في إرتفاع أسوارة ومتانتها وكثرة أبراجه والخنادق المحيطة به ، بقدر ما يتمتع به من صعوبة في الوصول إليه نسبيا ، وصموده أمام عمليات الإقتحام الكبيرة التي يتعرض لها من حين لآخر من قبل اعدائه ، ولطبيعة أرض حصن شقيف أرنون أثر كبير جعلته في مصاف الحصون الأخري القوية الموجودة في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية .[١]

لقد عمل الصليبيون علي توفير أسباب الراحة والحياة داخل حصن شقيف أرنون ، فكان الحصن مصمماً بحيث يتلاءم مع ظروف المناخ فيكون دافئاً في فصل الشتاء ، ومعتدلاً في الصيف وساعد علي ذلك ضخامة جدرانه،[٢] ونوافذه الضيقة ، كما كان الحصن يحتوي علي آبار للمياه ، ومخازن للمواد الغذائية ، و مطاحن ، ومعاصر، وأفران ، ومطابخ ، وثكنات للجند تستخدم للنوم أو لصناعة السفن ، كما إحتوي أيضاً علي قاعات تستخدم للإجتماعات ، وعلي كنيسة ، وغرف للسجن ، وحمامات ، وإسطبلات ، وحظائر لقطعان الخيول و الغنائم.[٣]

ظل حصن شقيف أرنون تحت سيطرة الملك فولك ، ثم قام بمنحة إلى القائد ويندفيليس (Windfalls) مقابل بعض الإلتزامات الإقطاعية كأن يقدم حاكم الحصن إلى الملك فولك ستين فارساً لمساندته عند الحاجة ، ولم تحدد المصادر التي بين أيدينا وتناولت تلك الفترة الزمنية ، فترة حكمه لذلك الحصن أو حيازته لذلك الإقطاع .[٤]

---

(١) Deschamp, (P.) :Op, Cit , P. 113 .

(٢) Fedden , (R•) : Syria, London , 1947 , P. 85.

(٣) Fedden , (A.) : I bid , P. 86 ;
سليمان مظهر : المرجع السابق ، ص ٤٢٩؛ سرور علي عبد المنعم : المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(٤) Lamonte , (J.) : Op, Cit , P. 191

المنشآت الدينية في عهد الملك فولك الأنجوي :

أصبحت مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك تنعم بحالة من الطمأنينة [1] إذا أن البارونات برهنوا علي ولائهم الصادق بمساندتهم للملك بعد أن قمع فتنة هيو حاكم يافا سابق الذكر ، وبعد أن هدأت ثائرة الملكة ميلسند من رغبتها في الإنتقام ، إلى جانب دوام العلاقات الطيبة بين الملك وكنيسة بيت المقدس ، فلقد كان البطريرك وليم الأول الذي سبق أن توج الملك فولك ، والذي عاش بعده صديقاً وفياً ومبجلاً له [2] وأما الملكة ميلسند فكانت كلما تقدمت في العمر زاد شغفها بأعمال البر ، فتبنت فكرة بناء أحد الأديرة ليكون مقرا لعبادة المرأة داخل المملكة ، ورغبت بذلك العمل للتكفير عن خطاياها وخطايا والديها وزوجها الملك فولك.[3]

وكان للملكة ميلسند أخت تدعي إيفيتا **Iveta** أصبحت راهبة في كنيسة القديسة (آن) أم القديسة ماري ، وأندمجت بين الراهبات داخل دير بسيط ، لكن الملكة ميلسند بما كانت تتصف به في بداية حياتها الملكية من غرور زائد ، وأيضاً بإشفاقها علي أختها ، رأت ذلك الوضع لا يليق ، وأن أختها يجب ألا تعامل معاملة الأشخاص العاديين من أهل المملكة ، [4] لذلك قامت

---

(1) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢١٤ ؛

Grousset , (R.) : Op , Cit , T,2,P. 160 .

(2) رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٢٧٣ .

(3) وليم الصوري المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢٢٤ ؛

Boase , (T.) : Op, Cit , P. 79; Conder (C.) : Op, Cit, P. 98; Chartou, (J.): Op , cit , p. 239 ; Eusébe , (P.): Op, Cit , P. 28 .

(4) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٤؛ رنسيمان : المرجع السابق جـ٢ ، ص ٢٧٤ ؛ سعيد البيشاوي : الإقطاعات الكنسية، ص ٢٤٢؛ أسامة ذكي زيد : ملكات بيت المقدس ، ص ٣٤ .

- كنيسة القديس آن (St Anna) التى عرفها العرب باسم (حنه) وهى تقع فى الضواحي الجنوبية لبيت جبرين .

(Delaville le RoUlex : Op, Cit , P. 443; Rey , (E.) : Les colonies , P. 384)

بنفسها بمسح كل أراضي المملكة ، وأخذت تبحث عن المكان المناسب لبناء ديرفخم ، فانتهي بها المطاف إلى بنائه في بيثاني Bethany بالقرب من القدس ، كما قامت بإنشاء التحصينات القوية والأبراج العالية حول الدير للدفاع عنه ضد أي محاولة للإعتداء عليه .(١)

بعد ذلك " أمرت ببناء كنيسة جميلة بالدير ومجمع للراهبات وأروقة للنوم ومرافق أخري بالطريقة التي كانت تعجب أصحاب الدير .(٢)

مما سبق يتضح لنا سبب حرص الملكة ميلسند علي إقامة الدير المذكور وقبله السعي بحثا عن الموقع المناسب ، والتفاوض مع كهنة الضريح من أجل الحصول علي أرض الدير ، وإذ كانت ميلسند قد حرصت علي تامين الموقع ببرج متين : فإنها أنفقت بسخاء علي راهبات الدير " فاغدقت عليهن الكثير من المنح والهبات مثل الكؤوس ، والصلبان الذهبية ، والشمعدانات الفضية ، والأغطية الحريرية ، ومعاطف القداس ، وملابس أخري ثمينة ، إلى جانب الأموال الطائلة " فأصبح الدير أغني دير في مملكة بيت المقدس و كان من الممتلكات التي وهبتها الملكة ميلسند أيضاً لذلك الدير " مدينة أريحا الشهيرة بكل ملحقاتها ".(٣)

---

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢١٤ ؛
Prawer , (J.) : Op, Cit, P. 172; Smith , (R.) : Op, Cit , P. 168;
رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٢٧٤ .
بيثاني : تقع جنوب شرق القدس وهى من القري الفلسطينية المشهورة التي مازالت قائمة حتي الآن ، وفي عصر الوجود الصليبي إشتملت علي بساتين ممتدة فضم الدير مساحات كبيرة .
(مصطفي مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، جـ٢ ، ق١، ص ١٤٢– ١٤٧ ؛ سعيد البيشاوي : الممتلكات الكنسية ، ص ١٢٣)
(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢١٤ ؛
Grousset , (R.) : Op, Cit , T.,2, P. 161 .
(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢١٤ ؛

ووفقاً للعادة المتبعة فبعد إنتهاء عملية بناء الدير وإعـــداده لأداء المراسم الدينية ، أنزلت الملكة به أخوات طاهرات عهــدت برعايتهن إلى سيدة موقرة تدعي ما تيلدا Maithilda وكـــانت سيدة طاعنة في السن ، لكنها ذات خبرة ناضجة ، أهلتها لتحمل مسئولية الدير والراهبات . (١)

والراجح أن ميلسند كانت حريصة أيضاً علي إختيــار تلـك الراهبة بالذات ، وجعلها علي رئاسة الدير لكونها سيدة مســنة ، أملاً في أن تخلفها أختها إيفيتا في أقرب وقت ، وهو مـــا حـدث بالفعل ، فما لبثت ما تيلدا أن ماتت بعد بضعه شـــهور ، وقـامت ميلسند بتعيين أختها لتخلفها في رئاســتها للديــر بعـد موافقــة البطريرك وليم ، ورضاء الراهبات أنفسهن . (٢)

كانت إيفيتا عند توليها رئاسة الديــر لــم تتجــاوز الرابعــة والعشرين من عمرها ، " وظلت بقية حياتها الطويلة تحتل مركزاً جليلاً مرموقاً بإعتبارها أميرة من الأسرة المالكة ، بالإضافة إلـــى ما أوقفته علي الدير من هبات ومنح جمة ". (٣)

وقد قام الملك فولك ببناء عدد من الكنـــائس عــن طريــق زوجته التي كانت حسب قول " أولدبنرج "، كانت ميلسند متدينـــة

Roziere : Op, Cit, P. 65 ; Rohoricht (R.) : Regesta , P. 174 ;
رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٧٣ .

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢١٤ ؛
Oldenbourg , (Z.) : Op , Cit , P. 334 ; Charton, (J.) : Op , Cit , P. 239 ; Grousset, (R.) : Op. Cit , T. 2, p. 162 .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢١٤ ؛
Rohoricht, (R.) : Regesta, PP. 43 - 44 ;
رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٧٣ ؛ فتحي عبـد العزيـز : الحيـاة الديرية فى بلاد الشام عصر الحروب الصليبية ، رسالة دكتوراه غير منشــورة ، اداب الزقازيق ١٩٩٨ ، ص ٧١ .

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢١٤ ؛
Prawer, (J.) : Op , Cit , P. 172 .

تديناً شـرقياً ، وحتـي وفاتهـا اسـتطاعت أن تحتفـظ بولعهـا بالكنائس".[١]

وكذلك أنشأ الملك فولك كنيسة بيت جبرين مع بنائــه لذلـك الحصن عام (١١٣٤م/ ٥٢٨هـ) تقريباً ، وقـد تـم للأثريين التعرف عليها من خلال الأعمدة ذات التيجان دقيقة البنـاء التـي تتخذ شكل ورقة نبات الأكنتوس **Aconthus** (شـوك اليهـود) والراجح " أن كثيراً من تلك التيجان التـي كـانت تشـبه النمـط البيزنطي ، قد أخذت من المباني القديمة " . [٢]

وفي نفس العام أنشئت كنيسة القديسة آن بمساعدة العائلة الملكية ، وكانت إيفيتا ابنة بلدوين الثاني وأخت الملكـة ميلسـند راهبة في كنيسة آن ، وكان للكنيسة أملاك لا يستهان بهـا فـي القدس ، " وكان البناء يتألف من صدر للكنيسة وممرين ، وثلاث مشربيات وجناح غير بارز بة ثلاث تقويسات تتجة ناحية الشرق ، واستخدم البناءون أسس الكنيسة البيزنطية القديمة [٣] كما أقـام فولك كنيسة لازاروس التي تقع خارج السور الشمالي للقدس. [٤]

كذلك إهتم الملك فولك ببناء المقابر الجنائزيـة ، وخاصـة مقبرته التي يبدو أنه قد استخدم فيها قطعاً من الهندسة البيزنطية ، وكانت تنتمي لطراز المقابر الصليبية للملوك الأوائل لمملكة بيت المقدس ، فقد كانت تتضمن قاعدة مسمطة ذات شـكل مكعـب ، وتابوت منخفض وأربعة أعمدة صغيرة مرتكزة علي زوايا التابوت ، لكي تحمل أعمدة الغطاء ، وهناك عمود خاص يحمل منتصـف

---

(١) Oldenbourg,(Z.) : Op, Cit , P. 334 ; Joroslap, (F.) : Painting and sculpure in the latin kingdom of Jerusalem , in setton , Vol . 2 , P.27.

(٢) Benvensiti, (M.): Op, Cit , P 71; Rohorcht , (G.): Regesta PP. 43- 44.

(٣) Benvensiti , (M.) : Ibid , P. 71.

(٤) Hamilton, (L.): Op, Cit , P.109.

الواجهه الأمامية [١] وكانت تلك المقابر في الجزء الجنوبـي مـن كنيسة الضريح المقدس . [٢]

نستشف من ذلك كله ، أن الملك فولك قام بتدعيـم المملكـة وتقويتهـا وذلـك ببناء الحصون ، حيث قام ببناء ثلاثة حصون لتكـون خـط الدفـاع ضد عسقلان ، واستطاع أن يقلل من هجمات الفاطميين علي المملكة . كما قام ببناء قلعـة الكـرك في الشرق وعدد من الحصون لحماية المملكة من ناحية دمشق ، وحماية طـرق الحجـاج . وفي أثناء ذلك كانت الأبنيـة الدينيـة والكنـائس تقـام في جميـع نواحـي المملكـة ، واكتظت مدينة بيت المقدس بالمباني الضخمة ذات الفن المعماري الإيطـالي . ووصلـت المملكة في عهد الملك فولك علي حد تعبير كوندر " إلى ذروة الرخـاء والتقـدم " [٣] وهكذا اعتبر الملك فولك " آخر ملك صليبي صميم لمملكة بيت المقدس " . [٤]

---

(١) Enlart, (C.) : Op , Cit , P. 160 .

(٢) Benvensiti, (M.) : Op, Cit , P. 32.

(٣) Conder, (C.) : Op, Cit , P.100 .

(٤) Grousset, (R.) : Op, Cit, T. 2,P. 5.

الفصل الثالث

علاقة الملك فولك بالإمارات الصليبية

أـ علاقة الملك فولك بإمارة أنطاكية الصليبية .

بـ علاقة الملك فولك بإمارة طرابلس الصليبية .

جـ علاقة الملك فولك بإمارة الرها الصليبية .

إنتهينا في الفصل السابق إلى أن مملكة بيت المقدس وصلت إلى مرحلة كبيرة من الاستقرار والأمن الداخلي ، بفضل جهود الملك فولك الأنجوى وذلك بعد القضاء على الثورات الداخلية للنبلاء ، مثل ثورة هيو حاكم يافا ، وحل المشاكل المتعلقة بالكنيسة ، وبناء الحصون والقلاع في جنوب غرب المملكة وشرق المملكة من ناحية ومن ناحية الشمال من ناحية أخري .

أما في هذا الفصل، فإن الباحث سيحاول بقدر ما تسعفه به المصادر التعرف علي علاقة مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك بالإمارات الصليبية، ودوافع تلك العلاقة ؟

مثلت الإمارات الصليبية في الجزيرة وبلاد الشام (الرها – أنطاكية ، طرابلس) جانباً نشطاً في السياسة الخارجية للملك فولك الأنجوي ، ويلاحظ تباين تلك السياسة من إمارة إلى أخري وفقاً لموقعها وأهميتها ودورها في المنطقة .

والواقع أن علاقة مملكة بيت المقدس بالإمارات الصليبية الثلاث التي إعترفت بتبعيتها لها كانت قوية للغاية ، فحقوق ملك بين المقدس كانت تظهر بجلاء عندما كان يخلو العرش في إمارة من الإمارات أو كان متولي الحكم حدثاً صغير السن، أو حين يقع نزاع سواء في داخل الإمارة أو بين أميرين ، فإذا مات أمير من الأمراء دون أن يترك وريثا في سن الرشد ، صار لملوك بيت المقدس الحق في أن يكونوا أوصياء كما حدث للملك فولك عندما تولي الوصاية علي أنطاكية ، والحقيقة أن خصائص العلاقات بين

الملك و الأمراء في الإمارات الثلاث " فرضت علي الملك واجبات دون أن يحصل علي ما يقابلها من حقوق ". [١]

هنا يود الباحث أن ينوه أنه سيتناول علاقة المملكة بالإمارات الصليبية . وسيرتب تلك المعالجة بتناول علاقة الملك بأنطاكية أولاً ثم بطرابلس . وفي النهاية بإمارة الرها أي أنه لن يلتزم بترتيب تأسيس الإمارات .

علاقة مملكة بيت المقدس بإمارة أنطاكية في عهد فولك الأنجوى :

كان أول إتصال لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك بإمارة أنطاكية عقب تولية العرش خلفاً للملك بلدوين الثاني عام (١١٣١م / ٥٢٦هـ) فبينما رحب بارونات مملكة بيت المقدس بتولية الملك فولك عرش المملكة ، فان أمراء الإمارات الصليبية في الشمال ، لم يظهروا استعدادا كبيراً للإعتراف بسيادته العليا[٢] و عليه فإن إعترافهم بالملك الجديد كان يحمل في طياته شيئ من عدم الرضا والإرتياح ، فالواقع أن أمراء أنطاكية وطرابلس والرها ساءهم الأمر كله ، وعز عليهم أن يأتي ذلك الطارئ الغريب (الأهو فولك) ليصبح سيدهم ، لأن سياسة بلدوين الأول والثاني وما تعرضت له الإمارات الصليبية الثلاث من أخطار جعلت ملك بيت المقدس سيداً لسائر الأمراء يدينون له كما يدين النبيل الإقطاعي للملك ، ومن واجبات وولاء وإذا كانوا قد حاولوا التخلص من تلك القيود في عهد بلدوين الأول والثاني ، فما بالنا بفولك الأنجوى القادم المفروض عليهم ؟ [٣]

---

(١) أرنست باركر : الحروب الصليبية ، ص ٥٣ .
للمزيد عن موقع الإمارات الصليبية فى عهد الملك فولك الأنجوي : أنظر خريطة رقم (٣).
(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص٩٦ ؛ رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٢٩٩ .
(٣) Lamonte , (J.) : Op, Cit , PP. 13- 14 ;

هكذا كان اعتلاء الملك فولك الأنجوى عرش مملكة بيت المقدس مصدر قلق وإضطراب داخل المملكة و الإمارات الصليبية معاً. (١)

ظلت مدينة أنطاكية خلال السنة الأولي من حكم الملك فولك المملكة بلا أمير يدير أمورها ، لأن بوهيمند الثاني حاكمها كان قد توفي قبل وفاة الملك بلدوين الثاني تاركاً وراءه طفلة صغيرة تدعي كونستانس (Constance) ولمْ يترك أبناء ذكور ، لذا خشي كبار ورجال الإمارة أن تصبح إمارتهم عرضه لأضرار ينزلها بها المسلمون لعدم وجود من يحميها ، فلجأوا إلى الملك فولك " يسألونه أن ينهض ليتحمل مسئولية تصريف أمورهم ورعاية كل شئونهم ".(٢) وعلي الفور دعت المحكمة العليا الملك فولك ليتولي الوصاية خلفا لسلفه بلدوين الثاني ، والحقيقة أن فولك كان أقرب فروع الذكور للأميرة الصغيرة كونستانس بإعتباره زوج خالتها . (٣) ولقد إعترف البطريرك برنارد أوف دمفرنت (١١٠٠- ١١٣٥م / ٤٩٢- ٥٣٠هـ) المستشار الأعلي لإمارة أنطاكية بوصاية الملك فولك علي أنطاكية ، باسم ابنة بوهيمند الثاني كونستانس . (٤)

ثورة أليس الأول ضد الملك فولك عام (١١٣٣م/ ٥٢٨هـ) :-

كانت أليس أرملة بوهيمند الثاني وابنة الملك بلدوين الثاني وشقيقة الملكة ميلسند كما وصفها وليم الصوري " إمرأة خسيسة،

= رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢، ص ٢٩٩ ؛ حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

(١) رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٠٠ .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ٩٦ .

(٣) رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٤٩٠ ؛ سعيد البرجاوي : الحروب الصليبية في المشرق ، بيروت ١٩٨٤ ، ٢٦ .

(٤) Cahen , (C.): Op, Cit , P. 413 .

وضيعة النفس ، موغلة في الشر " لا تكل عن تدبير المكائد ضد الامارة مستعينة في ذلك بشركاء لها في مؤامرتها الرامية إلى حرمان إبنتها كونستانس من أن ترث أباها ، سعيا منها لأن تصبح الامارة لها هي وحدها ، عندئذ تزوجها بمن يروق لها. [١]

كانت العادة في بيزنطة وفي الغرب الأوربي قد جرت بأن تكون الوصاية لأم الأمير الطفل أو الطفلة ، فلما مات جوسلين الأول بعد وفاة بلدوين الثانى بحوالي شهر ، تهيأت الفرصة لأليس كى تصبح وصية ، لأن جوسلين الأول كان وصياً علي الأميرة الصغيرة كونستانس ، وقد رفض بارونات أنطاكية أن ينصبوا جوسلين الثاني في الوصاية مكان أبيه ، وعندما استبد اليأس بأمير الرها الجديد جوسلين الثانى ، لم يسعه إلا أن يرضخ لمطالب أليس ومداهنتها له . [٢]

كان الأمراء من أنصار أليس المشاركين معها في مكائدها يتصلون بسكان أنطاكية من المسيحيين الأصليين وبعض الأمراء ليخططوا لمؤامرة الهدف منها ، أولا : إعادة حقوق وصايتها وثانياً : ترويج إشاعة مؤداها أن كلا من أمير طرابلس وأمير الرها يعملان علي إضعاف السلطة الملكية، [٣] هنا يوضح دودو (Dodu) أن أليس تجاهلت بذلك العمل كل التشريعات والقوانين بل والأعراف ، " وكان أمراء طرابلس والرها هم الشهود علي

---

[١] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٦ ؛ رنسيمان: المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٠٠ .

[٢] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٧ ؛ Archer, (T.) : Op, Cit , P. 88 ; Conder,(C.) : Op , Cit , P. 97 ; Mayer , (H.) : The crusade , P. 87 ; Rohoricht , (R.) : Op , cit , P.197 ; رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٠٠ .

[٣] Oldenbourg, (Z.) : Op , Cit , P. 292.

أفعال أليس غير العادلة،" [١] ولم تكتف أليس بذلك ، بل استطاعت أن تتغلب علي أقوي الأمراء بجنوب إمارة أنطاكية ومنهم الأخوان وليم صهيون william de Saone وجارنتون حاكم زردنا ، وكان لأليس أيضا أنصارها في أنطاكية ذاتها ، غير أن معظم نبلاء أنطاكية كانوا يخشون حكم تلك الأميرة ، وحينما سمعوا بتلك المؤامرة أرسلوا رسولا إلى الملك فولك يستنجدون به ، كي يجهض تلك المؤامرة قبل أن تكتمل. [٢]

هنا يرجع أحد الباحثين المحدثين أسباب تلك الثورة إلى ضعف روابط التبعية بين الملك فولك والإمارات الصليبيبة ، فلم يكن هناك أي رباط حقيقي بين أمراء كل من أنطاكية وطرابلس والرها وبين الملك، حيث كانوا يتعاملون معه بصفتهم مساويين له أكثر من كونهم اتباعاً له ، كما كان لديهم مثل الملك بلاط خاص بهم ، وموظفون تابعون لهم ، وكانوا دائماً يبرزون في وثائقهم ومراسلاتهم التواريخ الخاصة بإماراتهم لا تاريخ تولي الملك العرش،[٣] وعلي الفور فقد استجاب الملك فولك في الحال للدعوة الموجهة إليه من قبل الأنطاكيين. [٤]

هكذا لم يفرض الملك فولك نفسه علي سكان أنطاكية ولم يحاول التدخل في شئون الإمارة ، إلا بعد استدعاء النبلاء

---

(١) Dodu , (G.): Fulconis , P. 26 .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٧ ؛ رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٠١ .

- صهيون : بلدة ذات قلعة حصينة لاترام من أشهر معاقل الشام .
(أبو الفداء : المصدر السابق ، ص ٢٠٤)

- زردنا : قلعة كبيرة شيدها البيزنطيون فى التلال الواقعة خلف مدينة اللاذقية .
(رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٠١).

(٣) Chartou, (J.) : Op , Cit , P. 238.

(٤) Moslatarie , (M.) :La patriaches latin d' Anticohe , in, R.o.L.,T.,2 , Paris , 1894, P. 143;
حسين عطية : المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

الموجودين بها له ، واستعطافهم وتوسلهم إليه كي يمد لهـم يـد المساعدة ويقدم لهم النصيحة ، فقد أدركوا مدي ما يتمتع به الملك فولك من سلطة وقوة ونفوذ جديرين بالإحترام ، فضلاً عن حقوقه في الهيمنة علي الإمارة بحكم تبعية أنطاكية للمملكـة إقطاعيـا ، واعتبار أميرها فصلا من أفصال ملك بيت المقدس ، إلـى جـانب مهامه السياسية الرئيسية ، هذا إلى جانب حقوق القرابـة ، فقـد أصبح زوجاً لخالة كونستانس. [١]

بادر الملك فولك بالخروج من بيت المقدس علي رأس جيش كبير للدفاع عن الوجود الصليبي في شمال الشام ، ذلك أنه كـان عليه أن يقوم بنفس الدور الذي قام به من قبله بلدوين الثاني [٢] وإصطحب معه أنسلم دي بور (Anselm de Brie) الـذي كان رجلاً حكيماً ، فركبوا من بيروت حتي وصلـوا إلـى ميناء السويدية ، ولما علم بارونات أنطاكية بوصول الملك فولـك إلـى السويدية ، أسرعوا إليه " ليسلموا له أنفسهم وينصبـود وصيـاً علي الطفلة كونستانس كما عبر عن ذلك وليم الصوري بقولـه " أتي إليه كبار رجال البلاد واصطحبوه إلى داخل أنطاكية بفرح كبير ، ووضعوا أنفسهم بين يديه ، كما وضعوا البلاد بأكملهـا تحـت تصرفه لكي يحمي الطفلة الصغيرة كونستانس" .[٣] عندئذ إكتشف كم كانت المؤامرة كبيرة ، فقد أعلنت أليس الثورة مع كل من أمير طرابلس وأمير الرها . [٤]

---

(١) Moslatrie, (M.): Op, Cit , P. 143; Grousset, (R.) : Op, Cit , T,2, P.10;

حسين عطية : المرجع السابق ، ص ١٤٤ ؛ هويدا برو : علاقة أفصال الامارات الصليبية بمملكة بيت المقدس الصليبية ، رسالة ماجستير غـير منشـورة ، اداب الاسكندرية ١٩٩٥، ص ٢١٨ .

(٢) حسين عطية : المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٧ .

(٤) Grousset , (R.) : Op, Cit , T.,2, p. 11.

والراجح أن الثوار كانوا يجهلون شخصية فولك الأنجـوي ، الذي قضي عشرين عاما من حياته في تأديب المقاطعات الأنجيفية قبل أن يصبح ملكاً علي مملكة بيت المقـدس ، حتـي اسـتطاع تأسيس نظام مركزي في أنجو ، ولم يكن علي استعداد أن يتقبـل في أوائل أيام حكمه في بلاد الشام أن يثور ضده أهم تابع له فـي أنطاكية. (١)

وقد استطاع الملك فولك الإنتصار علي المتمردين (٢) وكـم كان الدرس قاسياً لكنه كان ضرورياً لإعادة هيبة السلطة الملكيـة وترسيخ إحترام الملك فولك في أذهان الإقطاعيين الكبار . (٣)

بقي الملك فولك الأنجوى بين الأنطاكيين بعض الوقت بنـاء علي رغبة بارونات أنطاكية مثلما فعل بلدوين الثـاني مـن قبـل لتنظيم أحوال الإمارة التي كان وصيـاً عليهـا ، فقـد رأي أهـل أنطاكية انه إذ رحل الملك فولك عنهم ، فإن الإضطرابات سـوف تعود لأن مؤامرات الأميرة أليس ، كانت تهدف إلى تأليب الأمراء ضد بعضهم البعض ، لذلك توسلوا إليه أن يؤجل رحيله عن البلاد حتي يحمي سلام الإمارة ، ولما كان الملك مطمئنـاً إلـى أمـن و

---

(١) Chartou, (J.) : Op, Cit , P.238 ;
سعيد عاشور : المرجع السابق ، ٤١٨ .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٨ ؛
Grousset , (R.) : Op, Cit , T,2 , P.12.

(٣) Grousset,(R.): Op, Cit , T,2 , P.13 .
- لقى وليم صاحب صهيون مصرعة بعد بضعة شهور من ثورة الأميرة أليس أثناء إغارة قام بها المسلمون على زردنا.
(رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٠٢)
- أما جارنتون حاكم زردنا قتل أثناء المعركة .
(ابن العديم : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٥١)

سلامة مملكة بيت المقدس ، فقد استجاب لمطلبهم وبقي فترة بينهم.[١]

قام الملك فولك بتنظيم شئون الامارة بصورة جيده خلال فترة اقامته في أنطاكية ، وقام بتحديث قلاعها كل حسب إحتياجها ،[٢] حتي إذا إطمأن إلى استتباب أمنها عاد إلى مملكة بيت المقدس ، وترك الإمارة في رعاية رجل قدير وشريف يدعي رينالد مازوار (Renauld Masoir) أمير المرقب عام(١١٣٣م/ ٥٢٨هـ).[٣]

عندئذ هدأت الصراعات والأحقاد في البلاد بحيث لم يكن هناك فرصة لقيام حرب جديدة ، وحصل الملك فولك علي ولاء الجميع صغاراً وكباراً بواسطة حكمته وصرامته ، ونال حبهم وإحترامهم ، ومرة أخري " استطاعت المؤسسة الملكية أن تؤدي وظيفتها كوصية منقذة ".[٤] فقد كان من الممكن أن تؤدي تلك المؤامرة إلى ضياع المملكة بأكملها .[٥]

موقعة قنسرين :

مرت فترة من الوقت إنشغل الملك فولك خلالها تماما بأحوال المملكة ، وظل علي ذلك المنوال حتي قدم إليه مبعوث من أنطاكية يخبره بأن جيشا كبيرا من الأتراك ، قد إخترق أراضي أنطاكية

---

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٨ ؛ حسين عطية : المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

(٢) Grousset, (R.) : Op, Cit , T.,2, P.13.

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٨ ؛

Grousset, (R.) : Op , Cit , T.,2 , P. 13 .

- المرقب : قلعة حصينة ، حسنة البناء ، تقع علي البحر ، وبانياس اسم لبلديتها، وهي ذات أشجار فواكه ، ويزرع بها قصب السكر .

(أبو الفداء : المصدر السابق ، ص ٢٠٥)

(٤) Grousset , (R.) : , Op , Cit , T.,2, P.13.

(٥) Prawer, (J.) : Op, Cit , P.332.

بأعداد كثيفة ، فإنزعج فولك لما سمع ، وخاف علي الإمارة التي كانت تحت وصايته ، والتي كان أمن واستقرار سكانها أكثر ما يشغل باله ، خصوصاً بعد أن عقد بارونات الإمارة كل أمالهم عليه في حمايتها ، كما بدأت تساوره المخاوف ، وإنشغل خاطره لأنه وضع نصب عينيه المثل القائل " إن شبت النار في دار جارك فبيتك هو الآخر في خطر ". [1]

كما أيقن الملك أن سقوط أنطاكية يحمل في طياته الخطر علي المملكة نفسها ، لذلك استدعي قوات الجيش فرسانا ومشاه من شتي أرجاء المملكة ، وتأهب للزحف نحو أنطاكية بسرعة وما أن سمع أهالي أنطاكية بأن الملك في طريقة إليهم، وحتي ذهبوا لمقابلته والترحيب به أجمل ترحيب ، بعد أن وضعوا كل أمالهم في الملك وحملته كي يتخلصوا من مواجهة بطش الأتراك. [2]

علم الملك فولك من خلال التقارير الواردة إليه ، أن الأتراك قد عبروا نهر الفرات بجيش قوي ، حسن التجهيز ، وضموا إليهم جنوداً آخرين ، كما علم أن كافة الحشود كانت مرابطة آنذاك قرب حلب استعداداً للقيام بغارات مفاجئة علي إمارة أنطاكية ، وزادت

---

[1] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٩ ؛

Rey, (E.) : Histoire de princes de Antioche in , R.O.L,T.,VIII , Paris , 1896 , P. 359;

حسين عطية : المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

-أما عن تاريخ موقعة قنسرين فقد دونها ابن الأثير ضمن حوداث عام (٥٢٧هـ/ ١١٣٢م) .

(ابن الأثير : التاريخ الباهر ، ص ٤٨)

– أما ابن العديم فقد ذكر أنها كانت فى (ربيع الأول ٥٢٨ هـ/ يناير ١١٣٣م)

(ابن العديم : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٥٤)

[2] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٩ ؛

Nichalson , (R.) : Op, Cit, P. 435.

الأخبار علي ذلك بأن هناك قوات من الإقليم المجاور قد تجمعت في موضع يقال له قنسرين .[1]

وسرعان ما توجه الملك فولك في أواخر عام (١١٣٢م/ ٥٢٧هـ) إلى حارم وتمكن من حشدها بالقوات والسلاح ، لتكون مركزاً لصد هجوم المسلمين وحماية أنطاكية ، وبعد عمل الترتيبات اللازمة، قامت قوات الملك في (أوائل يناير ١١٣٣ م / ربيع الأول ٥٢٧هـ) بشن هجومها المفاجئ علي المسلمين في قنسرين [2] وبذل المسلمون أقصي جهدهم للدفاع عن أنفسهم ويبدوا أن سوار حاكم حلب نجح في الهجوم علي مقدمة جيش فولك المرابط في حارم وتكبيده الكثير من الخسائر ، يتبين من المصادر الصليبية أن الصليبيين تصدوا للمسلمين ، ولكن بالرغم من ذلك فإن المسلمين لم يتمكنوا من الصمود طويلاً أمام هجمات الصليبيين ، فاضطر سوار الى التخلى عن قنسرين والعودة إلى حلب ، وانتهز الصليبيين فرصة خلو المعسكر من المسلمين وتحركوا من قلعة حارم واستولوا علي قنسرين بعد أن حصلوا علي الكثير من الغنائم ، وكان بداخل خيام المسلمين ثروات كبيرة " دون ذكر الخيول وباقي الدواب والذهب ، والنقود والثياب

---

(١) وليم الصوري : المصدر السابق . ص٩٩ ؛

Grousset, (R.) : Op, Cit , T.,2, P. 16 ; Nichalson , (R.) : Op , Cit , P. 435 .

- قنسرين : قاعدة من أجناد الشام ثم ضعفت بقوة حلب وخربت وكانت آنذاك قرية صغيرة بالقرب من حلب .

(أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٢٣٧ ؛ المقدسى : المصدر السابق،ص ١٥٤ ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٤٠٤)

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٩ .

- هنا شبه (شارتو) الهجوم المفاجئ الذي قام به الملك فولك على قنسرين بالهجوم الذي قام به في عام (١١١٨م / ٥١٣ هـ) على هنري الاول ملك إنجلترا .

(Chartou , (J.): Op, Cit , P.13)

والأغطية الحريرية ، والدروع والأحجار الكريمة " وقاموا بحمل كل ذلك إلى أنطاكية .[١]

استطاع الصليبيون استعادة (عم) من المسلمين والراجح أن ذلك كان في (١١٣٣م / ٥٢٨هـ) علي أثر فشل المسلمين في هجومهم علي حارم ، ويبدو أن المسلمين في (عم) إنتهزوا فرصة عودة الملك فولك وتقدموا منها إلى ناحية حارم وقاموا بالهجوم عليها فتصدي لهم الصليبيون مما أجبر المسلمين علي التخلي عن (عم) واللحاق بقوات سوار في حلب ، وهكذا استولي الصليبيون علي (عم) التي بقيت في أيديهم نحو خمسة عشر عاما.[٢]

والحقيقة أن المصادر الإسلامية أبرزت أخبار تلك المعركة ، فيعترف ابن العديم " بأن المسلمين لقوا خسائر جسيمة " وكان من بين القتلي " القاضي أبو يعلا بن الخشاب " أما ابن الأثير فقد أوضح " أن الأتراك فروا باتجاه حلب ، وأن الملك فولك استطاع أن يدفع بهجومه في كل الإتجاهات علي أرض المدينة"[٣] ثم بين لنا أيضاً الحادثة التي ألمت بكتيبة صليبية وقعت بين أيدي الأتراك الذين تغلبوا عليها وقتلوا منها وأسروا الكثير وبعثوا بالأسري إلى حلب " كنوع من رد الاعتبار" ، كما بغت سوار حاكم حلب ، قافلة من الفرسان الصليبيين الذين كانوا متجهين للإنضمام

---

[١] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣، ص ١٠١ ؛ يعقوب الفتري : المصدر السابق، ص ١٤٦؛ حيدر الشهابى : المرجع السابق ، ص ٣٣١ .

[٢] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٠١ ؛ مهجة السيد عبدالعال : حارم ودورها في الصراع الصليبى الاسلامي في بلاد الشام (١٠٩٥-١٢٩١م/ ٤٨٧ - ٦٩٠هـ) رسالة دكتوراه غير منشورة ، أداب الإسكندرية ١٩٩٥ ، ص ١٣٣ .

[٣] ابن العديم : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٥٤ ؛ ابن الأثير : التاريخ الباهر ، ص ٤٨.

لجيش الملك فولك الأنجوي وقاموا بالإغارة علي شمال حلب فهاجمهم وقضي عليهم .[١]

تمتع الملك فولك منذ ذلك الحين فصاعدا بحب الأنطاكيين الجم ، استوي في ذلك السادة والعامة علي السواء ، أما الأميرة أليس فقد كرهت الملك فولك وضجرت من وجوده في أنطاكية ، وكان هناك مجموعة من الأمراء ساندوها في ميولها واتجاهاتها ، وهم الذين إحتوتهم بعطاياها السخية ، فوقفوا ضد الملك فولك[٢] لكن إنتصار الملك في موقعة قنسرين أبطل تلك المؤمرات ، وجمع شمل أمراء أنطاكية حوله قلبا وقالبا .[٣]

بعد ذلك استولي الملك فولك فى عام (١١٣٤م/ ٥٢٩هـ) علي (قلعة القصير) التي تقع في جنوب أنطاكية ، وسلمها إلى بطريرك المدينة وأصبحت بعد ذلك من الممتلكات الأنطاكية.[٤]

. ثمة رأي هنا يضع الملك فولك " علي رأس المرحلة الثانية التي تميزت بحدوث إنقلاب في ميزان القوي في العلاقات الصليبية الإسلامية " .[٥]

لقد تغيرت نظرة المؤرخين المعاصرين للملك فولك عن ذي قبل وهو ما عبر عنه اورديك فيتاليس بقوله " أصبحت

---

(١) ابن القلانسي : المصدر السابق، ص ٣١١ ؛ ابن العديم : المصدر السابق، جـ٢ ، ص ٢٥٢، ابن واصل : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٥٥ .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٠١ ؛ حسن عبد الوهاب : الرشوة في المجتمع الصليبى فى بلاد الشام منذ الحملة الصليبية الأولى وحتى سقوط بيت المقدس (١٠٩٥- ١١٨٧م / ٤٨٨- ٥٨٣هـ) مقالات فى التاريخ الاجتماعى للحروب الصليبية . اسكندرية ١٩٩٧، ص ١١١.

(٣) Grousset, (R.) : Op, Cit,T.,2. P. 18 .

(٤) Hamilton ,(L.) : Op, Cit , P. 45 ; Nicholson, (R.) : Op, Cit , P. 434; Schlumberg, (G.) : Op, Cit , P. 34 .

(٥) عزيز سوريال عطية : الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب ، ت د/ فيليب صابر سيف . القاهرة ١٩٩٠ ، ص ٥٨ .

مملكة بيت المقدس وإمارة أنطاكية تحكمان بسهولة واضحة ، لأنهما كانتا تحت حماية رجل من المحاربين الأقوياء .[1]

وتلك الإشكالية هي إحدي مشكلات الدراسة ، وذلك بسبب الموقع المتوسط لفولك الأنجوى فهو وسط بين مرحلة سابقة من الملوك الصليبيين البارزين خاصة الملك بلدوين الأول والثاني ، ومرحلة تالية تمثلت في صورة بلدوين الثالث و الملك عموري . ولذلك فان هناك من المؤرخين من إنبهر بالمرحلة الأولي و المرحلة الثالثة ، وقل إهتمامه بالمرحلة الوسطي . وفي رأي الباحث أن المرحلة الوسطي نتاج للأولي ومقدمه للأخري . والواقع أن المصدر الرئيسي لتلك الدراسة هو وليم الصوري الذي كان شديد الإعجاب بعموري علي نحو جعله لا يبرز أعمال الملوك السابقين . وخاصة عندما أشار إلى مرحلة الملك فولك بقوله "وهكذا وصلت المملكة بمشيئة الرب إلى الآمان" بينما لا نجده يتناول عهد الملك عموري بأي نقد يذكر .

المشاكل الدينية بين مملكة بيت المقدس وإمارة أنطاكية :

تمكن الملك خلال فترة إقامته في أنطاكية من تسوية المشاكل الدينية بين أنطاكية والمملكة و الخاصة بأملاك الضريح المقدس في أنطاكية ، فقد عثر بيتر صاحب الضريح المقدس Peter of the canons of the Holysepulcrer علي وثائق ترجع إلى الفترة الأرثوذكسية ضمن السجلات ، أوضحت أن الضريح المقدس كانت له أملاك في أنطاكية ، لذلك ناقش الموضوع مع الملك فولك آنذاك ، وبالفعل استجاب الملك لطلب بيتر ، وأصدر

(1) Orderic, (V.) : Op, Cit, V,6 , P.508 .

- ولو أن نفس المصدر ذكر رأيا مُخالفا فى موضوع آخر ، فقد أوضح أنه عند اعتلاء الملك فولك العرش ، كان يتطلع للمستقبل بطريقة تفتقد الحكمة " .

للمزيد من التفاصيل أنظر الفصل التمهيدي ، ص٤٩ .

- ولذلك فلا يجب الإعتماد على رواية وليم الصوري : أن الملك فولك كان يبلغ من العمر ستين عاماً ، وأن ذاكرته ضعيفه ، وغير ذلك من الصفات التي ذكرها سابقا .

(Stevenson , (W.B.) : Op, Cit , P. 126 .)

مرسوما برجوع الأملاك الموجودة في أنطاكية إلى الضريح المقدس وذلك في عام (١١٣٥م / ٥٣٠هـ) [١]

قام الملك فولك بوصفه وصيا علي أنطاكية بتأكيد المنحة المقدمة من أوسموند دي ماسزون Esamound de Maszon وتتضمن منزلا يدعى منزل تغكريد في عام (١١٣٣م/ ٥٢٨هـ) وقد شهد علي تلك المنحة الأساقفة والنبلاء وتوماس Thomas فيكونت أنطاكية. [٢]

كذلك كانت هناك مشكلة بين مملكة بيت المقدس وإمارة أنطاكية حول أسقفية صور، هل هي تتبع بطريرك بيت المقدس أم بطريرك أنطاكية ؟ [٣] فوجد الملك فولك أنه في موقف صعب إزاء تلك المشكلة بوصفه ملكا علي بيت المقدس من ناحية والوصي علي إمارة أنطاكية من ناحية أخري، فالتزم الحذر الشديد حتي لا يغضب أحد الجانبين، وانتظر رأي البابا أنوسنت في ذلك الأمر [٤] وبالفعل أثمرت جهود البابا بانهاء تلك المشكلة وإنتهي إلى أن تتبع أسقفية صور لبطريرك بيت المقدس كما ذكرنا سابقا. [٥]

---

(١) Jean de Ibelin : Op, Cit , P. 490 ; Hamilton , (L.) : Op, Cit , P. 138; chartou , (J.) : Op, Cit , P. 237 .

للمزيد من التفاصيل : أنظر الملحق الأول . ص٢٥٦-٢٥٧.

(٢) Jean de Ibelin : Op, Cit , PP. 491 - 492; Brese- Bautie , (G.): Op, Cit , P. 172; Dodu, (G): Op, Cit , P. 131.

للمزيد من التفاصيل : أنظر الملحق الثانى ، ص٢٦٠-٢٦١.

(٣) Grousset , (R.) : Op., Cit , T. 2 , P. 26 ;

سعيد عاشور : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٤٢٥ .

(٤) Roziere :Op,Cit, PP. 5-6; Grousset, (R.):Op, Cit,T.2, P.26.

(٥) الفصل الأول ، ص٧٦-٧٧.

ثورة أليس الثانية عام (١١٣٥م / ٥٣٠هـ) :

بينما كان الملك فولك في المملكة للقضاء علي ثورة هيو حاكم يافا ، قام عماد الدين زنكي بمهاجمة مدينة أنطاكية ، وقام نائبه سوار في حلب بتهديد كل من تل باشر وعينتاب وعزاز ، فمنع بذلك الإتصال بين جيوش أنطاكية وإمارة الرها ، بل تجاوز عماد الدين زنكي في هجومه علي الحد الشرقي لأنطاكية ، فوصل إلى كفر طاب ، المعرة ، زردنا والآثارب ، فاستولي عليها الواحد بعد الأخر ، عندئذ إبتسم الحظ للصليبيين لأن عماد الدين زنكي ، إضطر للعودة إلى الموصل ، لكن بعد أن فقدت مدينة أنطاكية معاقلها علي الحدود .[١]

كل تلك الكوارث حملت الملك فولك علي أن يسير من جديد إلى أنطاكية ، فلقد كان من الناحية الشرعية هو الوصي علي إمارة أنطاكية ، وكان يمثل سلطته بها البطريرك برنارد أوف فالنس (Bernard Patriarch of Antionh) الذي اشتهر بأنه كان سياسياً كُفءً ، شديد الصلابة ، ولم يكن متسامحاً مع المسيحيين الوطنيين لكن بوفاة برنارد في أوائل عام (١١٣٥م / ٥٣٠ هـ) بادر الناس إلى إختيار الأسقف اللاتيني بالمصيصة رالف أوف دمفرنت (Ralph patriarch of Antioch) (١١٣٥- ١١٤٠م / ٥٣٠-٥٣٥ هـ) ليخلفة في البطريركية

---

(١) ابن العديم : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٥٨ ؛ رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣١٤ .

-عينتاب : بلدة جميلة وكبيرة ، ولها قلعة محفورة في الصخر حصينة ، وهي كثيرة المياه والبستاتين ولها أسواق عظيمة .

(أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٢٩٩)

- كفر طاب : بلدة صغيرة ، قليلة المياه ، وهي علي الطريق بين المعرة وشيزر.

(أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٢٩٥)

- الأثارب : تقع بين حلب وأنطاكية وتحت جبلها قرية تسمي باسمها .

(ياقوت الحموي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٨٩)

دون انتظار حدوث الإنتخاب الكنسي ، والواقع أن رالف كان من طراز مختلف " إذ كان وسيما ، محبا للأبهة معروفا بالسخاء ، وبالرغم من أنه لم ينل من التعليم إلا قسطا ضئيلا ، فإنه كان خطيبا مفوها، شديد التأثير في سامعيه " . [1]

لم يلبث الملك فولك أن واجه في أنطاكية المتاعب نفسها التي واجهها سلفة بلدوين الثاني ، وهي متاعب مصدرها ذلك البطريرك الجديد من جهة ، واليس من جهة أخري ، فحاول البطريرك الجديد أن يستقل بشئون الكنيسة متجاهلا سلطة البابوية وحقوقها ، فضلا عن أنه دأب علي التدخل في الشئون السياسية ، [2] أما الأميرة أليس فلم تتنازل في منفاها باللاذقية عن رغبتها في السيطرة علي شئون أنطاكية ، وإنتزاع حقوق ابنتها كونستانس ، واستعانت في تحقيق ذلك بأختها الملكة ميلسند زوجة الملك فولك . [3]

والحقيقة أن تأثير الملكة ميلسند علي الملك فولك كان يزداد يوماً بعد يوم ، وظهر ذلك بوضوح في عام (١١٣٥م / ٥٣٠هـ) عندما كان الملك فولك في زيارة لأنطاكية ، ولم يشعر وقتئذ أن له من القوة ما يكفي للإعتراض علي مخالفة إنتخاب رادلوف لقانون الكنيسة ، ولم يكن بوسعه آنذاك أيضا أن يرفض كل ما تطلبه منه زوجته ميلسند ، لذا سمح لأليس بالعودة إلى أنطاكية ، وظل الملك وصيا عليها ، أما السلطة فقد أقتسمتها

---

(1) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٠٥،
Nichalson , (R.) : Op. Cit , P. 436;
- رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣١٤ ؛ سعيد عاشور : المرجع السابق، جـ١ ، ص ٤٢٣ .

(2) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٠٥ ؛ رنسيمان : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٣١٤ .

(3) . Stevenson , (W.B.) : Op, Cit , P. 135;
رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣١٤ .

الأميرة أليس مع البطريرك ، بعد أن جري بينهما تحالف غير مكتمل . (١)

كذلك لم يلبث أن وقع رالف في شجار مع رجال الدين ، فأضحت أليس سيدة علي المدينة ، غير أن مركزها كان محفوفاً بالخطر ، وأكبر ماتلقته من مساندة وتأييد، جاء من قبل السكان المسيحيين الوطنيين ، غير أن مؤامرتها مع عماد الدين زنكي السابقة دلت علي أنها لم تحترم إحساس الصليبيين وعاطفتهم ، كما انها أخذت تفكر في خطه جديدة تحقق بها آمالها الغير محدوده ، وبالفعل أرسلت في سنة (١١٣٥م / ٥٣٠هـ) رسولاً من قبلها إلى الإمبراطور البيزنطي حناكومنين في القسطنيطينة ، وعرضت عليه خطبة إبنتها الأميرة كونستانس لمانويل (Manuel) الإبن الأصغر للإمبراطور . كان هدف أليس من زواج إبنتها من مانويل ، أن تكون السلطة لها وحدها ، وذلك بأن تتولي حكم أنطاكية التي كان يتنازع عليها فولك وحزبه ، فإذا نجح الملك فولك في زواج كونستانس من رجل يختاره هو فلن يكون لها هناك أي مجال للحكم ، ولكن إذا تمت خطبة كونستانس التي كان عمرها يناهز التاسعة إلى مانويل ، فمن ثم فإن أليس سوف تستمر في الحفاظ علي تأثيرها في أنطاكية حتي وقت الزواج ، علاوة علي أن الزواج سوف يزيد من تأثير نفوذ الأميرة

---

(١) Rohoricht, (R.) : Regesta , P.39; Cahen, (C.) : Op, Cit , P. 356; Grousset, (R.): Op, Cit , T.,2, PP. 34- 35; Hamilton (L.) : Op. Cit , P.31 .

– هنا يذكر أحد الباحثين المحدثين ، ان البطريرك رالف قام بإرسال وفد من عنده الي أليس في ألاذقية عارضا عليها العودة الي أُنطاكية .

(كميل عزيز صليب : ألاذقية ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أداب الاسكندرية ١٩٩٥ ، ص ١٢٣)

– ولكن الراجح أن اليس لم تكن في حاجة الى تلك الرسالة من البطريرك لأنها منذ عهد والدها بلدوين الثاني وهي تخطط جاهدة الرجوع إلي أنطاكية ، فقامت بثورة ضد والدها وضد الملك فولك مرتين حتى يتسني لها أن تحكم بمفردها .

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣١٦ .

أليس في أنطاكية ، ولقد أيد أحد الباحثين المحدثين ذلك الزواج واعتبر " أن التحالف الأنطاكى مع بيزنطية كان من الممكن أن يحسن وضع الإمارة أكثر من وصاية الملك فولك ملك بيت المقدس". [١] لكن كان من المستحيل تنفيذ تلك الخطة سواء من جانب النبلاء المعارضين أو من قبل البطريرك رالف ، الذي لم يكن لديه النية في تسليم مكانه الى " يوناني بغيض " [٢]

إختيار الملك فولك لريموند دي بواتييه زوجاً لكونستانس :

أثناء زيارة الملك فولك لأنطاكية ، استشاره البارونات في إختيار زوج مناسب للأميرة الصغيرة كونستانس ، فرحب بطلبهم، وبدأ في عرض أسماء البارونات أصحاب الأراضي في فرنسا من شرقها إلى غربها ، وكان يعرف سلالتهم وأصولهم ، واستقر الرأي علي أن يكون الزوج المناسب هو ريموند دي بواتييه الابن الأصغر لوليم التاسع أمير أكيتانيا والذي كان يقيم بإنجلترا في بلاط الملك هنري الأول ، الذي تزوجت إبنته أخيرا من جيفري بن فولك كما أشرنا سابقا. [٣]

---

(١) Relph . (J.) : Byzontium and crusade states (1096- 1204) Oxford, 1993, P.103.

- الواقع أن رأي رالف هذا فيه شئ كبير من التجني علي الملك فولك خلال وصايته على أنطاكية ، فلقد استطاع الملك ان يقضي علي مؤامرات أليس مرتين وضد هجمات الأتراك . والراجح أن رالف كان متحيزاً للدولة البيزنطية .

(٢) Mayer , (H.) : The crusade, P. 90 ;

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣١٦ .

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٢٦ ؛

Dodu . (G.) : Op, Cit , P. 89; Grousset ; (R.) : Op, Cit , T.,2 , P. 36 ;

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣١٧ .

- ريموند دي بواتييه : ولد فى عام (١٠٩٩م / ٤٩٢ هـ) كان جميل الخلقة ، قوي البنيه ، لم ينل الا حظا ضئيلا من التعليم ، كان يهوي لعب القمار . شديد التهور والاندفاع ، لكنه كان رجل قويا وإداريا محنكا .

عندئذ قام الملك فولك بارسال رجل يدعي جيرارد جيبرون (Gerard Jeberron) من فرسان الإسبتارية إلى إنجلترا لدعوة ريموند دي بواتييه للحضور إلى الشرق كي يتزوج كونستانس ، ولقد تم كل ذلك فى سرية تامة كي لا تعلم الأميرة أليس شيئ عن ذلك الأمر ، كما تم إخفاء الأمر أيضاً عن الملكة ميلسند . علي أن خطرا آخر برز في الأفق تمثل فيما يكنه روجرملك صقلية(Roger king of Sicily) (١١٠١ – ١١٥٤م / ٤٩٤ – ٥٤٨هـ) من عداوة لأنه لم يغفر مطلقاً لمملكة بيت المقدس ما ألحقته بأمه من إهانه ، لذا بدأ يخطط لعرقلة مسير ريموند دي بواتييه للشرق . [1]

وصل رسول الملك فولك بالفعل إلى البلاط الإنجليزي ، وقبل ريموند دي بواتييه طلب الملك ، لكن بمجرد أن علم روجر بالسر عن طريق النورمان بإنجلترا وصقلية الذين كانوا دائماً علي إتصال وثيق بعضهم ببعض ، حتي قرر أن يلقي القبض علي ريموند دي بواتييه الذي كان لزاما عليه أن يلجأ إلى أحد موانى جنوب إيطاليا كي يعثر علي سفينة تنقله إلى بلاد الشام ، وهكذا كانت المهمة غاية في الصعوبة والمشقه بالنسبة لريموند الذي إضطر إلى أن يقسم حاشيته ، وأن يتخفي تارة علي أنه حاج ،

= (وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٢٩ ؛

Oldenbourg , (z.) : Op, Cit , P. 332; Duggon, (A.) : Op, Cit , P . 101 ; Cahen, (C.) : Op, Cit , P. 357)

[1] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٢٧ ؛

Dodu, (G.) : Op, Cit , P. 89 ; Iorgin: Op , Cit , P. 80 ;

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣١٧ .

– جيرارد جيبرون : ينحدر من عائلة عريقة من منطقة ليموسين Limousian وحكم هيئة الإسبتارية لمدة خمس سنوات (١١٧٣ – ١١٧٧ م / ٥٦٨– ٥٧٢ هـ) في أواخر عهد عموري وأوائل عهد بلدوين الرابع .

(King, (J.) : Op. Cit . P. 103 ;

نبيله مقامي : المرجع السابق ، ص ٤٨)

وتارة أخري علي أنه خادم لأحد التجار ، حتي تمكن من الهروب من شراك عدوة القوي روجر .[1]

هكذا وصل ريموند إلى بيت المقدس بعد رحلة طويلة شاقة ومؤلمة ، ويبدو أنه نزل فى بيت المقدس ضيفا على إحدي الجمعيات الدينية التى كانت تعيش علي أموال الصدقات كراهب خوفا من البيزنطيين وعندما كشف عن شخصيته وسمع بذلك الملك فولك استدعاه إلى البلاط الملكي ، وإتفق معه على الزواج من الأميرة الصغيرة كونستانس ابنة بوهيمند الثاني التي لم تبلغ سن الرشد ، وبعد التشاور مع الأوصياء علي الأميرة كونستانس ، توجه ريموند فورا إلى مدينة أنطاكية.[2]

وصل ريموند إلى مدينة انطاكية ، ولم يكن وصوله خافياً علي الأميرة أليس ، لذا بادر بالتوجه لزيارة البطريرك رالف فعرض عليه أن يقدم له المساعدة ، بشروط منها أن يقدم ريموند للبطريرك الولاء ، وأن ينصاع له في كل شئ ، فوافق ريموند علي تلك الشروط ، وقام رالف بمقابلة الأميرة أليس ليخطرها أن ريموند جاء ليطلب يدها ، وكانت القصة مقنعة ، ولا مجال للشك فيها ، لأن ريموند كان وقتذاك في السابعة والثلاثين من عمره بينما كان عمر أليس يقل عن ثلاثين عاما ، بينما لم تتجاوز كونستانس التاسعة من عمرها ، لكن بينما كانت أليس في قصرها تنتظر قدوم زوجها المقبل ، تم إختطاف كونستانس ونقلها إلى

---

(1) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٢٨ ؛

Duggon , (A.) : Op; Cit , PP.99 - 100 ; Grousset , (R.) : L'Eopope , P. 148 ;

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣١٧ .

(2) Kinnomos , (J.) : Deed of Jon and Manuel Comnenus , by Charles , M. Brand ,New York , 1976 , PP. 19- 20 ;

عبد الحفيظ محمد علي : السياسة الشرقية للامبراطورية البيزنطية فى عهد حنا الثانى كومنين ، رسالة دكتوراه غير منشورة، أداب القاهرة ١٩٨٣ ، ص ١٠٠.

الكنيسة ، حيث تم التعجيل بعقد قرانها علي ريموند ، فانهزمت أليس ، ولم يعد لها حقوق لوراثة إمارة أنطاكية عن طريق زوج شرعي ، لذلك سارعت بالذهاب إلى اللاذقية مرة أخري ، حيث عاشت ما تبقي لها من حياة قصيرة. [١]

ويعلق دودو (Dodu) علي زواج ريموند من كونستانس "أن الملك فولك تخلص من أعباء الوصاية علي أنطاكية التي كانت عبئاً ثقيلاً". [٢]

والواقع أنه لم تنته متاعب الملك فولك بقدوم ريموند كي يصبح أميراً لأنطاكية ، ففي البداية لم يكن ريموند يرتبط بعلاقات ودية مع الملك ، فقد كان هدف ريموند الرئيسي هو الإحتفاظ باستقلالية إمارته بعيداً عن سيطرة أو سطوة الملك فولك ملك بيت

---

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٢٨ ؛

Rogerof wendover : Flawer of Histiry , Trans from the latin , By , J.A. Gils , Vol, 2 , London 1849 , Vol 2 , P.48 ; Brehier , (L.) : Les croisdes , Paris, 1928 , P. 324 ;

عادل زيتون : العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطي ، دمشق ١٩٨٠ ، ص ١٩٢ .

ذكر روبرت توريجيني خطأ أن ريموند تزوج من أليس وليس من كونستانس .

Robert of Torigny : Chronique, T,2, Roven , 1872- 1873 , T, 1 , P. 184;

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣١٨.

- هنا يذكر أحد المراجع أن الملك فولك تمكن من إقناع الأميرة أليس بأفضلية ذلك الزواج .

(Josep bea Jashu benmeir : Chronicle (Trons from Hebrow , by , C.H.F) Biall Ablot 2 kg(2 vol , London , 1834 - 1836) Vol, 1 , P.103)

- وذلك مخالف لما ذكرته المصادر المعاصرة من أن الملك كان علي عداوة مستمرة مع أليس .

(٢) Dodu, (G.) : Op, Cit, P.32.

المقدس ، [١] إلا أن الملك فولك إحتفظ بهدوئه وكظم ضيقه ولم يشكوا من ريموند أو يتذمر منه ، وسما بنفسه فوق تلك العقبات وظهر في موقف الملك الذي يقف بجانب أتباعه ، فوقف إلى جانب ريموند ليواجها معا المشكلات والأخطار التي تعرضت لها إمارة أنطاكية في تلك الآونة ، فقد كان عماد الدين زنكي وحنا كومنين قد إنطلقا لتحقيق طموحاتهما في بلاد الشام . [٢]

قام سوار حاكم حلب فى عام (١١٣٦م / ٥٣١هـ) بالهجوم علي إمارة أنطاكية ووصل حتي اللاذقية، وظهر أن الإمارات الصليبية لم تكن تستطيع مواجهة القوات الإسلامية ، فقد كانت تواجه مشكلات أخري تمثلت في الصراع بين أنصار الأميرة أليس وأنصار ريموند زوج ابنتها كونستانس ، عندئذ استعانت أنطاكية بالملك فولك، الذي بادر بنجدتها لان أي تأخير في مثل تلك الظروف كان يمكن أن يؤدي الى عواقب وخيمة لا يمكن تبريرها إلا بقلة فطنة ملك بيت المقدس ، لأن الفرات موضع النزاع أو مسرح الإشتبكات كان أحد حدود المملكة ، وذلك ما فهمه ملوك بيت المقدس السابقين جيدا، وضعف إمارات الشمال كان من الممكن أن يؤدي إلى ضياع المملكة بأكملها ، [٣] **والواقع أن الملك فولك لم يهمل أنطاكية أو أي إمارة صليبية أخري . فمنذ تولية عرش المملكة لم يستقر فيها لفترات طويلة بل نجده متنقلاً في أغلب الأحيان بين أنطاكية وطربلس، وفي تلك المرة عام (١١٣٦م . ٥٣١هـ) نجده منشغلاً ببناء حصن بيت جبرين للدفاع عن المملكة ضد مدينة عسقلان كما مر بنا .** [٤]

---

(١) Duggon , (A.) : Op, Cit , P. 101 ;
هويدا برو : المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

(٢) Chronique de Gregoire le pretre: E.D.R.H, C, Doc., Arm., T,I .Paris, 1869, P. 155 ; Oldenbourg, (Z.): Op, cit, P. 324.

(٣) Michael the Syrian : Op, Cit , T.3, PP. 230- 232 ; Prawer , (J.) : Op, Cit , P. 322.

(٤) King ,(J.): Op, Cit, P. 34; Steven, (t.): Op, Cit , P. 50.

علاقة الملك فولك بريموند دي بواتييه أثناء الحصار البيزنطي :

قام البيزنطيون بحصار أنطاكية في عام (١١٣٧م / ٥٣٢هـ) في وقت كان الصليبيون فيه مُحاطين بالعديد من المخاطر ففي ذلك الوقت ، كان عماد الدين زنكي محاصراً لقلعة بارين من أملاك إمارة طرابلس فبادر ريموند أمير طرابلس ، بالاستغاثة بالملك فولك الذي إصطحب علي الفور قواته لنجدة إمارة طرابلس، وفي أثناء سيره قابله وفد يحمل رسالة من أمير أنطاكية ، ريموند دي بواتييه يستنجد فيها بالملك فولك بسبب حصار البيزنطيين لها. (١)

لذا أسرع الملك بعقد مجلس للتشاور مع زملائه ، وأصدروا قراراً بالإجماع بتقديم المساعدة أولا للقلعة المحاصرة من قبل المسلمين ، بعد أن خُيل لهم أن رفع الحصار عنه أسهل من رفع الحصار عن مدينة أنطاكية ، علي أن يتوجه الجميع بعد ذلك إلى أنطاكية (٢) والحقيقة كانت حملة الإمبراطور حنا علي أنطاكية شيئاً مذهلاً للصليبيين في بلاد الشام ، فلم يقم أحد من الأباطرة البيزنطيين من قبل بحملة علي بلاد الشام منذ تأسيس الإمارات الصليبية فيها. (٣)

هكذا سار الصليبيون جميعا بقيادة الملك فولك في عام (١١٣٧م / ٥٣٢هـ) لنجدة المحاصرين في قلعة بارين ، وسلك الصليبيون بطريق الخطأ طريقا جبليا ضيقاً فتمكنت قوات زنكي

---

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٣٦ ؛
عبد الرحمن ذكي : القلاع ، ص ٥٨ ؛ موللر : المرجع السابق ، ص ١٦ .
Grousset, (R.): Op, Cit, T,2, P.91 ; Cahen, (C.):Op,Cit,P.358;

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٤٠ ؛
عبد الحفيظ علي : المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

(٣) Schlumberg, (G.): Op, Cit, P. 66; Dodu ,(G.): Op, Cit, P. 100. Hamilton , (L.) : Op, Cit , P. 33 .

من هزيمة مقدمة الجيوش الصليبية ثم انقض عماد الدين زنكى بقوات أخري علي قلب القوات الصليبية ، فأدرك الصليبيون أنه لا فائدة من المقاومة ، ونصحوا الملك فولك بأن ينجو بنفسه إلى داخل قلعة بارين ، وقد استحسن الملك ذلك الرأي خاصة بعد أن رأي أن معظم قوات المشاه أصبحت إما قتلى أو أسري. [١]

هكذا إنسحب الملك فولك إلى القلعة مع بعض أتباعه ، في الوقت الذي أسر فيه ريموند امير طرابلس ، وبعض كبار قواد الصليبيين، وعاد عماد الدين زنكى لضرب الحصار حول القلعة مرة ثانية. [٢]

فأرسل الملك فولك يستنجد بريموند الثاني أمير أنطاكية ، وكان وضع الأخير حرجاً للغاية ، لأنه لم يكن يود أن يبرح إمارته لأن الإمبراطور البيزنطي حنا كومنين كان يحاصرها ويلح في الاستيلاء عليها كما عبر عن ذلك وليم الصوري بقوله "تردد أمير أنطاكية بعض الشئ ، وتحير لايدري ماذا يفعل ، فقد ساوره الخوف علي مصير إمارته ، ان هو غادرها والإمبراطور البيزنطي حنا الثاني لا يزال علي أبوابها بالإضافة إلى إدراكه التام "إنه ليس من اللياقة ولا الإنسانية أن يمتنع عن الذهاب لمساعدة الملك فولك في مثل ذلك الموقف الحزين ، فاستودع مدينته وتركها في رعاية الرب" ، [٣] وإجتمعت القوات الصليبية لمملكة بيت المقدس وإمارة طرابلس التي كان يقودها ريموند الثاني أمير أنطاكية ،

---

(١) وليم الصوري : المصدر السابق . جـ٣ ، ص ١٤٠ ؛

Schlumberg , (G.) : Op, Cit , P.66;

علية الجنزوري : المرجع السابق . ص ٢٣١ ؛ اسحق عبيد : روما وبيزنطة، القاهرة ١٩٧٠ ، ص ١٥٩ .

(٢) Orderic , (V.): Op, Cit , Vol.6 , 508: Kinnomos, (J.) : Op, Cit, P. 20 .

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٤٠ ؛ محمود سعيد عمران : السياسة الشرقية للامبراطورية البيزنطية فى عهد الامبراطور مانويل الأول (١١٤٣ - ١١٨٠ م) اسكندرية ١٩٨٤ ، ص ٨٤ - ٩٠ .

وأخذت القوات الصليبية المجتمعة تطــوف حــول ســفوح تــلال النصيرية ، ولكن قبل وصولهم إلى هناك أضطر الملك فولك تحت وطأة الحصار أن يستسلم ويسلم قلعة بارين في مقابل إطلاق عماد الدين زنكي للأسري الصليبيين الذين هم في قبضته. [1]

هكذا تخلص الصليبيون من موقفهم الصعب في بــارين ، أو الراجح أنه كان من أسباب إسراع عماد الدين زنكي بقبول الصلح مع الملك فولك هو وجود القوات البيزنطية علي مشارف أنطاكية، كما يبدو أيضاً أن حنا كومنين كان لا يرغب في ضـــرب القــوي الصليبية في بلاد الشام ، وإنما كان يريد فقط تخويف وترهيب تلك القوي لكي تخضـــع لشــروط البــيزنطيين و أن يحــل المشــكلة النورمانية في أنطاكية علي حساب المسلمين في بلاد الشام ، لذلك فقد كان حشده لذلك الجيش البيزنطي الضخم من أجـــل محاربــة المسلمين ، لا من أجل الصراع مع الصليبيين. [2]

---

(1) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٤ ؛

Schlumberg , (G.) : Op, Cit , P. 96 ; Boase , (t.): Op, Cit , P. 77 ; Stevenson, (W.B) : Op, Cit , P. 130 ; Rohoricht, (R.) : Op, Cit , pp. 205- 206؛

على أحمد السيد : إمارة الجليل تحت حكم اللاتين ودورها الصليبى الإسلامى فــى منطقة الشــرق الأدنــي (١٠٩٩ - ١١٥٤ م / ٤٩٢ - ٥٤٨ هــ) رســالة ماجستير غير منشورة، أداب الإسكندرية ، ص ٣٨٠ .

- استطاع عماد الدين زنكى أن يمنع اخبار النجــدة الصليبيــة عــن الصليبيــين المحاصرين لتحكمة الشديد بطرق المواصلات الرابطة بين قلعة بارين وغيرها من الممتلكات الصليبية .

(كمال بن مارس : العلاقات بين الموصل وحلب ودورها فى الحــرب الصليبيــة (٤٦٤- ٥٨٣ هــ/ ١٠٧١- ١١٨٧م) رسالة ماجستير غير منشــورة ، أداب عين شمس ١٩٩١ ، ص ١١٥)

(2) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٤٠ ؛

Cahen, (C.) : OP, Cit , PP. 357 - 359 ;

عبد الحفيظ علي : المرجع السابق ، ص ١١١ .

عاد ريموند إلي أنطاكية مسرعا لمواجهة الجيوش البيزنطية علي أبواب المدينة ، والسؤال الذي يطرح نفسه هو : لماذا لم يذهب الملك فولك إلي أنطاكية لمساعدة ريموند في رفع الحصار البيزنطي عنها . خصوصاً ان وليم الصوري أوضح أن الخطة الأولي للملك فولك بعد تحرير ريموند أمير طرابلس كانت الإسراع لنجدة أمير انطاكية ؟ الحقيقة أن الملك فولك لم يذهب إلى أنطاكية وأثر العودة إلى مملكة بيت المقدس لسببين رئيسيين : أولهما بسبب الهزيمة التي لحقت به وبالصليبيين في بارين والتي جعلتهم غير قادرين علي الحرب لعدة شهور ، وثانيهما : أن الملك أراد عدم إختلاق المشاكل مع البيزنطيين في ذلك التوقيت . فكان علي ريموند مواجهة البيزنطيين معتمداً علي إمكانياته الخاصة ، وطلب البيزنطيون من ريموند تسليم المدينة طبقا لاتفاقيتي عام (١٠٩٧ م / ٤٩١هـ) ، وعام (١١٠٨م / ٥٠١ هـ) لأن مدينة أنطاكية كانت تعتبر ولاية من ولايات الدولة البيزنطية، وسبق أن تعهد بوهيمند وجميع القادة الصليبيين بإعادة المدينة طبقاً للإتفاقيتين السابقتين ، ولذا فإن ريموند كان ملزما بتسليم أنطاكية للبيزنطيين. [١]

لكن ريموند قرر أنه لا يستطيع تسليم المدينة لأنه استلمها من فولك ملك بيت المقدس مع إبنه بوهميند الثاني كونستانس ، ولذلك أصبح فصلا من أفصاله ، ولا يستطيع أن يتخذ أية خطوة بدون إذنه وأنه سيعرض مطالب الإمبراطور البيزنطي علي ملك بيت المقدس وسينفذ الأوامر والتعليمات التي تصل إليه. [٢]

---

(١) Orderic, (V.) : Op, Cit , Vol,6 , P. 508;

عامر علي عبد اللطيف : الامبراطورية البزنطية والأمراء الصليبيون ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٢٥٨- ٢٦٨ .

للمزيد من التفاصيل عن كل من :

- إتفاقية ١٠٩٧ م .
- إتفاقية ١١٠٨ م .

(أنظر الفصر الرابع ، ص ١٨٤-١٨٥)

(٢) Orderic, (V.) : Op, Cit , Vol,6 , P. 508.

أعطي الإمبراطور حنا كومنين مهلة للأمير ريموند لاستشارة ملك بيت المقدس ، وأعجب باخلاصه لسيده ، عندئذ أعلن الملك فولك للوفد الأنطاكي الذي قدم إليه أنه لا مناص من الإعتراف بتبعية أنطاكية للبيزنطيين " نحن جميعاً نعرف والأولون أيضاً أكدوا أن أنطاكية تابعة للامبراطورية البيزنطية وأن ما يذكره الإمبراطور حنا من تعهدات ذكرها أسلافنا أمر حق ولا يجوز لنا إنكار الحقيقة ورفض الصدق." (١)

عندما وصل رد الملك فولك لم يستطع ريموند أن يقاوم طلبات حنا كومنين ، والحقيقة أن الملك فولك كان واقعياً بعيد النظر ، لأن الإعتراف بتبعية أنطاكية للبيزنطيين آنذاك لم يكن ثمناً باهظاً في تلك الظروف الصعبة ، التي كان الصليبيون يواجهون فيها خطر الزنكيين في بلاد الشام ، وأثبت الملك فولك أنه كان يتمتع برؤية سياسية شاملة وواضحة عندما نصح الأنطاكيين أن يتحالفوا مع الإمبراطور البيزنطي ضد مسلمي الشام. (٢)

هنا نتساءل عن أسباب إعتراف الملك فولك بأحقية الدولة البيزنطية في أنطاكية ؟ الراجح أنه كان يهدف من وراء ذلك إلى دفع بيزنطة لتحميل مسئوليتها في حماية الإمارات الصليبية في الشمال ، وأن يقوم ريموند بمساعدة حنا كومنين في استعادة حلب وحمص

---

(١) Orderic, (V.) : Op, Cit, Vol , 6 , P. 505.

- أورد نفس المصدر نص فولك ملك بيت المقدس على ريموند أمير أنطاكية " إني عاجز عن نجدة بني جلدتي . ففي الواقع انني بسبب الحر والهموم والمتاعب التي إعترتني وبسبب الغذاء الغير ملائم ، الذي كنت أتناوله وأنا سجين في بارين، أصبت أنا ورجالي بالأمراض . لذلك فإنني لا أقبل أن يدخل ريموند في معركة مع الإمبراطور حنا ويقبل منه أي شئ ويعطيه المدينة" .

(٢) Orderic, (V.) : Op, Cit , Vol , 6, P. 505 .

وحماة من أيدي المسلمين ، عندئذ يتفرغ هو للقيام بمهام المملكة في الجنوب. [١]

كان ريموند وفيا للملك فولك ولم يتأخر عنه لحظة واحدة في حملاته التي يخوضها دفاعا عن الإمارات الصليبيـــة أو المملكـــة نفسها ، ففي عام (١١٣٩ م / ٥٣٤ هـ) شارك ريموند الملـــك فولك في حصار مدينة بانياس الإسلامية ، وإنضم إليه عدد كبـــير من المقاتلين " مما زاد من جزع وحزن المسلمين المحصورين في بانياس ، والذين فقدوا الأمل في الصمود علي حـــد تعبـــير وليـــم الصوري " فراح بعضهم ينافس البعض الآخر من أجل أن ينـــالوا شرف الاستيلاء علي المدينة فهاجموا المدينة في شـــدة ترتـــب عليها جزع المحصورين ، وفقدان الثقة في قدرتهم العســـكرية ، وتم الاستيلاء علي بانياس في عام (١١٤٠ م / ٥٣٥ هـ)". [٢]

نخلص من ذلك كله : أن علاقـــة المملكـة في عهـد الملـك فولـك الأنجـوي بإمارة أنطاكية الصليبية ، كانت علاقة من نوع خـاص لعـدة إعتبـارات أولهـا : وصاية الملك فولك علي الأمـيرة الصغـيرة كونسـتانس صاحبـة الحـق في حكـم أنطاكية . ثانيها : للقرابة التي ترتبط بين الملك فولك وكونسـتانس فهـو زوج خالتها . ثالثها : حب بارونات أنطاكية للملك فولك لقيامه بالقضاء علي المؤامرة التي قامت بها الأميرة أليس وقيامه بالدفاع عن الإمارة ضد المسلمين في حلـب . وإجتيازه برجاحة عقله المشكلة التي كادت تتفاقم بين إمارة أنطاكية وبيزنطة. وتدخله بدبلوماسية لإنهاء المشكلة المزمنة بين النورمان في أنطاكية وبيزنطة.

علاقة الملك فولك بإمارة طرابلس الصليبية :

---

(١) Vuede,(S) : Op, Cit, P.77;
عبد الهادي عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٨٠ .

أما عن علاقة مملكة بيت المقدس بإمارة طرابلس الصليبية ومدي أهمية الإمارة بالنسبة للمملكة فتكمن في أهميتين أساسيتين : أهمية إستراتيجية ، وأخري إقتصادية. [١]

فمن الناحية الإستراتيجية ترجع إلـــى كـــون الإمـــارة تقـــع بحدودها التي وصلت إليها بيـــن عـــامي (١١٠٩م ، ١١١٢م) ضمن الحدود السياسية والتبعية الإسمية لمملكة بيت المقدس. [٢]

أما عن الأهمية الإقتصادية ، فتتمثل في إزدهـــار الزراعـــة والصناعة والتجارة في الإمارة ، وهي المجالات التي تفتقر إليهـــا مملكة بيت المقدس . [٣]

فكانت طرابلس علي حد قول الإدريسي "معقلاً مـــن معـــاقل الشام مقصود إليها بالأمتعة وضروب الأموال وصنوف التجارات" [٤]

---

(١) Cahen, (c.) : Op, Cit , P. 245 ;
السيد عبد العزيز سالم : طرابلس الشام فى التاريخ الإسلامي ، إسكندرية ١٩٦٦ ، ص ١٢٨ -١٢٩ .

(٢) Cahen , (C.) : Op, Cit ,P. 245 .
– يضيف نفس المرجع كانت تبعية إمارة طرابلس لمملكة بيت المقدس نابعة من حاجة طرابلس إلى سند حربى يضمن لها تخفيف الضغط الذي يمارسه المسلمون عليها منذ نشأتها .

(٣) الإصطخري: المسالك والممالك، ت د/ محمد جابرعبد العال، القاهرة ١٩٦١م، ص ٧٨ .
Munro,(D.): the kingom of the crusaders,New York 1935, PP. 3-5.
– ويضيف نفس المرجع أن مملكة بيت المقدس تقع فى الداخل ولم يكن لها عند قيامها عام (١٠٩٩ م / ٤٩٢ هـ) ميناء علي البحر المتوسط ، بل سعي ملوك بيت المقدس حتي ربطوا المدينة بميناء يافا وبيت المقدس ، الرملة واللد ويافا ، ومع ذلك تقع مدينة بيت المقدس فى مجموعة من الأراضي شبه الصحراوية ، فلم تقم صناعة كبيرة ، بل إن ملوك بيت المقدس في ذروة قوتهم لم يبلغوا مـــن الثروة ما وصلت اليه امارة طرابلس او امارة أنطاكية.

(٤) الإدريسي : نزهة المشتاق ، ص ١٣٨ .

أما عن الصناعة فقد أشـتهرت إمـارة طرابـس بصناعـة المنسوجات النفيسة ، وصناعة الزجـاج ، وأنـواع الخـزف [١] وذاعت صناعة السكر في العصور الوسطي بصفة خاصة . [٢]

كان لطرابلس منذ القرن الثاني عشر أهمية تجارية كبيرة في بلاد الشام ، فقد كان ميناء طرابلس يجتذب إليه قسما كبيرا مـن تجارة البحر المتوسط ، فكان يشحن منها إلى موانى الغرب فـي ايطاليا وفرنسا منتجات الشام والشرق وكانت طرابلس على ذلـك النحو وثيقة الصلة من الناحية التجاريـة بالإمـارات الإسـلامية المجاورة ، وكانت السفن التجارية الصليبية والإسلامية تصل مـا بين مصر والشام عن طريق ميناء طرابلس . [٣]

نستشف من ذلك كله ، أن إمارة طرابلس كانت لهـا أهميـة كبـيرة لمملكة بيت المقدس من الناحية الإستراتيجية ، والإقتصادية.

أما عن علاقة مملكة بيت المقدس بإمارة طرابلس في عهـد الملك فولك فتبدأ مع إعتلاء ذلك الملك عرش المملكة، وإشـتراك بونز في المؤامرة التي قامت بها أليس أمـيرة أنطاكيـة ، وهـي المؤامرة التي كانت تهدف الى إضعاف السلطة الملكية. [٤]

---

[١] هايد : المرجع السابق ، ص ١٤٥ - ١٤٦ ؛ عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٣٨٠ .

[٢] هايد : المرجع السابق ، ص ١٤٧ ؛ عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ٣٨١ .

[٣] سعيد عاشور : شخصية الدولة الفاطمية فى الحركة الصليبية ، المجلة المصرية التاريخية ، عدد ١٦، عام ١٩٦٩ ، ص ٢٣- ٢٤ ؛ عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .

[٤] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٦ .

Oldenbourg, (Z.) : Op, Cit, P. 292 ; Chalondn, (F.): Jean II Comnene (118- 1143) et Manuell II Comnene (1143- 1180) Paris , 1912 , P. 350 .

ولما كانت سيلسيا زوجة بونز قد حصلت من زوجها السابق تنكريد علي قلعة اليحمور (الروج) وأذرعان كمهر لهـــا ، بذلــك أضحي بونز بفضلهما من كبار أمراء إمارة أنطاكية ، وأدرك بونز أن تحرير أنطاكية من سيادة بيت المقدس يجعل طرابلـــس تـــأخذ طريقها إلى الإستقلال .[1]

بادر الملك فولك بالخروج من بيت المقدس علي رأس جيش كبير للدفاع عن الوجود الصليبي في الشمال ، فعندما عبر الملك بيروت ووصل إلى حدود مقاطعة طرابلس ، رفـــض بونـــز أمـــير طرابلس السماح له بالمرور، هنا شعر الملك بشدة الحرج ، لأن بونز كان تابعا له بالإضافة إلى أنه كان زوجاً لأخته سيلسيا .[2]

لكن الملك فولك كظم غيظه بسرعة ، وأجل إنتقامة من بونز حتي يتمكن من الوصول إلى أنطاكية .[3]

قام بونز بتزويد قلعتي الروج وأذرعان بالسلاح والجنـــود ، وإتخاذهما قاعدة لمضايقة الملك فولك ورجاله ، مما أثار الحنـــق

---

[1] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٦ ؛ رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٠١ .

– الروج : كورة من كورة حلب المشهورة تقع إلى الغرب منها .

(ياقوت الحموي: المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٧٦)

– أذرعان من أعمال دمشق قال العزيزي وهي مدينة البثنيه وبين أذرعان وبين عمان (أربعة وخمسون ميلاً)

(أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٢٠٢)

[2] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٠٧ ؛

Grousset , (R.) : Op , Cit , T.,2 , P. 10 ;

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٠١ .

– هنا ذكر ميشو ولورانت أن الملك فولك اصطحب معه إلي أنطاكية رجال الإسبتارية والداوية ضمن الجيش .

(Michoud, (J.F) : Op, Cit , T.,2 , P: 188 ; Lourent , (M) : Op, Cit , P. 119)

[3] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٧ .

الشديد في نفوس أهل أنطاكية ، فأخذوا يحثـــون الملـــك علـــى الزحف ضد أمير طرابلس المشاغب [١] هنا تصرف الملك بطريقة سريعة وفعالة حتي لا تضيع جهود الملكيين السابقين هباء. [٢]

كذلك لم ينس الملك فولك الإهانة التي تلقاها من بونز أمـــير طرابلس عندما رفض السماح له بالمرور عبر أراضيـــه ، لذلـــك استدعي جيشه بسرعة وقرر مهاجمة أمير طرابلس. [٣]

بدأ الهجوم علي بونز في قلعة الروج نفسها التي حاول أمير طرابلس أن يبسط منها وصايته علي أنطاكية ، وتصـــدي بونـــز للملك بحشد كبير من الفرسان والجنود ، ودارت معركة طويلـــة ، إنتهت بهزيمة بونز وهروبه بعد أن فقد الأمل ، وتم أســـر عـــدد كبير من فرسانه وعاد بهم الملك فولك إلى أنطاكية . [٤] وهو ما عبر عنه لورانت بقوله "إحمـــرت ســـهول بـــلاد الشـــام بدمـــاء المسيحيين من جرّاء تلك المعركة " . [٥]

كان الدرس قاسيا لكنه كان ضروريا لإعادة هيبـــة الســـلطة الملكية وترسيخ إحترام الملك فولك في أذهان الإقطاعيين الكبـــار [٦] لكن الملك فولك لم يلبث ان عفي عن بونز أمـــير طرابلـــس وكان البارونات الذين ساندوا الملك في تأديب بونز هـــم أنفســـهم الذين توسطوا في العفو عنه بعد الإنتصار عليـــه ، فقد كـــانوا

---

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، نفس الصفحة ؛

Grousset, (R.) : Op, Cit , T.,2 , P. 10 ;

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص٣٠١ .

(٢) Grousset , (R.) : Op, Cit , T.,2 , P.11.

(٣) Chartou, (J.) : Op, Cit , P. 238;

سعيد عاشور : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٤١٨ .

(٤) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٨ ؛

Grousset , (R.) : Op, Cit , T.,2 , P.12.

(٥) Lourent , (M.) : Op, Cit , P. 20 .

(٦) Grousset , (R.) : Op, Cit , T.,2, P.13 .

بطبيعة الحال يخشون أن يستفيد عماد الدين زنكي من طول خصومتهم ، فرأي الحكماء منهم أن تلك الخصومة قد تسبب الكثير من الكوارث للصليبيين ، فقد توقعوا أن يستهين بهم المسلمون إذا ظلوا علي خصوماتهم وفرقتهم التي وصلوا إليها آنذاك لذلك توسطوا في إحلال السلام بين الأطراف المتنازعة ، عندئذ قبل الملك فولك أن يعفو عن أمير طرابلس ، وأن يعيد إليه الأسري . هنا يعقب وليم الصوري علي ذلك يقوله : " كان للنصر الملكي المتبوع بالعفو نتائج ممتازة وأصبحت البلاد في أحسن أحوالها " . (١)

وسرعان ما ندم بونز أميرطرابلس علي تمرده ، فبعد أن هاجمه الأتراك وحاصروة في قلعة بارين ، لم يجد أمامه سوي الملك فولك لإنقاذه ، وارتمت سيلسيا الأخت غير الشقيقة لفولك وزوجة بونز ، تحت أقدام أخيها لترجوه أن يساعد زوجها ، فقرر الملك فولك رأفة بأخته ، وتضامناً مع الصليبيين في إمارة طرابلس ، أن يخرج علي رأس جيش كبير من قنوات المملكة وقوات طرابلس ، أن يخرج علي رأس جيش كبير من قوات المملكة وقوات طرابلس ، وما أن سمع عماد الدين زنكي بأن الملك في طريقه إليه لإنقاذ بونز " حتي شاور جماعته ورفع الحصار بمحض إرداته (٢) عندئذ لم يكن أمام بونز أمير طرابلس سوي أن يعلن ولاءه للملك فولك الأنجوي (٣) فقام الملك بترتيب إمارة طرابلس وتنظيم أمورها. (٤)

وفاة بونز أمير طرابلس وتولية ريموند :

---

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٨ .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٠٠ ؛

Conder, (C.) : Op , Cit, P. 97 .

(٣) Oldenbourg , (Z.) : Op, Cit, P. 292 .

(٤) حيدر الشهابي : المرجع السابق ، ص ٣٣١ .

أغار الأتراك علي إمارة طرابلس في عام (١١٣٦م / ٥٣١هـ) ، ولما كان المسيحيون الوطنيون غير مواليين للصليبيين في الإمارة ، لذا قاموا سرا بإرشاد الأتراك في دروب جبال لبنان إلى السهل الساحلي ، فأخذوا بونز على غرة ، فتصدي لهم بجيشه الصغير ، ولكن حلت به وبجيشه هزيمة ساحقة ، وفر بونز إلى الجبال وكشف فلاح مسيحى أمرة للمسلمين وبادر بقتله ، أما أسقف طرابلس جيرارد الذي اقتيد أسيرا أثناء تلك المعركة ، فكان حظه أحسن من الأمير بونز لأن أحدا لم يفطن إلى شخصيته ، فجرت مبادلته ضمن الأسري على أنه شخص عادي . [١]

هكذا فقد الصليبيون رجلا قديرا هو الأمير بونز الذي كان إداريا قديراً ، لكن حظة في السياسة كان ضئيلاً ، إذ حرص دائما علي أن يتملص من سيادة ملك بيت المقدس، غير أنه لم يكون لديه من القوة ما يجعله يحقق الاستقلال عنه. [٢] اما إبنه وخليفته في الحكم ريموند الثاني الذي كان سريع الغضب ، فكان يبلغ من العمر آنذاك الثانية والعشرين ، فزوجة الملك فولك من هوديرنا أخت الملكة ميلسند [٣] وكان ريموند الثاني شديد الحب لها . كان

---

[١] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٣٣ .
- ذكر أحد المراجع ، أن انحياز سكان جبال لبنان الشمالية إلى الأتراك ضد أمير طرابلس سببه أن نصاري جبال لبنان الشمالية كانوا يحقدون فى ذلك الوقت علي الصليبيين الذي فرضوا سيادتهم على تلك المناطق وأقطعوها للأمراء الغربيين ، مما دفع الفلاحين الوطنيين للثورة على أمرائهم الإقطاعيين الذين أرغموهم على دفع الضرائب ، كما كان عليه الحال مع فلاحي فرنسا .
(عمر عبد السلام تدمري : تاريخ طرابلس السياسى والحضاري عبر العصور عصر الصراع العربى البيزنطى والحروب الصليبية، بيروت ١٩٧٨، ص٣٩٨)
[٢] رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٢٣ .
[٣] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٣٣ ؛ حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ١٦٠ .

أول مهام ريموند التي تشغل باله أن ينتقم لمصرع أبيه ، لا من الأتراك ، بل من المسيحيين بلبنان الذين خانوا أبيه ، فزحف علي القري التي إرتاب في مساعدتها للعدو ، فقتل كل رجالها ، وسبي نساءها وأطفالها .[١]

قام ريموند الثاني أمير طرابلس بحملة ضد عماد الدين زنكي في عام (١١٣٧م / ٥٣١هـ) الذي كان يحاصر حمص في ذلك الوقت فرفع الحصار عنها وتوجه لمحاربة ريموند الثاني ، فتراجع الأخير أمامه ، عندئذ تقدم عماد الدين زنكي فحاصر قلعة بارين الواقعة علي المنحدرات الشرقية لجبال النصيرية والتي تحرس المنفذ المؤدي إلى البقيعة [٢] فأسرع ريموند الثاني بمراسلة الملك فولك لطلب النجدة ، فاستجاب الملك فولك لطلبة بسرعة ونهض بكل ما استطاع أن يحشد من القوات سواء من المشاة أو الفرسان ، وبسرعة وصل إلى طرابلس [٣] وذلك ما أشارت إليه المصادر العربية بقولها " جمع الفرنج فارسهم وراجلهم وساروا في قضهم وقضيضهم وملوكهم وقمامصتهم وكنودهم إلى أتابك زنكي ليرحلوه عن بعرين " .[٤]

= - كان لبونز ثلاثة أبناء الأول ريموند الثانى الذي تزوج هوديرنا ، و أنجب منها ولدة ريموند الثالث و ابنته ميلسند ، والثانى فيليب والثالث إبنته أجنس التي تزوجها رينو الثاني حاكم المرقب وأنجب منها برتران الثاني .
(عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٥٢)
[١] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٠٠ ؛
Archer, (T.) : Op, Cit , P. 188 ;
رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٢٤ .
[٢] أبو الفداء : المختصر ، جـ٣ ، ص ١٣ ؛ ابن واصل : المصدر السابق ، جـ١ ص٧٤ ؛ العظيمي : تاريخ العظيمى ، ص ٥١ ؛ ابن الوردي : تتمة المختصر فى أخبار البشر ، ت/ احمد رفعت ، جـ٢ ، بيروت ١٩٧٠ ، ص ٤١ .
[٣] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٠٠ .
[٤] ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٣٥٧ - ٣٥٨ ؛ ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ١ ، ص ٧٢ - ٧٣ .

والواقع أن فولك تلقي في ذلك استنجادين أولهما من أمير طرابلس ضد زنكي والثاني من أمير أنطاكية ضد الإمبراطور البيزنطي حنا كومنين ، ولكن بعد استشارة أعوانه قرر نجدة طرابلس أولا ثم أنطاكية بعد ذلك .(١)

وما أن التقي الملك فولك بريموند الثاني أمير طرابلس ، حتي إتفقا سويا على الطواف حول سفوح جبال النصيرية كي يصلا إلى قلعة بارين ، ونتيجة لمشقة الرحلة ، أصبح الجيش في حالة بالغة السوء . كان زنكي على أتم استعداد حينما إقترب جيش الملك فولك،" فلما سمع بالأحوال السيئة للجيش الملكي ، إقترب منه عند خروجه من بين الجبال القريبة من بارين و باغت الصليبيين الذين أصباهم التعب والإرهاق بهجوم مفاجئ " ، وبالرغم من استبسال الصليبيين فى القتال علي حد تعبير وليم الصوري ، فإن المعركة لم تلبث أن إنتهت لصالح عماد الدين وجيشة ، ولقي معظم الصليبيين حتفهم فى المعركة ، ووقع في الأسر آخرون منهم ريموند الثاني أمير طرابلس ، عندئذ نصح الصليبيون الملك فولك أن ينجو بنفسه وينسحب إلى داخل قلعة بارين ، فاستحسن الملك ذلك الرأي خاصة بعد أن رأي أن معظم المشاه أصبحت "إما قتلي او أسري". (٢)

= - والقمامصة جمع قمص والقومص تعريب حرفي للفظة اللاتينية (Comes) ومعناها (الرفيق) لأنه كان في بادئ الامر برافق الملك في حروبه وتنقلاته ، لفظه (Comes) اللاتينية هى التى حورت فى اللغة الفرنسية إلي (Comts) واعتادت المراجع العربية أن تعربها الى (كد) ، (كند) ، (كنذ) .
(ابن الأثير : الباهر ، ص ٤١ ؛ عليه الجنزوري : المرجع السابق، ص ٢٦٧)

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٠٠ ؛
Cahen , (C.): Op, Cit, P. 358 ; Grousset,(R.): Op, Cit, T.,2, P.71 .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٠٠ ؛ أبو شامة :المصدر السابق ، جـ١ ، ق١ ، ص ٨٧ ؛ أبو الفداء: المختصر ، جـ٥، ص ١٩،
Duggon, (A.) : Op, Cit, P.101 ;

وقبل أن يتقدم عماد الدين زنكي لإقتحام قلعة بارين ، أرسل الملك فولك الرسل إلى بطريرك بيت المقدس وإلـى أمـير الرهـا وأمير أنطاكية يطلب منهم المبادرة إلى بذل المساعدة ، فاستجاب الجميع وأغفلوا ما سوي ذلك من أخطـار ، إذ أن وقـوع الملـك وفرسانه في الأسر ، إنما يعني زوال المملكة .[1]

قام وليم بطريرك بيت المقدس بحشد جيش كبـير ، تولـي قيادته وتوجه به إلى طرابلـس فـي نهايـة عـام (١١٣٧م / ٥٣٢هـ) وبينما كانت القوة القادمة لنجدة الملك محتشـدة فـي البقيعة ، كان الملك قد استبد به اليأس فـي بـارين ، بعـد أن إنقطعت عنه كل الإتصالات ، وأخذت مؤنه في النفاذ بينمـا ظلـت مجانيق زنكي العشرة تقذف أسوار الحصن ليلاً ونهاراً لذا أرسـل الملك رسله إلى عماد الدين يطلب منه الصلح ورد من في قبضته من الأسري ، فرد عليه عماد الدين زنكي أنه " ليس لديه مانع من إطلاق سراح الصليبيين بما فيهم أمير طرابلـس بشـرط تسـليم القلعة[2] ، وخمسين ألف دينار .[3]

= عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

– جبال النصيرية : سلسلة جبلية ينخفض ارتفاعها في القسم الجنوبي بحيث تصبح صالحة للعبور عن طريق ممرات تحميها بعض القلاع والحصون مثل قلعة صافيتا وحصن ابن الأحمر ، حصن دي لو كاميل المعروف في المصادر العربية بحصن الأكمة .

(عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٢٧)

[1] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٠٠ ، رنسيمان : المرجع السابق، جـ٢ ، ص ٣٢٥ .

[2] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٣٧ ،

Duggon , (A.) : Op, Cit , P. 101 ;

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٢٥ .

[3] ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٤٨ ؛ أبو الفداء : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٢ ؛ ابن واصل : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٧٥ .

استقبل الصليبيون تلك الشروط بالترحاب لعدم علمهم بقرب وصول النجده ، وأن حالتهم كانت سيئة للغاية ، وتم توقيع الإتفاق بين عماد الدين زنكي والصليبيين و تقرر إطلاق سـراح أمـير طرابلس وخرج الملك فولـك وأتباعـه بعـد أن سـلموا القلعـة للمسلمين ، وما أن تحرك الملك مسافة قصيرة من القلعـة حتـي إلتقي بالقوات الصليبية والتي جاءت لنجدتـه ، فشـكرهم علـي إهتمامهم بمساعدته ، ولم يلبث أن عاد الجميع إلى إماراتهم. (١)

الواقع أن استيلاء عماد الدين زنكي علي بارين ، كان مـن أهم الأعمال التي أحرزها في مواجهة الصليبيين بالشام ، وهو ما عقب عليه براوييه بقوله " كان الاسـتيلاء علـي بـارين نصـرا إسلاميا ذا أهمية كبيرة ، لأنه أعاد أراضي زراعية لمـدن حمـاة وحمص كانت معرضة علي الدوام لخطر الهجوم الصليبي ". (٢)

كما أن الاستيلاء علي القلعة دون قتال ، يعتبر أمـر بـالغ الأهمية ، فلم يود زنكي أن ينشب القتال مع الجيش القادم لإنقـاذ الملك فولك ، الذي كان قريب من أطراف دمشق ، فيفيد حكامهـا مما قد يتعرض له زنكي من هزيمة ، يضاف إلى ذلك أنـه أقلقـة مثلما أقلق الصليبيين ما ترامي اليـه مـن أنبـاء عـن قـدوم الامبراطور البيزنطي لبلاد الشام . (٣)

– لم يذكر وليم الصوري خبر الخمسين الف دينار ، كما لم يذكر ابن العديم تلك القصة أيضا .

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ١٣٧ ؛

Relph, (J.) : Op, Cit , P. 108;

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٢٥ ؛ عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٥٣ – ١٥٤ .

(٢) Prawer, (J.) : Op, Cit, P. 323 .

(٣) رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٢٧ ؛ عليه الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٢٧١ .

كما قام عماد الدين زنكي بالاستيلاء علي المعرة وكفر طاب في مدة مقامة علي بارين عام (١١٣٧م / ٥٣١هـ) [١] بإجماع معظم المصادر الإسلامية ، والراجح أن زنكي خطا تلك الخطوة وكان دافعه الأساسي لها أن الفرنج الذين بالمعرة وكفر طاب كان ضررهم عظيما علي المسلمين لتوسطهما البلاد الإسلامية . [٢]

نستشف من ذلك كله ، أن علاقة المملكة في عهد فولك الأنجوي ببونز أمير طرابلس وخليفته ريموند كانت طيبة ، بعد أن تم القضاء علي ثورة بونز الذي قدم الولاء وإعترف بتبعيته للملك فولك بعد ذلك ، وظلت العلاقة بين الجانبين منذ ذلك الحين جيده . فقام الملك فولك بتزويج ريموند أمير طرابلس هوديرنا أخت زوجته الملكة ميلسند ، وقام بإنقاذه من الحصار الذي ضربه عليه عماد الدين زنكي في قلعة بارين .

كذلك شارك ريموند أمير طرابلس الملك فولك في حصار بانياس عام (١١٤٠م / ٥٣٥هـ) تلبية لدعوة الملك ، وكان لمشاركته الأثر الكبير في استيلاء الصليبيين علي المدينة. [٣]

كذلك كانت هناك علاقات دينية بين المملكة في عهد الملك فولك وريموند أمير طرابلس ، ففي عام (١١٤٠م / ٥٣٥هـ) قام ريموند بتأكيد منحة قدمها لبطريرك بيت المقدس وكهنة الضريح المقدس ، وهي أن يقوم بدفع كل المستحقات علي

---

[١] ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ٣٥٨ ؛ ابن واصل : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٧٤ ؛ أبو الفداء : المختصر ، جـ٣ ، ص ١٢ ؛ علية الجنزوري: المرجع السابق/ص ٢٧١ .
هنا إنفرد ابن أيبك بالقول بأن ذلك كان بعد فتح بارين .
(ابن أيبك : كنز الدرر ، جـ٦ ، ص ٥٢٥) .
[٢] ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ٣٥٨ ؛ ابن واصل : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٧٤ .
[٣] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ١٨٠ .

البضائع وكل المنتجات التي يتم إنتاجها في أراضي الضريح المقدس التابعة لإمارة طرابلس .[(١)]

علاقة الملك فولك بإمارة الرها الصليبية :

الحقيقة أننا لم نعثر علي نصوص كاملة ومباشرة تشير إلى تلك العلاقة ، لكننا استقينا معلوماتنا من بين سطور النصوص الخاصة بالعلاقة بين مملكة بيت المقدس وأنطاكية من ناحية وبيت المقدس وطرابلس من ناحية أخري ، فإمارة الرها كانت أول إمارة صليبية تم تأسيسها في الشرق عام (١٠٩٨م / ٤٩٣هـ) وكان بلدوين البولوني أول امير لها.[(٢)]

تقع إمارة الرها في الحوض الأوسط لنهر الفرات وهذا الموقع فرض عليها أن تحمل عبء الدفاع عن بقية الإمارات الصليبية في بلاد الشام عامة وأنطاكية بصفة خاصة ، وذلك لقربها من الخلافة العباسية المتداعية في بغداد ، والتي كانت السلاجقة خصوصا في الموصل هو أداتها المنفذة وساعدها الأيمن القوي في وجه الصليبيين ،[(٣)] ثم لوقوفها في وجه التركمان الذين كانت تعج بهم في منطقة الجزيرة عقب التفكك الذي إنتاب السلاجقة في بلاد الشام ، بعد وفاة ملكشاه عام (١٠٩٢ م / ٤٨٥هـ) .[(٤)]

كما لم تقتصر أهمية الرها علي موقعها الإستراتيجي وكونها خط الدفاع الأول عن الإمارات الصليبية ناحية الشمال الشرقي وشمال بلاد الشام ، بل أنها شكلت خطراً أساسياً علي خطوط

---

(١) Rohoricht , (R.) ; Regesta , T.I , P. 50 ; Hamiltion . (L.) : Op , Cit , P. 371 .

(٢) علية الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٦٥ .

(٣) علية الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(٤) عبد النعيم حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص ٨٤ .

المواصلات الإسلامية بين بلاد الشام وأسيا الصغـري والعـراق ومنطقة الجزيرة . [١]

لكن بالرغم من أن الرها لم تقع في نطاق الأراضي المقدسة في بلاد الشام فإن الصليبيين إعتبروها من أشرف المدن عندهـم بعد بيت المقدس وأنطاكية . [٢]

كما كانت الرها تتمتع بثراء إقتصادي كبير لأنها كانت تقـع في أراضي خصبة كثيرة الخيرات وفيرة الثروات ، ممـا سـاعد أمرأءها علي توسيع رقعتهم فامتدت الإمارة علي ضفتـي نهـر الفرات ، من روندان وعين تاب غربيا [٣] إلى مشـارف حـران شرقاً ، ومن بهسني وكسيوم شمالا إلى منبج جنوباً. [٤]

و الواقع أنه علي الرغم من تلك المميزات التي تميزت بهـا إمارة الرها إلا أنها كانت تعاني من نقطتي ضعـف واضحتيـن ، الأولي : تتمثل في الحدود الطبيعية ، فلم يكن لها موانع طبيعيـة تحميها وتكسبها وقاية ومناعة ، وأما النقطة الثانية : فتتمثل في عدم التجانس بين سكانها ، فقد كانت الرها تعـج بـالعديد مـن

---

(١) علية الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٣٤ ؛ عماد الدين خليل : المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر ، ص ٦٧ ؛

Stevenson, (W.B.) : Op, Cit, P.133 .

ترجع أهمية الرها الدينية الى أنها كانت تحوي رفاتاً مقدسـة أهمهـا الرسـائل المتبادلة بين المسيح عليه السلام و الملك أبجر ملك الرها ، إلي جـانب منديـل المسيح أو الورنيقة . للمزيد من التفاصيل عن الأهمية الدينية لإمارة الرها أنظر . (علية الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٢٣ - ٢٩)

(٣) سعيد عاشور المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٦٠٤ ؛ الباز العريني ، الشرق الأوسط،جـ١ ، ص ٤١٤ .

(٤) علية الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٣٣ ؛ الباز العرينى ، الشرق الأوسط ، جـ١ ، ص ٤١٤ .

العناصر البشرية من المسيحيين الشرقيين . والسريان و الأرمن واليعاقبة والصليبيين الغربيين فضلاً عن المسلمين . [١]

وكانت إمارة الرها تذخر بالعديد من الثروات ، والأراضي الخصبة التي كانت تفتقر إليها مملكة بيت المقدس . [٢]

أما عن طبيعة العلاقة بينها وبين المملكة في عهد فولك الأنجوي فكانت سيئة في بداية حكمة ، فمنذ العام الأول لتولية الملك فولك عرش المملكة توفي جوسلين الأول (١١٣١م / ٥٢٦هـ) وخلفة إبنه حوسلين الثانى في حكم إمارة الرها الصليبية، وكان يرغب في حكم أنطاكية مكان أبيه، لكن أهالي أنطاكية و البطريرك لم يوافقوا علي ذلك واحتفظوا بالمدينة لابنة بوهميند الثاني كونستانس . [٣]

أدي ذلك إلى أن يستمع جوسلين الثاني إلى ملق أليس ومداهنتها له ، ولا شك أنه لم يكن أيضا راغباً في قبول الملك فولك سيداً علي إمارة الرها ، فبادر الملك بالخروج من بيت المقدس علي رأس جيش كبير ، إذ كان ذلك تحدياً لا يستطيع أن

---

(١) علية الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٣٣١ ؛ الباز العريني : الشرق الأوسط، جـ١ ، ص ٤١٤ ؛ عماد الدين خليل ، المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

(٢) Munro, (D.) : Op, Cit , PP. 5-9 ;
علية الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٣٣ .

(٣) King, (J.) : Op, Cit, P. 43 .
– كان جوسلين الثانى يدعى جوسلين الصغير تميزا له عن أبيه جوسلن الكبير وهو من أم أرمينية هى أخت ليو الارمنى . تزوج من بياتريس أرملة وليم حاكم صهيون ، وأنجب منها ولداً هو جوسلين الثالث وبنتين الأولى هى آجنس Agnes التى تزوجت فيما بعد من رينو Renaud حاكم مرعش ثم بعد ذلك من عموري أمير يافا الذي أصبح ملكا لبيت المقدس و الثانية وهى الصغرى ازبيلا . (علية الجنزوري : المرجع السابق ، ص ١٢٦ – ١٢٧)

يتجاهله، واستطاع القضاء علي الثورة وعلي المشاركين فيها [1] وبعدها نال إعترافاً رسميا من جوسلين الثاني أمير الرها . [2]

ومنذ ذلك الحين برهن جوسلين الثاني أمير الرها علي ولائه للملك فولك ، ففي موقعة فنسرين التي خاضها الملك ضد الأتراك وبالرغم من أن جوسلين الثاني كان يقود معارك ضارية ضد أبناء عم تيمورتاش ، إلا أنه قام بارسال مدد للملك فولك لكن سوار حاكم حلب قهر هذا المدد بالقرب من بزاعة . [4]

ولكن سرعان ما تغيرت العلاقة بين الملك فولك وجوسلين الثاني في عام (١١٣٦م / ٥٣١هـ) عندما عزم ريموند دي بواتييه أمير أنطاكية علي استرداد قيلقية من ليو الأرمني، لأنه كان لابد له أن يضمن حماية مؤخرته ، قبل أن يخاطر بمواجهة عماد الدين زنكي لذا توجه ريموند أمير أنطاكية مع بلدوين أمير مرعش ، بعد أن أخذ موافقة الملك فولك لقتال أمراء بيت روبين ولكن التحالف لم يكن تاما ، فعلي الرغم من أن جوسلين الثاني أمير الرها كان يعتبر تابعا للملك فولك ، وسيداً لبلدوين حاكم مرعش ، فانه كان في نفس الوقت ابن أخت ليو الأرمني حاكم قليقنه ، فوقف بجانب خاله ، ولم تكن سلطة فولك ملك بيت المقدس من القوة ما تكفي لإعادة الوحدة بين الأمراء الصليبيين ، وبفضل مساعدة جوسلين الثاني ، استطاع ليو أن يرد جيش أنطاكية علي أعقابه ، ولم يكن بوسع الملك فولك أن يبذل مساعدة

---

(1) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٨ ؛
Micheal the syrian : Op, Cit , T.,2, P. 233 ;
Oldenbuourg , (Z.) : Op, Cit , P. 292;
رنسيمان : المرجع السابق : جـ٢ ، ص ٣٠١ .
(2) Oldenbuourg,(Z.) : Op, Cit , P. 293 ; Archer, (T.): Op, Cit, P. 188 ; Chortou, (J.) : Op, Cit , P.228.
(4) ابن العديم : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٥٦ ؛
Cahen , (C.) : Op, Cit , P. 352 .

عملية لتابعة ريموند ، إذ كان لزاما عليه أن يواجه أخطاراً بالغة بالقرب من المملكة ، ولكن في نهاية الأمر تم عقد صلح بين ريموند وليو بواسطة جوسلين الثاني عندما علموا بوصول الجيش البيزنطي إلى بلاد الشام. (١)

نستشف من ذلك كله ، أن الملك فولك لم يستطع في غالب الأحيان بسط نفوذه علي أمراء الشمال ، لكنه حقق نجاحاً في بعضها ومع ذلك لم تتأثر العلاقة بين الملك فولك وجوسلين أمير الرها ، فقد كان جوسلين بقواته ضمن جيش النجدة الذي ذهب لإنقاذ الملك فولك من قلعة بارين عام (١١٣٧م / ٥٣٢هـ). (٢)

بوفاة الملك فولك في (١٣ نوفمبر ١١٤٣ م / ٢٩ ربيع الثاني ٥٣٨هـ). (٣) بعد أن قام بواجبه كاملا في تدعيم مركز الصليبيين في بلاد الشام وحمايتهم من الأخطار التي هددتهم سواء

---

(١) Matthew of Edessa : Op, Cit , PP. 320 - 321; Grogory the Preter: Op, Cit , P. 152 ; Grousset , (R.) : Op, Cit , T, 2 , PP. 52- 53 ; Cahen , (C.) : Op, Cit , P. 358 ;

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

- كان بلدوين الثاني متميزا فى توحيد الامارات الصليبية فى اطار المصلحة العامة.

(Hefel, (C.J) : Histoire des conciles , T,2 , Parti , Paris 1908, T,V, Ier parti, Paris , 1912 , T,V, P. 802)

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٤ .

(٣) يعقوب الفتري : المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

- أما وليم الصوري فقد ذكر أن الملك فولك توفي فى ١٣ نوفمبر ١١٤٢ والراجح أنه أخطأ فى تحديد السنة .

(وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢١٥)

- أما شلمبرجييه فيذكر أن الملك فولك توفى في ١٣ نوفمبر ١١٤٤ م و الراجح أنه أخطأ أيضا .

(Schlumberger , (G.) : Op, Cit , P.4)

- سقط الملك فولك من على حصانة عندما كان يطارد أرنبا قرب عكا .

(وليم الصوري ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢١٥)

من جانب المسلمين أو البيزنطيين ، وقد خلف فولك من زوجته ميلسند طفلين هما بلدوين الثالث الذي كان أنذاك في الثالثة عشر من عمره وعموري الذي كان في السابعة. [١]

الحقيقة أن عام (١١٤٣م / ٥٣٨هـ) شهد وفاة فولك الأنجوي والإمبراطور حنا كومنين [٢] وكانت خسارة المعسكر الصليبي كبيرة بفقد هاتين الشخصيتين البارزتين في تلك الظروف ، مما جعل تلك السنة تمثل بداية النهاية بالنسبة لإمارة الرها بوجه خاص ، ذلك أن جوسلين الثاني كان شخصية أضعف بكثير من الأمراء السابقين، ولكن الظروف خدمته وجعلت عماد الدين زنكي يؤجل اسقاط إمارته رغم أنها أقرب من بقية الإمارات الصليبية إلى ممتلكاته سواء في الموصل أو في حلب ، بل إن عماد الدين هادنه حتي تتاح له الفرصة المناسبة ليهاجم إمارة الرها ، وبالفعل نجح في ذلك في عام (١١٤٤م / ٥٣٩هـ) فقد استطاع الاستيلاء علي الإمارة في ذلك العام. [٣]

والواقع أنه بوفاة الملك فولك الأنجوي (١١٤٣م / ٥٣٨هـ) أصبح نفوذ مملكة بيت المقدس ضئيلاً علي أمراء الرها وأنطاكية وطرابلس خاصة عندما آل عرش المملكة إلى بلدوين

---

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢١٥ ؛ سعيد عاشور : المرجع السابق ، جـ٢، ص ٦٠٢ ؛ علية الجنزوري: المرجع السابق ، ص ٢٩١.

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ ؛ علية الجنزوري؛المرجع السابق ، ص ٢٩١ .

(٣) علية الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٢٩١ .

- أدت وفاة الملك فولك الأنجوي وقيام صبى قاصر علي عرش مملكة بيت المقدس الصليبية ، أن أصبح أميري أنطاكية والرها في حل من أن يكشف النقاب عن حقيقة شعورهما نحو بعضهما البعض دون أن يخافا سطوة ملك كبير .

(سعيد عاشور : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٦٠٤)

للمزيد من التفاصيل عن سقوط امارة الرها أنظر .

(علية الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٢٩٥ - ٣٠٨) .

الثالث (١١٤٣- ١١٦٣م / ٥٣٨- ٥٥٨هـ) تحت وصاية الملكة ميلسنده [١] وإنعدم وجود الشخصية الصليبية القوية التي يمكنها جمع شمل الأمراء الصليبيين في وقت الخطر. [٢]

نستشف من ذلك كله أن إمارة الرها في عهد الملك فولك لم تكن شديدة الإحتكاك بمملكة بيت المقدس كما كانت الحال بالنسبة لكل من إمارة أنطاكية وإمارة طرابلس ، ويرجع ذلك إلى بعد امارة الرها الصليبية عن مملكة بيت المقدس ، فلم ترتبط إمارة الرها بمملكة بيت المقدس سوي بعلاقة التبعية السياسية . ومجمل القول أنه كان في مقدمه أهداف الملكية في بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوي تقوية الروابط بين المملكة والإمارات الصليبية الأخري في بلاد الشام (أنطاكية ـ طرابلس ـ الرها) ولقد نجح فولك في ذلك كل النجاح .

---

[١] Prawer, (J.): Op. Cit , P.337 ; Grousset, (R.) : Op, Cit, T,2, PP. 174 - 175;
علية الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

[٢] عبد الهادي عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٩٥ .

الفصل الرابع

علاقة مملكة بيت المقدس في
عهد الملك فولك الأنجوي بالغرب
الأوربي والدولة البيزنطية

أـ علاقة مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى بالغرب الأوربي :-

- علاقة الملك فولك بالبابوية .
- علاقة الملك فولك بأمير الفلاندرز .
- علاقة الملك فولك بإنجلترا .
- علاقة الملك فولك بروجر حاكم صقلية.
- علاقة الملك فولك بالمدن الإيطالية .
- علاقة الملك فولك بأنجو .

بـ علاقة الملك فولك بالدولة البيزنطية :

- العلاقة غير المباشرة بين مملكة بيت المقدس والدولة البيزنطية.
- العلاقة المباشرة بين مملكة بيت المقدس والدولة البيزنطية.

يتناول هذا الفصل طبيعة العلاقة بين مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى والغرب الأوربي . ودوافع تلك العلاقة ، كما يتناول أيضاً العلاقة بين المملكة في عهد الملك فولك والدولة البيزنطية في عهد الإمبراطور حنا كومنين (١١١٨ـ ١١٤٣م /٥١٢ـ ٥٣٨هـ) .

علاقة الملك فولك بالبابوية :

كانت العلاقة بين الملك فولك والبابويه علاقة قوية للغاية لعدة إعتبارات أولها : أن الحركة الصليبية خرجت من تحت عباءة البابوية وثانيها: أن فولك كان شديد الإرتباط بالكنيسة قبل وصولة إلى بلاد الشام كي يتولي عرش المملكة . بدأت العلاقة بين الملك فولك والبابوية منذ أن أرسل الملك بلدوين الثاني سفراءهإلى أنجو للتفاوض مع فولك للزواج من ابنته ميلسند وإعتلاء عرش المملكة ، فقام البابا هونريوس الثاني Honorius II بإرسال رسالة إلى الملك بلدوين الثاني أوصاه فيها بفولك أمير أنجو ، أوضح له أن " فولك قرر أن يترك خلفه ممتلكاته الواسعه من أجل خدمة الملك بلدوين الثاني" [١] **وهو ما نستشف منه أن الملك فولك كانت علاقتة بالبابوية وطيدة للغاية . بل إنها كانت من أقوي العوامل المساعده له في حكم المملكة .**

بعد وفاة هونريوس الثاني في عام (١١٣٠م/٥٢٥هـ) تم ترشيح إثنين لشغل المنصب البابوي هما بطرس peter أحد الكرادلة في كنيسة القديسة مريم ، وجريجوري Gregory وقد وقع خلاف خطير حول إنتخاب أحدهما وإنتهت بفوز جريجوري بالمنصب البابوي وأصبح يعرف باسم البابا أنوسنت الثاني Innocent II (١١٣٠-١١٤٣ م/ ٥٢- ٥٣٨هـ)؛[٢] وكانت مملكة بيت المقدس بقيادة البطريرك وليم William وأنسلم

---

(١) Roziere : Op, Cit, PP. 5-6 .

(٢) Hamilton , (L.) : Op, cit , P. 31.

Anselm حاكم بيت المقدس ، وفولشر Fulcher رئيس أساقفة صور مؤيدين لتولية البابا أنوسنت الثاني للكرسي البابوي [١]. مما ترتب عليه وقوف البابا إلى جانب الملك فولك الأنجوى في المشكلة الخاصة بأسقفية صور وحول تبعيتها لبطريرك بيت المقدس أم بطريرك أنطاكية.[٢]

والحقيقة أن الملك فولك وجد نفسه في موقف لايحسد عليه إزاء تلك المشكلة بوصفه ملكا على بيت المقدس من ناحية ، والوصي على إمارة أنطاكية من ناحية أخري، فالتزم الحذر الشديد حتي لايغضب أحد الجانبين وانتظر رأي البابا أنوسنت الثاني في ذلك الأمر. [٣]

قام البابا أنوسنت الثاني بالتأكيد على أحقية بطريرك بيت المقدس في الإشراف على كنيسة صور من خلال رسائله التي أرسلها إلى كل من بطريرك بيت المقدس وبطريرك أنطاكية. [٤]

كذلك كانت علاقة الملك فولك بالبابوية قوية عندما أرسل الأخير نائبة البريكوس Albericus إلى بيت المقدس لتقصي

---

(١) Mayer, (H.) : Angevins , P. 4 .

- فولشر رئيس أساقفة صور ، كان رجلا قوطيا Aquitanian من إمارة أنجوليم Angouleme وقبل حضوره الى بيت المقدس كان رئيسا لأحد الأديرة فى Calles و كان رجلا تقيا يخشى الله وقد نال قليلاً من التعليم ، وتولى منصب رئيس أساقفة صور فى (١١٣٥م / ٥٣٠هـ) بعد وفاة رئيس أساقفتها . وبعد أن أمضى فولشر نحو إثنى عشر سنة كرئيس لأساقفة صور ، أصبح بطريركا لبيت المقدس في (يناير ١١٤٧ م/ شعبان ٥٤١ هـ)

(وليم الصوري : المصدر السابق . جـ٣ . ص ١٠٦- ١٠٧)

(٢) Roziere : Op, Cit , PP. 5-6 .

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٠٩ ؛

Grousset, (R.) : Op, Cit, T,2 , P. 26;

سعيد عاشور : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٤٢٥ .

(٤) Grousset, (R.) : Op, Cit , T,2 , P. 26 .

الحقائق فيها ، وقام المندوب البابوي بعقد مجمع كنسي في عـــام (١١٤٠م /٥٣٥هـ) إشترك فيه جميع المسيحيين الشرقيين كما مر بنا .[١]

بل لم تقتصر العلاقة بين الملك فولك والبابوية فـــي تزكيـــة فولك لدي الملك بلدوين الثاني ، وحل المشاكل الكنســـية ، وعقـــد المجمع الكنسي الكبير ، بل تعداها إلى المشاركة الحربية جنباً إلى جنب مع الملك فولك أثناء حصار الأخير لمدينة بانياس في عـــام (١١٤٠م /٥٣٥هـ) فلقد أرسل البابا أنوسنت الثاني الـــبريكوس إلى الملك فولك ، عندئذ علم المندوب البابوي أن جيـــش الملـــك فولك بأكملة يحاصر مدينة بانياس ، وأن وليـــم بطريـــرك بيـــت المقدس وفولشر رئيس أساقفة صور وغيرهما من أمراء المملكة موجودين أمام مدينة بانياس ، فأسرع إلى هناك ، وأدت مشـــاركة السلطة البابوية في الأمر إلى زيادة حماس الصليبيين لمواصلـــة القتال وهو ما عبر عنه وليم الصوري عندما ذكـــر " أن كلمـــات البريكوس المشجعة زادت من قوة هجوم الصليبيين على المدينة " وهكذا تمكنوا من الاستيلاء علـــى المدينـــة فـــي عـــام (١١٤٠م /٥٣٥هـ) .[٢]

كذلك تعاون البابا أنوسنت الثاني مع الملك فولك فـــي عـــام (١١٣١م /٥٢٦هـ) على إنشاء جماعة البريمونســـتران فـــي الأرض المقدسة من خلال المجمع الكنسي الذي عقد فـــي ريمـــز للتبشير بين (المسلمين) في الأراضي المقدسة ونتيجة لذلك توجه جماعة البريمونستران إلى الأراضي المقدسة ، وأنشـــاوا ديريـــن أحدهما كرسي للقديســـيين يوســـف وحبقـــوق (Joseph . ss . Habacus)[٣]

---

(١) الفصل الأول : ص٧٤-٧٥.

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٨٢ - ١٨٤ .

(٣) Hamilton, (L.):Op,Cit,P.101; Richard, (J.) : Op, cit , P. 99 .

كان الكرسي البابوي هو الملجا الأخير لأي نزاع بين رجال الدين في مملكة بيت المقدس وله الكلمة العليا ففي عام (١١٤٣م/٥٣٨ هـ) أكد البابا كلستين الثاني Clestin II (١١٤٣-١١٤٤م/ ٥٣٨-٥٣٩هـ) استجابة لإلتماس الملك فولك وزوجتة الملكة ميلسند إقامة جماعه الراهبات النظاميات في كنيسة القديس لازاروس في بيثاني ، وأنهي النزاع الذي نشب في ذلك الصدد وأنكر رهبان الضريح المقدس حق راهبات دير لازاروس في ملكية تلك الكنيسة ، وكان أن أكد البابا لرجال الضريح المقدس ملكية قرية تقوع Tuqau مقابل أخذ راهبات لازاروس بيثاني .[١]

نستشف من ذلك كله أن علاقة مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى بالبابوبة كانت علاقة قوية وهامة للغاية بداية من هونريوس الثاني حتي كلستين الثاني مروراً بأنوسنت الثاني . فلقد كانوا متعاونين معه وقاموا بحل كثير من المشكلات التي استعصي على الملك فولك حلها.

هنا نشير إلى أن فترة تولي الملك فولك حكم المملكة (١١٣١-١١٤٣م / ٥٢٦-٥٣٨هـ) لم تشهد حملات صليبية منظمة شبيهة بالحملة الصليبية الأولي والثانيه ولكن الإمداد البشري الأوربي للمملكة لم ينقطع وكان على شكل حجاج أو أشخاص عاديين يأتون للزيارة أوللتجارة . ونتيجة لزواج عدد من ملوك الغرب الأوربي بأولاد الملك فولك فكانوا يأتون لزيارة الملك فولك وبيت المقدس .

علاقة الملك فولك بأمير الفلاندرز :-

= - نشأ نظام البريمونتس Prementee فى العشرينات من القرن الثاني عشر وكان الهدف من ذلك النظام هو ايجاد نظام ديري مفتوح للرجال والنساء الراغبين فى الحياة الديرية بحيث يكون لهم حرية العمل الدنيوي مثلما كان الوضع بالنسبة للقساوسة الكاتداريين وغيرهم من رجال الكنيسة .
(فتحي عبد العزيز ، الحياة الديرية ، ص ٤٠)

(١) Roziere:Op, Cit,PP. 27- 29; Brese-bautie,(G.):Op,Cit, P.52.

كانت علاقة الملك فولك بأمير الفلاندرز قوية جــداً نتيجــة للمصاهره السياســية بينــه وبيــن أميرهــا ثــيري الإلزاســي (Thierry Count of Flanders) فقد تــزوج ثــيري مــن سبيلا إبنه فولك الأنجوى عام (١١٣٣م / ٥٢٨هـــ)[1] جــاء ثيري الإلزاسي لزيارة الملك فولك في عام (١١٣٩م/٥٣٤هـــ) وكان في صحبته عدد من الفرسان ، وقد استقبله الملــك وكافــة المملكة استقبالا حافلا[2] وقرر الملك فولك أن يستغل ذلك الحشد لحصار إحدي القلاع الواقعه على الجانب الآخر من نهــر الأردن على مقربة من جبل جلعاد ، اذ كانت القلعة مصدر خطــر يهـدد المملكة. [3]

---

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٣ ؛ أمل دخيل اللـــه : دور الفلاندرز في عصر الحروب الصليبية ، رسالة ماجستير غــير منشــورة ، آداب الإسكندرية ، ١٩٩٥ ، ص ٩٥ .

- أثمر زواج ثيري من سبيلا عن ثلاث ابناء وإبنتين هم فيليب Philip count of flanders الذي آلت إليه امارة الفلاندرز بعد وفاة أبيــة ، وبطــرس أمــير توركاكس Petre count of Trnacens وماتيوس أمــير بولونيــا Mathas count Boloni وإبنتــه الكــبري ســبيلا Sibylla والصغــري مــارجريت Matrgart .

(أمل دخيل : المرجع السابق ، ص ٩٦)

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧١ ؛

Stevenson , (W.B) : Op, Cit , P. 142; Richard , (J.) : Op, Cit , P. 37; Grousset, (R.) : Op, Cit , T.2,P. 124 .

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧١ ؛

Grousset, (R.) : Op, Cit , T,2 , P. 124 ; Strevensan, (W.B.) : Op, Cit , P.143.

- جلعاد : يطلق ذلك الاسم أصلا على منطقة صخرية من الأرض جنوبــي نهـر الزرقاء فيما وراء نهر الأردن ، ثم صار يطلق علي منطقة صخرية مــن الأرض جنوبى نهر الزرقاء فيما وراء نهر الأردن ، ثم صار يطلق علــي كــل منطقــة عجلون وجبل عوف الممتد من نهر عرنون إلي نهر اليرموك ، وتوجد عدة قلاع ذات حصانة طبيعية في المنطقة أهمها قلعتى جلعاد وجرش .

(القلقشندي : صبح الأعشي ، جـ ٤ ، ص ١٠٥- ١٠٦)

كان يحمي تلك القلعة جماعه من الرجال الأشداء قدموا من أرض موآب وعمون وجلعاد وألفوا القيام بغارات على أراضي المملكة ، فأقضوا مضجع ملكها وأخذ الملك فولك يترقب الظروف المواتيه ليقضي عليهم .[1] وقد تهيأت الفرصة بقدوم الأمير الإلزاسي ، فزحف الصليبييون وحاصروا القلعة وذلك بعد أن عبروا نهر الأردن وبلغوا وجهتهم ونصبوا خيامهم فيما بين الأحراش الضيقة،وضعوا القوات على شكل دائرة تحيط بالقلعة وأحكموا عليها الحصار لإرغام حاميتها على الاستسلام وأخيراً انتهت المعركة بإنتصار الصليبيين على المسلمين وعاد تيري الإلزاسي إلى بلاده عام (١١٤٠م/٥٣٥هـ).[2]

علاقة الملك فولك بإنجلترا :ـ

تزامن زواج الملك فولك من الملكة ميلسند في عام (١١٢٩م/ ٥٢٤هـ) مع زواج ابنه جيفري من ماتيلدا ابنة الملك هنري الأول ملك إنجلترا فالأخير أقام علاقات وطيده مع الملك فولك وخاصة عندما استجاب الملك هنري لمطلب فولك بارسال ريموند دي بواتييه الذي كان يعيش في بلاطة لكي يتزوج من كونستانس أميرة أنطاكية في عام (١١٣٦م/ ٥٣١هـ) .[3]

وبعد وفاة الملك فولك الأنجوى بدأ الصليبيون في مملكة بيت المقدس يتطلعون إلى الإعتماد على هنري الثاني الملك الجديد لإنجلترا **Henry II king of England** (١١٥٤-١١٨٩م / ٥٤٩- ٥٨٤هـ) طلبا للعون والمساعده خاصة وأنه باعتباره

---

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٣ ؛ أمل دخيل : المرجع السابق ، ص ٩٧ .
(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٣ ؛ رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٦٤ ؛ أمل دخيل : المرجع السابق ، ص ٩٨ .
(٣) Tyraman,(G .):England The crusade (1095-1588),London, 1988, P. 30 .

أول ملوك بلانتاجية على العرش الإنجليزي ينتمـي مـن ناحيـة جيفري ابن الملك فولك الأنجوي. (١)

كذلك كان هناك دافع آخر خلاف الدوافع السياسية بين مملكة بيت المقدس وإنجلترا ، وهو الدافع الديني تمثل في أنه عند مجئ فولك الأنجوى لتولية عرش المملكة لم يكن فيها ديـر للنسـاء ، فاستدعي إحدي أخواته المسـماه هرمنجـارد (Hermengrde) وكانت أميرة إنجليزية تهيم حبا وشوقاً بالأماكن المقدسة، (٢) ولقد تزوجت هرمنجارد مـن أمـير إنجلـترا الآن فرجينيـا Alain Fergent) في عام (١٠٩٢م / ٤٨٦هـ) الذي كـان ضمـن الجيش المشارك في الحملة الصليبية الأولي ، ونال شرفاً كبـيراً خلال معركة نيقية والاستيلاء على إمارة أنطاكية ، وكـان أيضـاً أول من تسلق أسوار مدينة بيت المقدس بعد جودفري دي بوايون ، وتوفي في عام (١١١٩م/ ٥١٤هـ). (٣)

ثم قدم أحد أبناء هرمنجارد وكـان يدعـي جوفـري لـورا (GeffroyLeroux) ليأخذ مكان أبيه في الشـرق ، وشـارك روجر أمير أنطاكية في إنتصاره على الأتراك (٤) وعندمـا جـاء

---

(١) Adams, (G.B.):The History of England , from the Norman conquest to the Death of The John (1066- 1216) New York , 1905 ,P. 39 ;
زينب عبد المجيد : المرجع السابق ، ص ٩٩ .

(٢) Mayer, (H.): Angevins , P. 8 ; Eusébe ,(P.): Op, Cit , P.26 .
- هرمنجارد : كانت أخت غير شقيقة للملك فولك وهي بنت الملك فولك الرابـع من زوجته لانسلوتي دي بوجانسي Lancelotte de Beavgency ولم يكـن فولك ملك بيت المقدس سوي ابنا لفولك الرابع من زواجه الثـالث مـن برتـرادا مونتفورت (Bertada Montfort).
(Eusébe , (P.) : Op, Cit , P. 26)

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٤ ؛
Eusébe , (P.) : Op, Cit , P. 26 .

(٤) Mayer, (H.) : Op, Cit , P. 8.

سفراء الملك بلدوين الثاني إلى أنجو ليدعو فولك للزواج من الملكة ميلسند ، كانت هرمنجارد مع ابنها الأكبر كونان حاكم إنجلترا (Coan of Brittany) في بلاط فولك ، وبعد رحيلة إلى بلاد الشام للزواج من ميلسند وتولية عرش المملكة ، أرسل لها رسالة في عام (١١٣٢م/ ٥٢٧هـ) طلب منها الحضور إلى المملكة ، وقبلت هرمنجارد دعوة الملك فولك وجاءت إلى بيت المقدس ، وعاشت أولاً بالقرب من نابلس حيث قامت ببناء كنيسة عند بئر يعقوب .(١)

ثم إلتحقت بالراهبات في سانت أنيس St. Annes في بيت المقدس ، وكانت للراهبات علاقات وطيده بالملك فولك ، وبالقصر الملكي . لكن بعد فشل محاولة الملك فولك في أن يحكم المملكة بمفرده ، وذلك بعد الثورة التي قام هيو حاكم يافا – كما مر بنا – عادت هرمنجارد إلى إنجلترا في عام (١١٣٥م/ ٥٣٠هـ). (٢)

هكذا كانت علاقة الملك فولك بانجلترا علاقة وطيدة نتيجة للمصاهره السياسية بين ابنه جيفري وابنة الملك هنري الأول ملك إنجلترا وبين أخته هرمنجارد الأن فرجينيا . ولم تقتصر العلاقة بينهما على الجوانب السياسية فحسب بل تعدتها إلى الجوانب الدينية أيضاً .

علاقة الملك فولك بروجر حاكم صقلية:

تولي روجر الثاني Roger II حكم صقلية في عام (١١٣٠م /٥٢٤هـ) ، والحقيقة أن طموحه لم يهدد مصالح الدولة البيزنطية في الغرب فحسب ، وإنما هددها في الشرق أيضا ، ذلك أن روجر أخذ يتطلع إلى جعل صقلية سيدة التجارة في البحر المتوسط ، وقوة عالمية تمكنة من فرض سيادتة وسلطانة على

---

(١) Eusébe , (P.) : Op , Cit , P. 26 .

(٢) Eusébe ,(P.) : Op, Cit, P. 27 ; Mayer , (H.) : Op, Cit , P.8 .

ذلك البحر ، وخير دليل على ذلك استيلاؤه على العديد من المواقع في شمال أفريقيا . [1]

كما تطلع للحصول على تاج مملكة بيت المقدس ، وإمارة أنطاكية النورمانية ، فلقد أوضح وليم الصوري أن أديلدا (Adelaide) والدة روجر الثاني تزوجت الملك بلدوين الأول ملك بيت المقدس عام (١١١٣م/٥٠٨هـ) ومن المعروف أنه لم يكن له ولد ، فإشترط في عقد الزواج أنه في حالة وفاة بلدوين الأول دون وريث فإن تاج مملكة بيت المقدس يجب أن يؤول إلى روجر الثاني ، إلا أن بلدوين الأول سرعان ما طلق أديلادا في عام (١١١٧م / ٥١٢هـ) وعادت إلى صقلية بعد أن بدد الملك بلدوين الأول ثروتها . [2]

لم يغفر روجر الثاني بيت المقدس تلك الطعنة ، وتوفي بلدوين الأول ثم جاء بعده بلدوين الثاني وفولك الأنجوى ، واستمر روجر الثاني يؤكد أن مملكة بيت المقدس هي حق له . [4]

كذلك يكشف لنا وليم الصوري عن رغبة روجر الثاني في إمتلاك أنطاكية فعندما قتل أمير انطاكية بوهيمند الثاني عام (١١٣٠م/ ٥٢٤هـ) تولي الملك فولك الوصاية على إمارة أنطاكية ، وكان الملك يعادي كل ما هو نورماني ، [5] ولا يريد أن يكون مجاوراً لروجر الثاني ، فاستدعي ريموند دي بواتييه إلى أنطاكية للزواج من كونستانس ، وتولي شئون إمارة أنطاكية ، وتم ذلك في سرية تامة تحاشياً لإثارة الملك روجر الثاني ، الذي

---

(١) عادل زيتون : المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٢ ، ٣٢٨ ؛ عادل زيتون : المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

(٤) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٢٨ ؛ رنسيمان : المرجع السابق ، ص ٣١٧ .

(٥) Mayer, (H.) : Op, Cit , P.24 ; Grousset , (R.): Op, Cit , T., 2, PP. 37-38 .

كان يطمع في وراثة إبن عمه بوهيمند الثاني وكان روجريعتبر أنطاكية وكل ما يتبعها ملكا له بحكم الوراثة ، ورغم السرية التي أحيط بها استدعاء ريموند فقد علم روجر الثانى بذلك المشروع.[1]

حاول روجر الثانى منع وصول ريموند إلى أنطاكية ، وفرض رقابة شديده في البحر المتوسط وعبر ممتلكاتة ، ولكن ريموند وصل إلى أنطاكية متنكرا وبذلك فشلت محاولة الملك روجر ، وتولي ريموند الثاني أميرا على أنطاكية بموافقة الملك فولك الأنجوى .[2]

نستشف من ذلك أن علاقة الملك فولك الأنجوى بروجر الثاني حاكم صقلية ، كانت علاقة عدائية ولم يكن روجرهو المقصود فحسب بل كل النورمان ، وتلك كانت سياسة الملك فولك بصفة عامة سواء في الشرق ، أو في الغرب قبل أن يتولي عرش المملكة .

علاقة الملك فولك بالمدن الإيطالية :-

تعتبر المدن الإيطالية (بيزا – جنوة – البندقية) في مقدمة البلدان ذات الإهتمام الزائد بمنطقة الشرق الأدني الإسلامي منذ بداية الدعوة للحروب الصليبية ، ويتصف سكان تلك المدن بالحكمة والحذر الشديدين ، وعدم الميل إلى الإسراف والبذخ ،

---

[1] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٠٤ ؛ رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣١٧ .

[2] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٠٤ ؛

Mayer,(H.):Op,Cit, P. 24;Grousset(R.):Op,Cit,T,2,PP, 37, 38 .

للمزيد من التفاصيل عن محاولة روجر الثانى ملك صقلية ضد بلاد الشام أنظر .

(نبيله مقامي : العلاقات بين الدولة البيزنطية والنورمان في جنوب إيطاليا وصقلية من (١١٢٥– ١١٩٧م) رسالة دكتوراه غير منشورة ، اداب عين شمس ١٩٨٨ ، ص ١٠)

وكانوا يتطلعون دائما إلى مستقبل أفضل ويرفضون الإذعـــان لأي قوي أجنبية. [1]

كانت حريتهم أغلي من كل شئ ، وكان لديهم نهـــم شـــديد للاشتراك في الحملات الصليبية ، ليس بدافـــع قتـــال المســـلمين بدعوي استرداد الأرض المقدسة ، ولكن لنهمهم الشديد وحرصهم على الإشتغال بالتجارة ، وترويجها في حوض البحر المتوســـط ، ومنطقة الشرق الأدنـي الإسلامي لذلك استغلوا شدة حاجة مملكـــة بيت المقدس لمساعدات المدن الإيطالية ليس في المجال العسكري فحسب ، بل بصورة أكبر في نقل المتاجر والبضائع عـــن طريـــق التجاره البحرية ، وكذلك في نقل الإمدادات والمؤن والطعام بشكل مكثف إلى جانب نقل الحجـــاج والفرســـان المحـــاربين فعرضـــوا خدماتهم في ذلك المجال . [2]

ولم تكتف المدن الإيطالية بذلك ، بل شاركت مشاركة حقيقية عن طريق تقديم العون العسكري للصليبيين في الاســـتيلاء علـــى الموانـي البحرية لبلاد الشام . [3]

---

[1] هايد : المرجع السابق ، جـــ١ ، ص ١٨٨ - ٢٠٠ ؛ مصطفـــى الكنـــانى : العلاقات بين جنوة والفاطمين (١٠٩٥- ١١٧١م / ٤٨٨- ٥٦٧هـ) إسكندرية ١٩٨١ ، ص ١٨٨ - ١٨٩ ؛ حنان عبد الحميد : دور بيزا في العلاقات الصليبية الإسلامية في مصر والشام حتى نهاية الدولة الأيوبية ، رسالة ماجســـتير غـــير منشورة ، آداب الإسكندرية ١٩٩٦ ، ص ٣ .

- هنا أوضح أحد المراجع أن عدد الإيطاليين في مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى كان حوالى ٢٠٠٠ أو أكثر .

(Kerr, (D.) : Op, Cit , P. 135)

[2] Smith, (R.): Gaverment in latin in syria and the commerical privileges of forgeign merchont in Relatin between East and west in the middle Ages , ed , by, Derek Baker ,Endinburge , 1973, P. 109.

[3] هايد : المرجع السابق ، جـــ١ ، ص ١٤٥ ؛ سعيد عاشور : المرجع السابق ، جـــ١ ، ص ٣٩ .

وهكذا قامت المدن الايطالية بدور الوسيط في الاتصال والامداد بين الغرب الأوربي ومملكة بيت المقدس ، وذلك يعزز الراي القائل بأن الكسب المادي والجري وراء الثروات كان الهدف الأساسي الذي دفع تلك المدن التجارية للاشتراك في الحملات الصليبية ، ولو أنهم لم يعلنوا ذلك صراحة ، بل تزرعوا بأنهم حماة الدين المسيحي قبل الهدف المعلن في الظاهر لتجريد أي حملة صليبية، [١] ومع ذلك كان لاغنى عنهم في خدمة القضية الصليبية فإن هدف تلك المدن في النهاية هو خدمة قضيتهم الخاصة أولاً ثم القضية الصليبية بعد ذلك.[٢]

كانت المدن الإيطالية ببلاد الشام تدين بالولاء والإخلاص لحكوماتهم الوطنية، [٣] وليس لمملكة بيت المقدس، وطالبت تلك المدن المملكة باستقلالها التام . فحصلت عليه لأن الصليبيين كانوا لايستطيعون الاستغناء عن خدماتهم التي أشرنا إليها. [٤]

كذلك كانوا يحتفظون بعاداتهم الإجتماعية والنشاطات التي يزاولونها في الوطن الأم ، أي أن الفرد منهم كان يعيش في ظروف تجعله يحس أنه في بلده الأصلي وفي "داخل السياج المسور وهو غالبا مساحة كبيرة بداخلها كنيسة وشارع ومكان السوق وميدان وحمامات ومخابز ومنزل للوكيل التجاري ، ومستودعات ضخمة لتخزين البضائع " .[٥]

---

(١) Regor wendofr: Op, Cit , PP.91-93;
مصطفي الكناني : المرجع السابق . ص ١٨٩ .
(٢) ذكي النقاش:المرجع السابق، ص ٢٦؛ محمود الحويري:المرجع السابق، ١١٦.
(٣) Oldenbourg, (Z.) : Op, Cit , P.291 .
(٤) Oldenbourg, (Z.) : I bid , P. 291 .
(٥) Smith, (R.):Op, Cit , P. 109 ;
محمود الحويري : المرجع السابق . ص ١١٧ .
Georges tate : Op, Cit, P. 60 .

نستشف من ذلك كله ، أنه كانت للمدن الإيطالية إمتيازات هائلة في كل مدن المملكة ، ولكن دون أن يكون لها أي تدخل سياسي محسوس على المملكة فقد "بقي ملك بيت المقدس سيداً لقراراته السياسية". [1]

كان للبنادقة في مدينة صور في عهد الملك فولك الحق في الإيرادات التي يتم تحصيلها من ميناء المدينة وبعض الإيرادات الأخري ، إلا أن الملك فولك بدأ في إنكار ذلك الحق على البنادقة ونازعهم على المبلغ (٣٠٠ دينار إسلامي) الذي كان قد قرر لهم من إيرادات مدينة صور [2]، وهنا توقف الملك عن دفع الإيرادات المقررة للبنادقه ؟ هنا يذكر براوييه "إنه طبقاً لمبدأ الثلث للبنادقة والثلثان للملك فولك قسمت عدد القري بينهما وكان عددها عشرين قرية ، ولكن البنادقة قاموا بالإغارة على الممتلكات الخاصة بالملك فولك " لذلك إنقلبت سياسية الملك ضدهم . [3]

لم تقتصر الإمتيازات على البندقية فقط ، بل أن جنوة حصلت في نفس الوقت على العديد من الإمتيازات التجارية مع مملكة بيت المقدس في عام (١١٣١ م، ١١٣٢م) ، وبمقتضى تلك المعاهدات حصلت على إمتيازات وحقوق تجارية في مملكة بيت المقدس ، مثل تلك التي حصل عليها البنادقة. [4]

لم تكتف المدن الإيطالية بنقل كل ما يربطهم بوطنهم الأم ، بل نقلوا معهم الصراعات الدائمة بينهم إلى بلاد الشام ، مما كان له آثارة الخطيرة على مملكة بيت المقدس ، فبدلاً من جلب الثراء

---

(١) Richard, (R.) : Op, Cit , P . 273;
هايد : المرجع السابق ، جـ١، ص ١٦٨ .

(٢) Georges tate : Op, Cit , P.273;
هايد : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ١٦٨ .

(٣) Prawer, (J.) : Op, Cit, P.149 .

(٤) عفاف السيد صبرة : العلاقات بين الشرق والغرب وعلاقة البندقية بمصر والشام في الفترة (١١٠٠ - ١١٤٠ م) القاهرة ١٩٨٣ م ، ص ١٨٢ .

إلى الأراضي المقدسة إنشغلوا بحسم خلافاتهم بالقوه وخاصة بين أبناء مدينتي (بيزا – جنوة) بخصوص النزاع على جمهوريتي سردينيا وكورسيكا فكل منهما إدعي السيادة على تلك الجمهوريتين، مما أدي إلى قيام الملك فولك ببذل كل ما فى وسعه لتسوية الخلاف بين أبناء المدينتين ولكن بلا جدوي ففى عام (١١٣٤م/ ٥٣٩هـ) أرسل الملك فولك ووليم بطريرك بيت المقدس برناردفشر (Berenard Vacher) مستشار الملك فولك إلى كل منهما لإحتواء المشكلة ، ونجح برنارد بالفعل في عقد هدنة بين بيزا وجنوة ولكن بعد فترة أرسلت جنوه خطابا أبلغت فيه رسول الملك أن مدينة بيزا قد خرقت الهدنة بوحشية " ، وطلبوا من الملك فولك أن يساندهم وذلك ما عبر عنه نص الخطاب الذي أرسلوه إلى رسول الملك " نسألكم أن تخبروا الملك فولك والبطريرك وليم بالمشكلة فإن الأسي الذي نشعر به سببه خطر مدينة بيزا " [١] لكن الملك فشل في إحتواء تلك الأزمة. [٢]

كذلك كان لمدينة مرسيليا في جنوب فرنسا علاقات طيبة بالملك فولك ، والراجح أنهم لعبوا دوراً أثناء الحملة الصليبية الأولي مما دفع الملك بلدوين الأول – إعترافاً منه بالخدمات التي أسدوها لسلفة جودفري دي بوايون – إلى إصدار مرسوم في عام (١١١٧م/٥١٢هـ) لصالحهم يبيح لهم تخطيط حدودهم في مدينة صور بحيث لايسمح لأي أجنبى بالاقامة فيها. [٣] وكانت علاقاتهم بالملك فولك حسنة للغاية، فهم الذين قاموا بنقلة من أوربا إلى

---

(١) Mayer, (H.) : Op, Cit, P.13.

(٢) Richard, (J.) : Op, Cit, P. 279.

- برنارد فشر : كان يعمل فى خدمة الملك بلدوين الثاني حتى توفى الملك فى عام (١١٣١ م / ٥٢٦هـ) ثم إنتقل برنارد لخدمة الملك فولك وعمل معه ومع خليفته ، حتي توفي برنارد في عام (١١٤٦م / ٥٤١هـ) .

(Mayer , (H.) : Op, Cit, P. 16)

(٣) هايد : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ١٥٩ .

مملكة بيت المقدس على متن سفنهم في عام (١١٢٩م/٥٢٤هـ) لكي يتزوج الملكة ميلسند. [١]

كان المرسيليون نافعيين لمملكة بيت المقدس إما بعمل مباشر أثناء المعارك أو بتقديم أموال أو بإسداء نصائح مفيدة ، وكانت مكافأتهم من جانب الملك فولك في عام (١١٣٦م/٥٣١هـ) نظير خدماتهم له بإعفائهم من الرسوم الجمركية إلى جانب الحق في إمتلاك شارع وكنسية وفرن في القدس وعكا وكل المدن الساحلية في المملكة ، بالإضافة إلى إعطائهم مبلغ (٤٠٠بيزانت) كعائد سنوي من ميناء يافا. [٢]

نستشف من ذلك كله ، أن الملك فولك كان لا يستطيع أن يستغني عن خدمات تلك المدن الإيطالية ومدينة مرسيليا في الدفاع عن كيان مملكة بيت المقدس ، وإبقاء العلاقة بينهم وبين الغرب ممكنة وكانت سياسة الملك فولك في ذلك تبعاً لما كانت عليه سياسة الملوك السابقين ، فكلها سياسيات تصب في خانة واحدة ، ألا وهي: حماية مملكة بيت المقدس .

علاقة الملك فولك بأنجو -:

بعد أن تولي الملك فولك عرش المملكة في عام (١١٣١م / ٥٢٦هـ) ظل على إتصال دائم بالغرب الأوربي ، وخاصة بإمارته في أنجو ، فكان الملك يعتمد مثلاً على عملة أنجو ، فلقد قام بسك عملة بكميات وفيرة في أنجو عرفت "بالدنانير الأنجوية" وحمل أعوانه كميات كبيرة منها إلى بلاد الشام حيث برزت بشكل

---

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٦٦ ؛
Elise , (A.) : Op, Cit, P. 24 .

(٢) هايد: المرجع السابق، جـ١، ص ١٥٩، باركر: الحروب الصليبية : ص١٢ .
– بيزانت هي العملة الذهبية التى قلدها الصليبيون ، وكانت أخف وزناً و أقل قيمة من حيث عيار الذهب من الدينار الإسلامي الفاطمي .
(Matcolf , (D.M) : Coinage of the crusade, P. 43; Prawer, (J.): Op, Cit , P. 385)

لافت بين العملات الصليبية أنذاك . [١] بل أكثر من ذلـــك إعتمـــد الملك فولك على بعض الشخصيات الذين استدعاهم من أنجو لكي يستفيد من خبرتهم في حكم المملكة. [٢]

قامت في أنجو حرب بين جيفري ابن الملك فولك وسوليبس Sulpice أمير أمبويـــس Amboise فـــي عـــام (١١٣٥م/ ٥٣٠هـــ) فوقف الملك فولك إلى جانب جيفري ، وقـــام بتكويـــن حلف مضاد ضد سوليبس وخاصة مع أخيه هيو الذي حرمة والده من تولية العرش، ومنحها لأخية وسوليبس ودارت معركة كبـــيرة بينهما إنتهت بعقد صلح بين جيفري وسوليبس ، [٣] وبعدها غادر هيو فرنسا وذهب إلى مملكة بيت المقدس لكي يحـــارب بجـــانب الملك فولك ، وقام الملك باعطاء هيو إمارة الخليل لكي يحكمها. [٤]

لم تقتصر العلاقة بين الملك فولك وإمارتة في أنجـــو علـــى علاقات سياسية ، بل استعان بهم في نشر التعاليم الدينيـــة بيـــن المسيحيين ، فعندما قام فولك بتأسيس دير بيثاني الذي أشرنا إليه من قبل في عام (١١٣٨م/ ٥٣٣هـــ) أرسل إلـــى جيفـــري كـــي يرسل له أحد العلماء المتخصصين في علوم اللاهـــوت ، فأرســـل إليـــه إليـــاس Elias وكـــان مـــن إقليـــم جاليانـــاربونيس (Gallinnarbonesis) وكان ذا براعة وحنكة ، وعاش بالقرب من بيت المقدس في دير الزهاد ، الذي كان في طور النشأة وبعد أن زار الأماكن المقدسة ، طلب منـــه رهبـــان مدينـــة جوســـفات

---

(١) Matcolf , (D.M) : Op, Cit , P. 14 ;Schlumberg, (G.) : Op, Cit, P.84.

(٢) Mayer, (H.) : Op, Cit, P. 1 .

(٣) Mayer , (H.) : Op, Cit, P.18 .

(٤) Mayer , (H.) : Op, Cit , P. 8 ;
علي أحمد السيد : الخليل ، ص ١٣٥ .

Josophat أن ينضم إليهم ونصحه وليم بطريرك بيت المقـــدس بذلك . [1]

عندئذ وافق إلياس ، ومن دير جوسفات دعي ليكون رئيســاً لدير بالميرا palmaira الواقع في طبرية ، إلا أن الملكة ميلسند أعفتة من ذلك المنصب فعاد إلياس إلى بيت المقدس .[2]

جاء بعض الحجاج الفرنسيين إلى مملكة بيت المقـدس فـي عام (١١٣٨م/ ٥٣٣هـ) لكي يحجوا وكانوا ممن إعتادوا الحـج بصفة دائمة للأراضي المقدسة فمكثوا فترة الشتاء لذلك العام فـي المملكة ، عندئذ طلب منهم الملك فولك أن يشهدوا تأسـيس ديـر بيثاني ، وكان يوجد بينهم أسماء شهيرة من نبلاء شمال فرنسـا مثل إيفيس الثاني (Ives II) حـاكم بيكـاردي (Picardy) ، وأرنولف رئيس أسـاقفه توريـن(Arnulf bishepric of Therouanne) و باس دو كـاليس (Pas- de - calais) ، وأنجيوران الثاني دوبوفيـس (EngucrronII de Bovers) أمير كوسي (Lord of cousy) . [3]

كذلك كان يوجد عدد كبير من الحجـاج الـروس والأرمـن وغيرهم من الجنسيات الأوربية في الأسواق الصليبية لمملكة بيت المقدس . [4]

---

(١) Kedar, (B.) : The Franks in the levant in the II the to 14 the centaries, London , 1993, P.62 .

- كان إلياس عالماً بالقواعد الدينية يهتم بالعلم و يقوم بشرح الفقرات الغامضة في الكتاب المقدس ، توفي في عام (١١٤٠م / ٥٣٥هـ) .

(Hamilton , (L.) : Op, Cit , P.102)

(٢) Mayer, (H.) : Op, Cit, P.7; Kedar, (B.) : Op, Cit , P. 62 .

(٣) Mayer, (H.) : Op, Cit , P. 101 .

(٤) Conder, (C.) : Op , Cit , P.101.

نستشف من ذلك كله ، أن الملك فولك لم تنقطع إتصالاته بإمارته في أنجو لعدة إعتبارات أولها : إحتياجه لعون الغرب الأوربي وخاصة إمارته في أنجو وثانيها : أنه أراد أن يكون على إتصال دائم بابنه جيفري . والإطلاع على مسئولياته وعلاقاته بملوك الغرب الأوربي .

علاقة الملك فولك بالدولة البيزنطية -:

نشير هنا إلى إننا سوف نقسم العلاقة بين مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الانجوى والدولة البيزنطية إلى علاقتين ، علاقة غير مباشرة وعلاقة مباشرة ، أما العلاقة غير المباشرة فتتناول علاقة الملك فولك بالدولة البيزنطية من خلال المشكلة الأنطاكية ، بينما تتناول العلاقة المباشرة علاقة الدولة البيزنطية بقيادة الإمبراطور حنا كومنين (Jean Comnenus) وفولك الأنجوى من خلال الرسائل المتبادلة بينهم والخاصة بحج الإمبراطور والمساعدة العسكرية للملك فولك .

أ- العلاقة غير المباشرة بين مملكة بيت المقدس والدولة البيزنطية :

تعد دراسة المشكلة الأنطاكية أمراً محتما في دراسة العلاقات بين مملكة بيت المقدس والبيزنطيين ، إذ أنها توضح الظروف التي دفعت الدولة البيزنطية إلى الإهتمام بالشام وقسمة الشمالي على نحو خاص ، ورغبتها في فرض سيادتها على أنطاكية ، وباقي الإمارات الصليبية في بلاد الشام ، بحيث تدين لها بالتبعية والولاء على حد تعبير (لامونت وأستورجوسكي) " ظلت المشكلة الأنطاكية مصدر إزعاج للدولة البيزنطية" . [1]

---

[1] Lamonte , (J.) : To what Extent was the Byzontine Empire the Suzerain of the latin crusading statid , Belgique, V.7, 1932 , P. 254; Ostorogsky , (G.) : Op, cit , P.434.

فمن المعروف أن الصليبيين خلال الحملة الصليبية الأولي ، عقدوا مع الإمبراطور البيزنطي ألكسيوس كومنين إتفاقية عرفت بإتفاقية القسطنطينية وذلك في عام (١٠٩٧م/ ٤٩٢هـ) وفيها تعهد الصليبيون بأن يعيدوا للدولة البيزنطية كافة ممتلكاتها التي فقدتها من جراء التوسع السلجوقي ، وطبيعي أن مدينة أنطاكية وضواحيها شملتها الإتفاقية ، وفي مقابل ذلك تعهد البيزنطيون بتقديم العون العسكري البري والبحري للصليبيين، وكذلك إمدادهم بالمؤن اللازمة.[١]

لكن بالرغم من نجاح الحملة الصليبية الأولي في تحقيق أهدافها بإقامة إمارات صليبية في الرها وأنطاكية وطرابلس وبيت المقدس ، فإن الصليبيين لم ينفذوا وعودهم للبيزنطيين ، ووجد في السياسة البيزنطية آنذاك ما عرف بالمشكلة الأنطاكية وهي سعي بيزنطية الدؤوب من أجل فرض هيمنتها وسيادتها علي أنطاكية وذلك بكافة الوسائل السلمية والحربية بسبب مطامع أمرائها بوهيمند الأول وتنكريد، وقد حاولت بيزنطة إلزامها ببعض الإلتزامات التي تضمن لها نوعاً من السيادة على أنطاكية في عام (١١٠٨م/٥٠٢هـ) تم عقد معاهدة ديفول بين الإمبراطور الكسيوس وبوهيمند غير أن تلك المعاهده لم تنفذ ،[٢] وبعد وفاة

---

[١] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٤-٤٥ ؛ عبد الغني عبد العاطي : السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور ألكسيوس كومنين (١٠٨٠- ١١١٨م) القاهرة ١٩٨٣، ص ٢٩٣ ؛ فتحية النبراوي : حياة الإمبراطور الكسيوس كومنين كمصدر من مصادر تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب فى القرن ١٢ م ، المجلة التاريخية المصرية ، عدد ٢٧، عام ١٩٨١ ، ص ٤٧- ٤٨ .

[٢] Lamont , (J.) : Op, Cit , P. 252; Diehl, (c.h) : Op , cit , pp. 124- 125 ;

رأفت عبد الحميد : بيزنطة وخيانة القضية الصليبية ، قضايا من تاريخ الحروب الصليبية ، القاهرة ١٩٩٨ ، ص ١٠٦ .

– نصت معاهدة ديفول علي إعتراف بوهيمند أمير أنطاكية أن يكون تابعاً للدولة البيزنطية في مقابل حماية بيزنطية للامارة ، وأن تتولي بيزنطة تعيين البطريرك .

الإمبراطور الكسيوس كومنين في عام (١١١٨م/٥١٣هـ) ورث حنا كومنين (١١١٨- ١١٤٣م/ ٥١٣- ٥٣٨هـ) نفس تطلعاته من أجل فرض السياده البيزنطية على إمارة أنطاكية.[١]

كان الإمبراطور حنا كومنين على إتصال دائم بالأحداث الجارية في بلاد الشام عن طريق عملائه ويبدوا أنه كانت هناك إتصالات سرية تجري بعد موت بوهيمند الثاني في عام (١١٣٠م /٥٢٤هـ) بين الأميرة أليس والدولة البيزنطية [٢] وكان في أنطاكية فريق يؤيد البيزنطيين ويري أنه من الحكمة قيام إتحاد مع القسطنيطنية، وذلك بعد إزدياد قوة عماد الدين زنكي في المنطقة، وقررت أليس ومعها الفريق المؤيد للبيزنطيين إرسال وفد من كبار الأمراء إلى الإمبراطور حنا كومنين يعرضون عليه زواج الأميرة كونستانس الوريثة الشرعيه لأنطاكية من إبنه الأصغر مانويل كومنين (Manuel Comnenus)، وأخبروه بأنه سيصبح سيداً على أنطاكية بذلك الزواج.[٣]

لكن الإمبراطور حنا كومنين طلب من الوفد الأنطاكي التريث قليلاً في إتمام مشروع الزواج حتي يستعد عسكرياً، لأنه كان ينوي في ذلك الوقت تأديب الأرمن في قليقية،[٤] كذلك كان الإمبراطور حنا كومنين على علم بوجود فريق يعارض النفوذ

= للمزيد من التفاصيل عن معاهدة ديفول ونصوصها انظر.
(عامرة على عبد اللطيف: المرجع السابق، ص ٢٥٨ - ٢٦٨)

(١) Vasiliev, (A.) : Histoire L' Empire Byzantim, Paris, 1932, P. 49 ; Dich, (Ch) : Op, Cit, P.125;
زبيدة عطا: الشرق الإسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين، القاهرة ١٩٩٤، ص ٤٦.

(٢) Nichalson, (R.) : Op, Cit. P. 436.

(٣) Kinnamos, (J.) : Op, Cit. P.16 ; Chronique Rimeed el Petite Armiene in ,Doc., Arm., P. 617.

(٤) Mayer, (H.) : The crusade, P.91.

البيزنطي في أنطاكية يسانده فولك ملك بيت المقدس ، وأن ذلـــك الفريق كان أقوي من الفريق الذي يري الإتحاد مع البيزنطيين. (١)

سارع الملك فولك بتزويج ريموند من كونستانس - كما مر بنا. (٢) نزولاً على رغبة بعض أمراء أنطاكية وكبار رجالها مـــن ناحية ، وليحول بين بيزنطة وتدخلاتها في الإمـــارة مـــن ناحيـــة أخري . (٣) عندئذ قوبل ذلك الزواج بالغضب الشديد مـــن الدولـــة البيزنطية ، وإعتبرته تحديا صارخا من الملك فولك ومن بارونات أنطاكية ، إذ أنه وفق معاهدة ديفول (١١٠٨ م/ ٥٠٢هـــ) كـــان لزاماً على بارونات أنطاكية مشاورة سيدهم الإمبراطور البيزنطي في أي أمر على تلك الدرجة من الخطـــورة ، ويخـــص مســـتقبل الإمارة ذاتها ، ومن هنا راح الإمبراطور حنـــا كوميـــن " يتحيـــن الفرصة المواتية لتقليم أظافر هـــؤلاء الخـــارجين علـــى طاعتـــة وحقوقه المشروعه " . (٤)

أتت الفرصة للبيزنطيين حينما أسر الملك فولك في بارين في عام (١١٣٧م/ ٥٣٢هـــ) كما ذكرنا ســـابقاً . (٥) وتـــم إرســـال الرسل إلى أمير أنطاكية وغيره من الأمـــراء الصليبيـــن لإنقـــاذ الملك ، هنا تحركت مطامع الإمـــبراطور حنـــا كومينيـــن للتدخـــل بسرعة لاسترجاع إمارة أنطاكية وضمها إلى الدولة البيزنطية .(٦)

---

(١) Chronique Rimee : Op, Cit, P. 617 .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـــ٣ ، ص ١٢٩ .

(٣) Michael Italcus : Letters et Disours , ed , P. Gautier , Archives del'orientier ,Chrietin , T. 4, Paris , 1972 , P. 245; Brehier, (L.) : Op, Cit, P.324.

(٤) إسحق عبيد ، المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

(٥) الفصل الثالث ، ص ١٤٢-١٤٣.

(٦) Vasiliev, (A.) : Op, Cit , P. 415; Gregoire Le pretre : Op, Cit, P . 152 .

لكن كان على الدولة البيزنطية أن تدرك تماما أن المسألة الأنطاكية غدت أكثر تعقيدا مما كانت عليه في بدايات القرن الثاني عشر ، والدليل على ذلك قيام دولة أرمينيه الصغري في قيلقية، وإنتزاعها معظم الأملاك البيزنطية في تلك المنطقة وذلك في الربع الأول من القرن الثاني عشر ، وبذلك شكل الأرمن دولة عازلة بين الدولة البيزنطية وإمارة أنطاكية .[١]

بل إن العلاقات سرعان ما توطدت بين أمير أنطاكية وبين زعماء الأرمن، وتم توقيع معاهدة دفاع مشترك بين ليو زعيم الأرمن وريموند أمير أنطاكية .[٢] كما توطدت العلاقة بين ريموند أمير أنطاكية والملك فولك ملك بيت المقدس ، وكان من الطبيعي أن يقف فولك الأنجوى بجانب ريموند ضد بيزنطة إذا ما حاولت الأخيرة المطالبة بحقوقها في أنطاكية ، والمساس بالنورمانية ومصالح رجالها . هكذا نخلص من ذلك كله إلى القول ، بأنه كان على الدولة البيزنطية أن تفكر مليا في كل تلك العقبات قبل الإقدام على أي مشروع عسكري في شمال الشام .[٣]

والحقيقة أن الإمبراطور حنا كومنين قام بحملته على بلاد الشام وإتجه لمحاصرة إمارة أنطاكية [٤].وطلب من ريموند تسليم

---

(١) Gregoire le preter : Op, Cit , P. 152 .

(٢) Gregoire le pretre : Ibid , P. 153 .

(٣) عادل زيتون : المرجع السابق ، ص ١٩٣ .

(٤) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٣٤ .

- إختلفت المصادر والمراجع حول اسباب حملة حنا كومنين على بلاد الشام ، فقد ذكر (بريهر) أن زواج كونستانس من ريموند وتهديد ليو الأرمني للممتلكات البيزنطية تعتبر من الأسباب المباشرة لحملة حنا كومنين على بلاد الشام .

(Brehier, (L.) : Op, Cit , P. 100) .

- أما وليم الصوري وبراوييه فقد أوضح أن زواج كونستانس من ريموند ، كان هو السبب القوي والأساسي لحملة حنا كومنين على بلاد الشام .

(وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٣٤ ؛

Prawer , (J.) : Op, Cit , P. 325)

الإمارة وفقاً لمعاهدة ديفول (١١٠٨م /٥٠٢ هـ) عندئذ أسرع أمير أنطاكية بإرسال بعض المبعوثين إلى فولك ملك بيت المقدس ليستشيره في الأمر ، فكان رد الملك " لايمكن إغفال حقوق بيزنطة في أنطاكية " . [١]

هنا نتساءل عن سبب موافقة الملك فولك على تأكيد تبعية إمارة أنطاكية للدولة البيزنطيه ؟ وهل حاول الملك فولك بإجابته تلك أن يضمن حليفاً إستراتيجياً مؤقتاً ممثلاً في الدولة البيزنطية بإعتبارها أقرب إليه من الغرب الأوربي ، والحصول منها على الدعم العسكري ، وهل طلب الملك فولك المساعده من بيزنطة أثناء حصاره في بارين؟

كانت إجابة الملك فولك الخاصة بتبعية أنطاكية لبيزنطة وليدة الظروف التي كان يعيشها الصليبيون في الشام آنذاك ، فقد كان الملك فولك يعلم جيداً أن عماد الدين زنكي هو العدو الأكبر لمملكة بيت المقدس ولذا لم يستهن بالقوة المسيحية الوحيده القريبة القادره على وقف تقدم المسلمين ، والراجح أن قرار الملك فولك كان يمثل وجهة نظر رجال القانون في المملكة. [٢]

= - بينما ذكر ابن الأثير أن إزدياد قوة عماد الدين زنكي في بلاد الشام كانت سبباً لحملة حنا كومنين .

(ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ٣٠١)

[١] Orderic, (V.) : Op, Cit , Vol, 6 , P. 508 ;

علية الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٢٧٦؛ إسحق عبيد : المرجع السابق ، ١٥٦ .

[٢] رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٤٢ .

- يذكر أحد المراجع الحديثة إن إجابة الملك فولك كانت حكيمة وأن الضرر الذي يلحق بريموند من تبعيته للدولة البيزنطية قد يكون قليلاً خير من محاربتها.

(Cahen , (C.) :Op, Cit, P.359)

وثمة رأي يذكر أن الملك فولك كان يريد محو الخلافات بين الصليبيين والبيزنطيين ، وقد حذا خلفاؤه حذوه فتزوج كل من بلدوين الثالث وعموري من أميرتين تنتميان إلى آل كومنين .[١]

أما عن الشق الثاني من السؤال والذي يتساءل عن طلب الملك فولك المساعده من الدولة البيزنطية اثناء حصارة في بارين؟ فبينما ذكرت المصادر الإسلامية "ولما مضت القسس والرهبان إلى بلاد الروم واستنفروهم ضد المسلمين بسبب عماد الدين زنكي ومنازلتة بعرين "، [٢] نجد وليم الصوري لايورد بالمرة تلك الرواية ، وهو أحد المعاصرين لفولك الأنجوى ، والواقع أنه عندما أسر الملك فولك في بارين أرسل رسالة إلى ريموند أمير أنطاكية ، ليستنجد به في الوقت الذي أرسل ريموند نفسه إلى الملك يستغيث به من البيزنطيين لمحاصرتهم إمارة أنطاكية . [٣]

نستشف من ذلك كله أن الملك فولك لم يطلب العون من بيزنطة وإنما طلبها من الأمراء الصليبيين مثل أمير أنطاكية وأمير طرابلس وأمير الرها وبطريرك بيت المقدس ، وأن المصادر الإسلامية ذكرت ذلك عندما رأت جيوش الإمبراطور حنا كومنين على أبواب امارة أنطاكيةولم تكن تعلم سبب مجيئها إلى بلاد الشام ـ كما مر بنا . [٤]

كانت موافقة الملك فولك على تبعيه أنطاكية للدولة البيزنطية تتضمن تكوين وحدة تشمل البيزنطيين والصليبيين للاستيلاء على حلب وشيزر وحماه وحمص، وتسليمها إلى ريموند أمير أنطاكية، [٥] إذا إعتقد الملك فولك أن مصلحة الصليبيين في بلاد الشام

---

[١] عزيز سوريال عطية : المرجع السابق ، ص ٥٨ .

[٢] ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ٣٥٨ ؛ ابن واصل : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٧٦ ؛ وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٤٤ ؛ علية الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .

[٣] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٣٦ .

[٤] الفصل الثالث ص١٤١

[٥] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٤٧ .

تقتضي استمالة البيزنطيين ، والاستفادة من قواتهم الكبيرة ضد المسلمين وبخاصة عماد الدين زنكي. (١)

طلب الإمبراطور حنا كومنين في عام (١١٣٨م / ٥٣٣هـ) من ريموند أمير أنطاكية وجوسلين الثاني أمير الرها الاستعداد للقيام بالحملة التي إتفق عليهما في معاهدة عام (١١٣٧م / ٥٣٢هـ) ضد المسلمين ومن ثم إتجه الإمبراطور على رأس قواته للاستيلاء على مدينة شيزر، (٢) وسرعان ما وصلت قوات ريموند أمير أنطاكية وقوات جوسلين الثاني، وبدأت الجيوش المتحالفة بحصار مدينة شيزر وهو ما دونه ابن منقذ عن تلك الواقعه حيث يقول: " ثم أن ملك الروم عاد إلى البلاد في عام (٥٣٢هـ /١١٣٧م) وإتفق هو والأفرنج وأجمعوا على قصد شيزر ومنازلتها " . (٣)

لكن سرعان ما اتصل سكان شيزر سراً بالإمبراطور الذي رفع الحصار فوراً عن المدينة بعد أن تسلم مبلغاً ضخماً من أمير شيزر ، وأمر قواته بالاستعداد للرحيل. (٤)

---

(١) Kinnamos, (J.): Op, Cit, P.20 ; Nichalson , (R.): Op, Cit , P. 439 ;
عماد الدين خليل : المرجع السابق ، ص ١٤٤ ؛ سيد على الحريري : المرجع السابق ، ص ٨٢ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ٣٦٠ ؛ ابن الأثير : التاريخ الباهر ، ص ٥٥- ٥٧ ؛ ابن قاضى شهبة : الكواكب الدرية في السيرة النورية، ت / محمود زايد ، بيروت ١٩٧١ ، ص ١٠٨ -١٠٩.
Cahen, (C.) : Op, Cit, P. 362 ; Nichalson,(R.) : Op, Cit, P. 439; Grousset (R.) : Op, Cit, T.,2 , P. 154 ;
علية الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٢٨٢ .

(٣) أسامة بن منقذ : الاعتبار ، ص ١١٣ .

(٤) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٦٢ - ١٦٣ .
Kinnamos, (J.) : Op, Cit, , P.20 ; P. 157 ; Cahen , (C.) : Op, Cit , P. 362 .

وقد إختلف المؤرخون في الكشف عن أسباب إنسحاب الإمبراطور من حصار شيزر فالمؤرخ ابن العديم يقول " أن الروم إرتحلوا عن شيرز عندما بلغهم أن قرا أرسلان بن داود من سكمان قد عبر الفرات في جموع عظيمة تزيد عن خمسين ألف من التركمان لمحاربة الصليبيين" ، [١] أما (أودو) فانه إكتفى بالتلميح إلى ذلك بقوله " أن حنا كومنين قد تعاون مع (الكفار) ضد المسيحيين " . [٢]

أما وليم الصوري فانه قدم لنا تقريراً مفصلاً عن فشل الحلف الصليبي البيزنطي والراجح أنه كان موضوعياً إلى حد بعيد فيما رواه، فقد أشار إلى الجهود الضخمة التي بذلها حنا كومنين أثناء الحصار " وأنه في الوقت الذي كان فيه الإمبراطور حنا يلاحظ سلوكهما المشين (أي أمير انطاكية وأمير الرها) وحاول بكل الطرق الوديه إقناعهما بضرورة القيام بواجبهما ولكنهما استمروا فى تقاعسهما وفي إلقاء تبعات الحرب على قوات الدولة البيزنطية" ، وإزاء ذلك كله فقد إنتهز الإمبراطور العرض الذي تقدم به أهل شيزر رفع الحصار عن المدينة . [٣]

كما أن فشل ذلك الحلف، قد كشف عن طبيعية العلاقة بين الصليبيين في الشام والدولة البيزنطية ، فالصليبيون لم يكونوا يثقون في البيزنطيين بصورة مطلقة . [٤]

---

(١) ابن العديم : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٦٢ .

(٢) Odo of Deuil : Depreo fectine Ludouic V11 Orientem (ed V.G. Berry) New york, 1948 , P. 71 .

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٦٢ - ١٦٣ .

(٤) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٦٣ ؛

Stevenson , (W.B) : Op, Cit, PP. 140- 141 .

- ذكر(أولدنبرج)أن فشل مشروع التحالف بين البيزنطيين والصليبيين يرجع إلي أن الامبراطور حنا كومنين ظل محتفظا بفكرة الحرب الصليبية في حين أنها انتهت عند كل من ريموند أمير انطاكية وجوسلين أمير الرها .

(Oldenbourg , (Z,) : Op, Cit, P. 357)

بد العلاقات المباشرة بين الدولة البيزنطية والملك فولك -:

كان الإمبراطور حنا كومنين يحلم بفرض السيطره البيزنطية على سهل الفرات ، وبأن يمد نفوذه إلى مملكة بيت المقدس ، فلقد فكر ملياً في إجبار فولك ملك بيت المقدس على الإعتراف به و أن يصبح الأخير تابعاً له مثلما حدث مع ريموند أمير أنطاكيه " .[١]

عندئذ قام الإمبراطور حنا كومنين بإرسال سفارة إلى الملك فولك ينقل له عن طريقها رغبته في زيارة الأراضي المقدسة وتقديم المساعدات العسكرية للمملكة ضد المسلمين .[٢]

كان رد الملك فولك على الإمبراطور البيزنطي حنا كومنين مفاجأة له ، لأن حنا كومنين استخدم التمويه العسكري لإخفاء غرضه الحقيقي لدخول بيت المقدس ، فعندما وصلت السفارة البيزنطيه إلى بيت المقدس دعا الملك فولك مستشاريه للاجتماع معه ، وبعد التشاور قرروا إرسال سفارة خاصة على رأسها أنسلم **Anselm** أسقف بيت لحم وجود فري **Goedfroy** رئيس دير السيد المسيح – الذي وقع عليه الإختيار لإجادته اللغة اليونانيه وروهارد **Rohord** حارس قلعة بيت المقدس ، تحمل رد الملك فولك إلى الإمبراطور البيزنطي .[٣]

---

(١) (Osotrogsky,(G.): Op, Cit, P. 357;Kinnamos, (J.): op, Cit , P.25 ; Vasiliev , (A.) : Op, Cit , P. 55.

(٢) Nicetas, (C) : Op, Cit , PP.52 - 53;Stevenson , (w.B): Op , Cit , PP.140

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢٠٣ .

- يذكر أحد المراجع أن عرض الإمبراطور حنا كومنين المساعدة العسكرية الهدف منه ، أنه كان يرغب في إحياء الحلف الصليبي البيزنطي لعام (١١٣٧م/ ٥٣٢ هـ) وبذلك يكون إعتراف الملك فولك بالسيادة البيزنطية نتيجة لتلك المشاركة . (عبد الحفيظ علي : المرجع السابق ، ص ١٣٤ – ١٣٥)

Proawer , (J.) : Op, Cit , P. 336 ; Michoud , (J.F.) : Op, Cit , T,2, P. 87; Grousset, (R.) : Op, Cit,T,2, P.151;

أبلغت السفارة الإمبراطور حنا كومنين أن الملك فولك يبعث إليه بتحياته كسيد له وكصديق ، وأنه يشكره على العرض الذي تقدم به لمساعدة المملكة ضد أعدائها ، لكن الملك إعتذر بلباقة عن عدم وجود إمكانيات كافية في المملكة لمد القوات البيزنطية الضخمة بما تحتاجه من مواد غذائية وخلافه ، وأن دخول الجيش الإمبراطوري بتلك الأعداد الكبيرة ، سوف يسبب مجاعه في المدينة ، وأنه من الممكن تنفيذ رغبة الإمبراطور على أن يصطحب معه حوالي " عشرة الاف رجل فقط " ، ووعده بأنه سوف يقابل من قبل الملك بالحفاوة التي تليق به كأقوى إمبراطور.[1] **والحقيقة أن ذلك الرد المهذب دل على دهاء الملك فولك وحنكته السياسية ، لأنه رفض طلب الإمبراطور بطريقة إتصفت باللياقة الكياسة .**

بعد أن استمع الإمبراطور حنا لرسالة الملك فولك رد عليها ، بأن سحب مقترحاته ، واعتبر عرض الملك فولك غير مناسب ، لأنه لا يمكن لإمبراطور مثل حنا كومنين أن يدخل بيت المقدس بعدد قليل مثل الذي إقترحه الملك فولك ، وإكتفي انذاك بكظم غيظه وحزنه ، وحاول أن يخفي مشاعرة العدوانية نحو الملك فقام بمنح السفراء بعض الأموال والهدايا ، وأذن لهم بالإنصراف، ولكنة ظل يفكر في استخدام القوة العسكرية ضد الصليبيين. [2]

- سعيد عاشور : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٥٩١ ؛ علية الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٣٩٠ .

- جود فري كان مفوضا من قبل الملك فولك الي الإمبراطور حنا ، ومن قبل الملك بلدوين الثالث إلى مانويل كومنين لاجادته اللغة اليونانية .

(Hiamilton , (L.) : Op,Cit , P . 164)

[1] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢٠٤ ؛

Anglo , (M.) : the Byzntine Empire (1025- 1204) New York, 1984 , PP. 158 - 159 ; Grousset , (R.) : Op, Cit , T,2, P.152.

[2] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢٠٤ ؛

ثمة رواية هنا إنفـرد بهـا المـؤرخ البـيزنطي ميخـائيل إيتالكيوس (Michael Italcus) مؤداها " أن الملك فولك ألقـي رمحة النحاسي من يديه وإنحني أمام الإمبراطور حنـا كومنيـن وأخذ التاج من فوق رأسه وتنازل عنه للإمبراطور "، [١] لكن تلك الرواية مخالفة لما ذكرة المؤرخون البيزنطيون الرسـميون مثـل كينـاموس Kinnamos ونيقتـاس خونيـاتس Nicetas Choniates لآن الملك فولك حتي ذلك الحين كان يعتبر نفسـه مساويا للإمبراطور حنا ولم يتخل عن منصبه.[٢]

كذلك كان رد الملك فولك على الإمبراطور حنا إعلان صريح من جانب الملك فولك بأنه لن يسمح للدولة البيزنطية بالتدخل في شئون مملكة بيت المقدس ، [٣] هنا يعقب أحد المراجـع الحديثـة على رسالة الإمبراطور حنا كومنين بأنها كانت نوعاً مـن جـس النبض ، وأن الإمبراطور كان يريد الوقوف على حقيقة نوايا ملك بيت المقدس تجاه الدولة البيزنطية .[٤]

السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو هل كان الملك فولـك محقاً في موقفـه ذلك ؟ للإجابه على السؤال يجدر بنـا أن نسـتعرض بعـض أراء المؤرخين فنجد ديجون (Duggen) يشكك فـي صـدق نوايـا الإمبراطور حنا كومنين تجاه الملك فولك بقوله : "حتي لو حاربت

Cahen , (C.) : Op, Cit , P. 367; Grousset , (R.) : Op , Cit , T,2 , P. 152 ; Chartou, (J.) : Op, Cit , P. 234 .

(١) Michael Italcous : Op, Cit, P.260.

(٢) Kinnamos, (J.) : Op; Cit , P. 25; Nicetas ,(C.): Op, Cit, PP. 52-53 .

(٣) Kinnamos, (J.) : Op, Cit , P. 25; Lamonte, (J.) : Op, Cit , P. 257 ;

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٩٥ .

(٤) إسحق عبيد : المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

Duggon, (A.) : Op, Cit , P. 104.

مملكة بيت المقدس وطلبت العون من الدولة البيزنطيه فان الجيش البيزنطي لن يحارب مع المملكة " (٤) أما (رنسيمان) فيشير إلى أن مشاركة مملكة بيت المقدس مع جيش الإمبراطور حنا كومنين ضد المسلمين، كان سيكلفها الكثير ومنها الإعتراف بسيادة الدولة البيزنطية عليها، [1] بينما اوضح (أيوزيب) أن فشل التحالف الصليبي البيزنطي في عام (١١٣٨م / ٥٣٣هـ) كان كافيا لتبرير رد الملك فولك على الامبراطور بذلك الشكل ، وأنه كان لفولك الحق في أن يخشى تدخل البيزنطيين، الذي كان سيؤدي إلى فقدان المملكة حريتها وسيادتها ، في الوقت الذي كان على الملك فولك أن يحافظ على سلامتها واستقلالها.[2]

والواقع أن الملك فولك كان أذكى بكثير من الإمبراطور حنا ، فعندما نصح الملك ريموند دي بواتييه أمير أنطاكية في عام (١١٣٧م/٥٣٢هـ) بقبول تبعيته للدولة البيزنطية ، كان يعلم جيداً أن الحقوق البيزنطية كانت ترتكز على معاهدات صريحة مثل معاهدتي القسطنطينية وديفول ، [3] أما بالنسبة لبيت المقدس التي سقط حق الدولة البيزنطية فيها بمرور الوقت منذ الفتح الاسلامي فى (٦٣٨م/ ١٩هـ) فان الملك فولك كان يعتبر نفسه الحاكم المطلق لها ، وكان تصرفه فى تلك الظروف يدل على حنكته ودهائه .[4]

---

(١) رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ٣٥٨ .

(٢) Eusébe , (P.) : Op, Cit , P. 25 .

(٣) Grousset , (R.) : Op, Cit , T,2 ,P. 150 ; Cahen , (C.) : Op, Cit , P. 367 ; Lamonte , (J.) : Op, Cit , P. 257 ; Eusébe , (P.) : Op, Cit , P. 25 .

(٤) Grousset , (R.) : OP, Cit , T.,2 , P.152 .

عزم الإمبرطور حنا كومنين على استخدام القوة العسكرية ضد الصليبيين في بلاد الشام بصفة عامة لتثبيت الحقوق الشرعية للدولة البيزنطية ، ولكي يحقق ما لم يستطع أسلافه تحقيقة .[١]

لكن بينما كان الاستعداد العسكري يجري على قدم وساق في قيلقية بالقرب من طرسوس بين القوات البيزنطية ، خرج الإمبراطور حنا كومنين للصيد في جبال قيلقية في منطقة تسمي "عش الغربان " فقابله خنزير فطعنه في الحال بالحربة ، غير أن يد الإمبراطور صدت إلى الخلف وأصطدمت بالسهم المسموم ، فدخل السهم في يده ، فتسلل السم إلى أعضاء جسمه ، فتوجه إلى المعسكر إلى الفور ، حيث تم استدعاء مجموعة من الأطباء الذين بذلوا جهداً كبيراً لإنقاذ حياة الإمبراطور ، ولكن صحتة أخذت في التدهور وتوفي حنا كومنين في عام(١١٤٣م/ ٥٣٨هـ).[٢]

وانتهت حملتة بالفشل ، وكشف القناع عن الشك المتبادل بين الصليبيين في المملكة والبيزنطيين في مرحلة خطيرة من تاريخ الجانبين،[٣] ثم توفي الملك فولك أيضاً في نفس العام .[٤] وبموت هاتين الشخصتين زادت حدة الصراع بين الصليبيين والدولة البيزنطية[٤] فقد ظن ريموند أمير أنطاكية أن الفرصة مواتيه لاستعادة سيادتة على إمارة أنطاكية ، فتنصل من العهود التي قطعها على نفسه .[٥]

---

(١) Nicetas, (C.) : Op, Cit , PP. 57 - 58 .

(٢) Ostorogsky, (G.) : Op, Cit , P. 326 .

(٣) إسحق عبيد : المرجع السابق ، ص ١٦٥.

(٤) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢١٥ – ٢١٦ .

(٤) Ostorogsky , (G.) : Op, Cit , P. 326.

(٥) La monte(J.) : Op, Cit , P.255.

إسحق عبيد : المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

هنا نتساءل هل كان الإمبراطور حنا كومنين يريد فعلاً استخدام القوة العسكرية ضد مملكة بيت المقدس أم لا ؟ أوضح لنا (كينناموس) أن الامبراطور حنا كومنين "كان قد قسم دولتة على أولاده قبل تحركة بتلك الحملة فجعل إبنه الأكبر الكسيوس إمبراطوراً على روما وإبنه الثاني أندرونيكوس إمبراطورا علي مملكة بيت المقدس على أن يحكم كل من إسحق ومانويل في القسطينطنية، [1] بينما أبرز (نيقتاس) في " خطاب فراش الموت " الذي ألقاه نيابة عن الإمبراطور حنا كومنين " رغبة الإمبراطور في زياره بيت المقدس، كي يصعد جبل الرب كما تقول الترانيم ، ويطرد العدو المتربص بالأراضي المقدسة [2] وكان الإمبراطور حنا كومينن قد جهز نذراً لكي يأخذه معه إلى بيت المقدس " عباره عن قنديل يزن عشرين مثقالاً من الذهب لكي يقدمة لقبر السيد المسيح ".[3]

وهكذا نلمح في كلتا الروايتين السابقتين رغبة الإمبراطور الجاده في دخول مملكة بيت المقدس و الإقامة بها ، لكننا لانستطيع الجزم بموقف محدد للإمبراطور تجاه الصليبيين وهل كان الإمبراطور حنا يريد فرض سيطرته علي الصليبيين في مملكة بيت المقدس بالقوه أم لا ؟ لكن الحقيقة التي لا لبث فيها هي أنه توفي قبل أن يدخل مملكة بيت المقدس أملة المنشود. [4]

نستشف من ذلك كله ، أن علاقة مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك بالدولة البيزنطية ، كانت تتسم بالحكمة والإتزان خاصة فيما يتعلق بالمشكلة الأنطاكية وبالحذر والحيطة الشديدة فيما يتعلق بالتعاون العسكري مع الدولة البيزنطية.

---

(١) Kinnamos, (J.) : Op, Cit , P. 25 .

(٢) Nicetas , (C.) :Op, Cit , P. 58 .

(٣) Kinnamos, (G.) , Op, Cit , P. 25.

(٤) Oldenbourg, (Z.) : Op, Cit , P.330.

الفصل الخامس

علاقة مملكة بيت المقدس
بالقوى الإسلامية المجاورة لها
في عهد الملك فولك الأنجوي

أ- علاقة الملك فولك بعماد الدين زنكي .

ب- علاقة الملك فولك بأتابكة دمشق .

جـ- علاقة الملك فولك بالوجود الفاطمي في عسقلان .

نحاول في هذا الفصل التعرف علي أوضاع المسلمين في الشام ومصر والجزيرة إبان عهد الملك فولك الأنجوى . وموقف مملكة بيت المقدس من تلك القوي ، ثم التعرف علي عماد الدين زنكي وموقف الملك فولك منه ، كما نحاول التعرف علي أثر التقارب والتنافر بين مملكة بيت المقدس وأتابكية دمشق في تغيير الخريطة السياسية للقوي الإسلامية والصليبية في بلاد الشام . وعلاقة الملك فولك بالوجود الفاطمي في عسقلان .

كان قيام الوجود الصليبي في بلاد الشام وبقاؤه يعتمد علي ضعف وتمزق القوي الإسلامية [١] وعلي قدرات الصليبيين أنفسهم [٢] فكان العالم الإسلامي منقسما علي نفسه عشية الحملة الصليبية الأولي ، "فالأطراف المتنافسة حول الخلافة الفاطمية في القاهرة وبغداد " كانت تمثل طوائف إسلامية مختلفة . [٣] وكانت دولة سلاجقه الروم التي أسست قبل نصف قرن في الشمال ، قد بدأت في التمزق ، بالإضافة إلى أن الموارد المادية والقوي البشرية التي تمكنهم من مقاومة الصليبيين لم تكن كافية ، مما جعلهم غير قادرين علي توحيد صفوفهم وجمع شملهم ضد التهديد الصليبي ، كما أن سقوط أغلب مدن الساحل بأيدي الصليبيين أضاف عجزاً إلى عجزهم. [٤]

والحقيقة أن النجاح الذي حققه الصليبيون آنذاك لم يكن مرجعة إلى كفاية قوادهم ، وبسالة جنودهم ، بقدر رجوعه إلى عاملين آخرين هامين أولهما بل وأكثرهما أهمية مساعده المدن الإيطالية للصليبيين بالآلات اللآزمه لإخضاع المدن الإسلامية ، وثانيهما : فشل الأسطول الفاطمي في الوصول إلى المياه الشامية

---

[١] سميث : الإسبتارية ، ص ٣٤ ؛ باركر : الحروب الصليبية ، ص ٨ ؛ قاسم عبده قاسم: بعض مظاهر الحياة الاجتماعية في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية مجلة عالم الفكر ، م٢٢ ، عدد ٢ ، ١٩٩٣م ، ص ٣٦١ .

[٢] Gibb, (H.) : Op, Cit, P. 14 .

[٣] باركر: المرجع السابق، ص ٨؛ قاسم عبده قاسم: المرجع السابق، ص ٣٦١.

[٤] سميت الإسبتارية ، ص ٣٤ .

للعمل ضد الصليبيين رغم أن الأسطول الفاطمي كان يمثل قـوة لا يستهان بها آنذاك . [1]

لكن عند تولي الملك فولك عرش المملكـة تغـيرت أحـوال المسلمين عما كانت عليه في العقود الثلاث الأولي ، وبدأت آثـار التغيير تظهر علي وجه الخصـوص فـي الأوضـاع الإسـلامية السياسية منذ العقد الرابع للقرن الثاني عشر ، فقد بـدأت حركـة إفاقة إسلامية ، ظهرت آثارها بشكل خاص في الشام ومصر . [2]

علاقة الملك فولك بعماد الدين زنكي :

لم يكن عماد الدين زنكي وليد الصدفه ، ولكنه نشـأ علـي مقربة من مسرح الصراع بين القوتين الإسلامية والصليبية ، بـل إشترك في بعض الإحتكاكات التي جرت بينهما ، ثم أنه منذ نعومة أظافره لمس التنافر بين القوات الإسلامية ، وحظي بكثـير مـن عطف السلاجقه أحيانا وتمتع بصداقة المسترشد باللـه العباسـي أحياناً أخرى . [3]

لقد سنحت فرصة ذهبية لعماد الدين زنكي بعد وفـاة الملـك بلدوين الثاني (١١٣١م/ ٥٢٦هـ) وتولية الملك فولـك عـرش المملكة بسبب الشقاق بين الصليبيين ، وتفرق كلمتهم آنذاك [4] لكنـة شـغل لمـدة أربـع سـنوات (١١٣٠- ١١٣٣م/ ٥٢٥-

---

[1] أرشيبالد لويس : القوي البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (٥٠٠ - ١١٠٠م) ت/ أحمد عيسى ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٣٨١ - ٣٨٢ ؛ عليـة الجنزوري : الحروب الصليبية، المقدمات السياسية ، القاهرة ١٩٩٩ م،ص٢٩٥.
[2] عمر كمال توفيق : مملكة بيت المقدس ، ص ١٤٠.
[3] سعيد عاشور : المرجع السابق. جـ١، ص ٥٨٤.
[4] وليم الصوري : المصدر السابق. جـ٣ ، ص ١١٨؛ سفر الغامري : المرجع السابق ، ص ٢١٩.

٥٢٨هـ) بتنظيم شئون إمارتة وتوسيعها فلم يستطع أن يوجه إهتمامه إلى الصليبيين.(١)

فقد شارك عماد الدين زنكي في الهجوم علي بغداد لقتال الخليفة المسترشد بالله وسلجوق شاه الذي ثار علي داود ابن السلطان محمود عام (١١٣١م / ٥٢٦هـ) إلا أن زنكي إنهزم عند تكريت في عام (١١٣٢م /٥٢٧هـ) ثم عاود هجومه علي بغداد وفشل للمره الثانية ، فاضطر إلى الرحيل إلى الموصل وتعقبة الخليفة المسترشد بالله ، مما إضطره للخروج ثانية من الموصل التي وصلها الخليفة وحاصرها فإمتنعت فرحل عنها .(٢)

كذلك بعد أن فرغ عماد الدين زنكي من تأمين نفوذه في أعالي العراق واستكمالاً لسياسته الرامية إلى توحيد الجبهة الإسلامية في أعالي العراق والشام ، استوجب الأمر علي عماد الدين زنكي عبور الفرات علي رأس قواته قاصداً حلب ، واستولى في طريقة علي بزاغة ومنبج ، ولما وصل إلى حلب في عام (١١٢٨م/ ٥٢٢هـ) خرج أهلها إليه "فالتقوا به واستبشروا بقدومه " . (٣) وهكذا دخل حلب واستولي عليها ورتب أموره بها وبذلك عاد الإتحاد بين حلب والموصل ، الأمر الذي أدي إلى عزلة الرها عن بقية الإمارات في الغرب والجنوب من ناحية ،

---

(١) Stevenson , (W.B.): Op , Cit , PP. 129- 130; Grousset , (R.) : Op, Cit, T.,1 , P. 676 .

(٢) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٣٧٦ - ٣٧٧ ؛ أبو الفداء : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٦ ؛ أبو شامة : الروضتين ، جـ١ ،ق١ ، ص٣٦.

- تكريت بين بغداد والموصل وهى الى بغداد ، لها قلعة حصينة فى طرفها الأعلي وهي غرب دجله .

(ياقوت الحموي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٩٩)

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر ، ص ٣٧ ؛ ابن واصل : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٣٦ ؛ محمود محمد الحويري : بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين ، القاهرة ١٩٩٧ م ، ص ٨٥ .

وهيأ لعماد الدين زنكي فرصة سانحة للتدخل في الأوضاع السياسية في بلاد الشام من ناحية أخرى.[1]

نستشف من ذلك كله . أن استيلاء زنكي علي حلب كان خطوة هامة في سبيل توحيد بلاد الشام سواء كان ذلك تنفيذاً لأمر السلطان محمود بن محمد. أم كان تلبية لرغبة عماد الدين زنكي نفسه في توحيد القوي الإسلامية في بلاد الشام والجزيرة .

كذلك قام عماد الدين زنكي في عام (١١٣٣م / ٥٢٨هـ) بتوطيد حكمه وتأكيد سلطانه في شمال العراق وشمال بلاد الشام ، بمحاربة الأكراد وبسبب كثرة الفتن التي كانوا يحدثونها هناك ، ولتعاونهم هم والأمير عيسي الهذياني حاكم قلعتي (الشوش والعقر) مع جيش الخليفة العباسي المسترشد بالله أثناء حصاره للموصل عام (١١٣٣م / ٥٢٨هـ) فاستولي زنكي علي قلعة الصدر من ديار بكر ، وعلي أهم قلاع أمير عيسي وهي الشوش والعقر .[2]

---

[1] محمود الحويري : المرجع السابق ، ص ٨٥ ؛ خلف عبد العليم إسماعيل : امارة الموصل وعلاقتها بالقوي الصليبية من الحملة الصليبية الأولي إلى نهاية الدولة الأتابكية، رسالة ماجستير غير منشورة، آداب المنيا ١٩٩١ ، ص١٨٢ .

- كانت حلب أهم مدينة في شمال الشام لحصانتها وأهمية مواردها الاقتصادية وموقعها الهام علي خطوط المواصلات بين فارس والعراق من جهة بين الشام وأسيا الصغري من جهة أخري .

(عماد الدين خليل : المرجع السابق ، ص ٧١) .

[2] أبو الفداء : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٨ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ ؛ أبو شامة : المصدر السابق ، جـ١ ، ق١، ص ١٣٥ .

- الشوش : قلعة عظيمة ، عالية جدا من أعمال الموصل .

(ياقوت الحموي : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ٣٠٧) .

- العقر : قرية بين تكريت والموصل ، تنزلها القوافل ، وهي أول حدود أعمال الموصل جهة العراق . .

(ياقوت الحموي : المصدر السابق ، جـ٦ ، ص ١٩٥) .

وثمة رأي هنا لجروسيه يوضح فيه " أن زنكي كان يمثل الخطر الوحيد علي مملكة بيت المقدس آنذاك ، ليس فقط لأنه جمع بين حكم حلب والموصل ولكن لأنه الرجل الوحيد الذي كانت تكمن فيه القوة ، أما من عداه فكانوا يمثلون الفوضي السياسية والأخلاقية ، يقصد بذلك حكام أتابكية دمشق.[١]

كذلك أتيحت الفرصة ثانية لزنكي لتحقيق إنتصارات جديدة في بلاد الشام ، حيث قام بمهاجمة عدد من المواقع الصليبية في بلاد الشام ، أهمها كان بحلب لأنها كانت تهددها باستمرار ، فضلاً عن أنها كانت خط الدفاع الذي يحمي إمارة أنطاكية من هجمات المسلمين ، فاستولي علي الأثارب . [٢] وكانت الأثارب وزردنه ومعرة النعمان ، يعتبر محورا قاسيا وجبهة لايستهان بها خلال العقدين الأولين من فترة الوجود الصليبي ، ولكنها سقطت بأيدي زنكي دون أن يتدخل جيش صليبي واحد لإنقاذها .[٣]

والواقع أن استيلاء عماد الدين زنكي علي الأثارب كان أمراً إقتضته ضرورة الدفاع عن جبهة الموصل وحلب ، التي بدأ زنكي في تأسيسها فهي لم تكن تبعد " سوي حوالي من ثلاث عشرة إلى خمس عشر كيلو متر " غرب حلب علي طريق أنطاكية. [٤] وكانت تشكل خطراً كبيراً علي حلب ، أما استيلائه علي باقي الحصون

(١) Grousset , (R.) : Op, Cit , T.,2 , P. 160.

(٢) ابن واصل : المصدر السابق، جـ١ ، ص ٤٢- ٤٣؛ أبو شامة: المصدر السابق جـ١ ، ق١، ص ٣١؛

Coskun, (A.) : The Reign of Zangei (1127- 1146) Ataturk University , 1978 , PP.52-53.

(٣) سميل : فن الحرب ، ص ٦٦.

(٤) ابن واصل : المصدر السابق، جـ١ ، ص ٤٢- ٤٣ ؛ أبو شامة :المصدر السابق ، جـ١ ، ق١ ، ص ٣١ .

المذكورة من قبل ، فكان ضرورة أملتها عليه خطة الدفاع عن خط الموصل. (١)

أما عن المواجهة الحقيقية بين زنكي والصليبيين في المملكة ، فكانت في موقعة بارين عام (١١٣٧م/٥٣٢هـ) حيث استطاع أن يلحق بالصليبيين هزيمة قاسية كما مر بنا ، وأرغم الملك فولك علي الإزعان لمطالبة وتسليم القلعة ، (٢) مما دفع باركر إلى التعقيب علي هزيمة الصليبيين في بارين بقوله : "لو ترك الملك فولك وحيدا في قتال زنكي لسقطت مملكة بيت المقدس " لكن هناك قوتين ساعدتا فولك وإعترضتا سبيل زنكي وحالتا دون تقدمه ونجاحه وهما الدولة البيزنطية وإمارة دمشق . (٣)

علاقة الملك بأتابكية دمشق وموقف زنكي منهما :-

---

(١) كمال بن مارس : المرجع السابق ، ص ١١٣ .

(٢) الفصل الثالث : ص١٤٣ - ١٤٥.

- وقد خلد الشعراء تلك الهزيمة التى حلت بالصليبيين وذلك الفتح الذي حققه زنكي ، فأكثروا من مدحه بالعديد من القصائد التي أهمها .

حذار مِنّا وأنىّ ينفعُ الحــذر
وهى الصّوارم لا تُبقى ولا تَذَر .

وأن ينجو ملوك الشر من مَلِك
مَنْ خَيْله النصر لا بَلْ جُنده القدَرُ .

(أبو شامة: المصدر السابق ، جـ١ ، ق١، ص ٨٨ - ٨٩ ؛ الهرفى : شعر الجهاد ، ص ٩٦)

- هنا أشار سميل أن موقعة بارين أقل قوة من تلك التي خاضها الجيل الأول من الصليبيين.

(سميل : فن الحرب ، ص ٢٦٩)

(٣) أرنست باركر : الحروب الصليبية ، ص ٥٠ .

- تعرضنا للعلاقه بين الدولة البيزنطية وزنكى ، خاصة بعد القضاء على التحالف البيزنطي الصليبي .

(الفصل الرابع ، ص ١٩١)

كانت ممتلكات المسلمين في بلاد الشام والجزيرة عند تولية الملك فولك عرش المملكة مقسمة إلــى ثــلاث قــوى الأولــي : محورها بوري بن طغتكين أتابك دمشق وكانت ممتلكاته تمتد مــن حماة إلى حوران في جنوب دمشق ، أما الثانيـــة فكـــان يقودهـــا صمصام الدين خير خان أمير حمص والثالثة محورها سلطان بـــن منقذ في شيرز ، ولم يستطع صمصام الدين ولا سطان بن منقـــذ مقاومة عماد الدين زنكي ، فأعلنا ولاءهمـــا وخضوعهمـــا لـــه ، وبذلك لم يبق علي الساحة سوي تاج الملوك بوري . [1] ونظـــراً لتهديد مملكة بيت المقدس أثناء الحملة التي خاضها فولك والملك بلدوين الثاني عام (١١٣٠ م/ ٥٢٥هـــ) ضد أتابكية دمشق ،[2] عقد تحالف بين بوري وزنكي إلا أن زنكي تنكـــر لذلـــك الحلـــف وأنقض علي حماه واستولي عليها في عام (١١٣١ م/ ٥٢٦هـــ). [3]

أصبحت دمشق تتحكم في سياسة بلاد الشام لعدة إعتبـــارات أولها : موقعها بين إمارة الموصل ومملكة بيت المقدس ، ثانيها : أهميتها من الناحية الحربية ، وثالثها : موقعهـــا علـــي الطريـــق التجاري الممتد من الفرات الى مصر. [4]

أما عن موقف مملكة بيت المقدس من أتابكية دمشـــق بعـــد وفاة ظهير الدين طغتكين وموقفها من فكرة الجهاد الإسلامي زمن عماد الدين زنكي ، فالحقيقة أن طغتكين أســـس لأسـرته حكمـــاً مستقلاً في دمشق عقب وفاة دقاق بن تتش (١١٠٣م/ ٤٩٧هـــ) [5] وحكم طغتكين دمشق حتي وفاتة عام (١١٢٨ م/ ٥٢٢هــــــ)

---

(١) سعيد عاشور : المرجع السابق ، جـــ١ ، ص ٤٤٢ .

(٢) الفصل التمهيدي : ص٤٤ .

(٣) ابن العديم : المصدر السابق ، جـــ٢ ، ص ٢٥٩ ؛ سعيد عاشور : المرجـــع السابق ، جـــ١ ، ص ٤٤٢ .

(٤) محمود الحويري : بناء الجبهة الإسلامية ، ص ٨٦ .

(٥) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٢٣٣ .

[1] بذل خلال تلك السنوات كثيرا من الجهد والوقت في سبيل مواجهة الصليبيين والدفاع عن دمشق[2] وأصبحت دمشق بعد وفاته عرضه للأطماع الصليبية. [3]

إنشغل الملك فولك الأنجوى في السنة الأولي من حكمة بالقضاء علي ثورة أليس والأمراء الصليبيين الذين رفضوا الإعتراف بسيادته كما مر بنا . [4] ولذلك لم يحدث أي صدام بين مملكة بيت المقدس وأتابكية دمشق حتي وفاة بوري بن طغتكين في عام (١١٣٢م/ ٥٢٦هـ) [5] وخلفه ابنه شمس الملوك إسماعيل في حكم الأتابكية ، فرأي شمس الملوك في ثورة هيو حاكم يافا ضد الملك فولك ، والمصاعب التي واجهها عماد الدين زنكي فرصة ثمينة لمهاجمة الصليبيين في مملكة بيت المقدس ، وكانت حجتة في ذلك " هي شكوي تجار دمشق من أن أمير بيروت أخذ عدة أحمال من الكتان الذاهب إلى دمشق " . [6]

أرسل الأتابك إسماعيل إلى أمير بيروت يطلب منه إعادة ما أخذ من التجار ، وترددت المكاتبات بينهما ، ولكن أمير بيروت لم يستجب لطلب أتابك دمشق . [7] وهكذا خابت آمال الصليبيين بعد مهاجمة إسماعيل بن بوري مدينة بانياس وإمتلكها في (نوفمبر ١١٣٢ م / المحرم ٥٢٧هـ) مما أحدث دويا شديداً وإرتاعوا

---

[1] ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٣٣٧ – ٣٤٨ .
[2] سفر الغامري : المرجع السابق ، ٢٠٥ .
[3] عماد الدين خليل : المرجع السابق ، ص ١١٩ .
[4] الفصل الثالث : ص ١٢٢ - ١٢٥ .
[5] ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٣٧٠ .
[6] ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٣٧٥ ؛
Prawere, (J.) : Op, Cit , P.319 .
محمد محمد فرحات : بيروت ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، اداب الاسكندرية ١٩٩٤ ، ص ١٢٥ .
[7] ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٣٧٥ ؛ محمد محمد فرحات : المرجع السابق ، ص ١٢٥.

لحدوث مثله وإمتلات قلوبهم رعباً ووجلاً ، وأكثروا التعجب من الاستيلاء علي بانياس مع حصانتها وكثرة الرجال فيها ". (١)

والحقيقة أن مدينة بانياس كانت تمثل أهمية إستراتجية كبيرة بسبب وقوعها بالقرب من دمشق ، وتمثل خطراً كبيراً عليها (٢) وهي أحد المواقع الهامة للصليبيين (٣) "فإذا إعتبرنا أن عسقلان كانت تعتبر بوابة مصر ، فان بانياس إعتبرت بوابة دمشق ". (٤)

هنا نتساءل لماذا لم يتحرك الملك فولك ؟ ولماذا لم يمد يد العون لإنقاذ مدينة بانياس آنذاك ؟ ونجد الإجابة على تساؤلنا فيما رواه المؤرخين المعاصرين ، فقيل أنه في الوقت الذي قام فيه شمس الملوك إسماعيل بحصار مدينة بانياس ، كان الملك فولك مشغولاً بثورة هيو حاكم يافا كما مر بنا ، وتفاقم الموقف بينهما عندما تحالف أمير يافا مع القوات الفاطمية المقيمه في عسقلان ضد الملك ، وقامت القوات الإسلامية الصليبية المشتركة بسلب ونهب مدن المملكة ، الواقعه علي الساحل حتي بلغت مدينة أرسوف ، فلما علم الملك فولك بذلك جمع القوات من شتي أرجاء المملكة وحاصر يافا وعندئذ تدخل بطريرك بيت المقدس ، وجماعة من أمراء ونبلاء المملكة من بينهم رينية دي بروس حاكم بانياس للصلح بين الطرفين فإنتهز شمس الملوك إسماعيل فرصة إنشغال

---

(١) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٣٧٦ ؛ أمال عبد الحميد اللقاني : بانياس الداخلية و دورها فى الصراع الصليبي في عصر الحروب الصليبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، اداب الاسكندرية ١٩٨٣ ، ص ٨٧ .
- بانياس : تقع إلى جهة الغرب مع ميل إلى الجنوب من دمشق ، وكانت تطل علي إقليم يعرف بإقليم الحولة ، الذي إشتمل علي مائتي قرية ، وتعرف أحياناً بالصبيبة ، وقد يخلط بينها وبين بانياس الواقعة علي الساحل الشامي .
(أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٣٨-٢٣٩؛ ابن شاهين : زبدة كشف الممالك، ٤٦)

(٢) Schlumberg , (G.) : Op, Cit, P.119 .

(٣) Benvensiti, (M.) : Op, Cit, P.302.

(٤) Boase, (t.) : Op, Cit, P.114 .

الملك فولك وقواته في تلك الحرب الداخلية ، وغياب حاكم بانياس ، ووجه همه إلى استرداد بانياس. [١]

سار شمس الملوك إسماعيل في (ديسمبر ١١٣٢ م/ محرم ٥٢٧هـ) علي رأس قواته لمهاجمة بانياس وإنتزعها من أيدي الصليبيين في تكتم شديد وسرية تامة ، بعد أن أخفي وجهة حملتة علي المحيطين به كي لا يتسرب خبرها إلى الصليبيين فيستعدوا للقائه ، وسارت الأمور كيفما أراد ، فعندما وصل شمس الملوك إلى بانياس إرتاعت حاميتها العسكرية لوصولهم فجاة ، وإضطربت إذ لم تكن علي استعداد للقتال واستغل المسلمون حالة الإرتباك والإضطراب وعدم الاستعداد التي سيطرت علي المدافعين عن بانياس فحاصروها ، وحاولت حامية بانياس المقاومة ولكن بعد يومين من الهجوم المتواصل استطاعت القوات الدمشقية الإقتراب من سورها ، وقاتلوها قتالا شديدا علي الرغم من صغر سن شمس الملوك الذي ضرب مثلا رائعاً في البسالة فتمكنوا من ثقب السور واقتحموا المدينة. [٢]

والواقع أن الملك حاول بشتي الطرق الحصول علي قوة عسكرية للدفاع عن بانياس ، ولكن وقبل أن يتمكن من ذلك سقطت المدينه في أيدي المسلمين ، وفر جنود الصليبيين إلى قلعة الصبيبة وتحصنوا بها (١) ولكن المسلمين قاتلوا قتالاً شديداً،

---

[١] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣، ص ١٢٥ ؛ ابن القلانسى : المصدر السابق ، ص ٢٧٥ - ٢٧٦ ؛ سبط بن الجوزي : المصدر السابق ، جـ٨ ، ق١، ص ١٤٣ ؛ سميرة يونس : امارة دمشق ومملكة بيت المقدس في النصف الثانى من القرن الثانى عشر الميلادي ، م التاريخ والمستقبل ، كلية الآداب جامعة المنيا، عدد ١٩٩٦ ، ص ٨٤ .

[٢] ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٣٧٦ ؛ وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٢٥ .

Deschamp, (P.): Op. cit , P. 148 ; Archer, (T.) : Op, Cit , P. 194 ; Stevenson , (W.B) : Op, Cit , P. 131 .

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، س ٣١٢ .

وعندما شعر هؤلاء الجنود عدم جدوي المقاومة ويئسوا من وصول نجدة خارجية إليهم طلبوا التسليم في مقابل الأمان وأجيبوا إلى ذلك وفي (١٥ من ديسمبر / ٤ من صفر) تسلم المسلمون القلعة واستولوا علي ما كان بها من العتاد والآلات والأسلحة ، وأسروا أفراد الحامية الذين كان من بينهم زوجة رينيه دي بروس، ثم ترك شمس الملوك حامية عسكرية في مدينة بانياس للدفاع عنها ، وعاد بجيشه ومعه الأسري ورؤوس القتلي والغنائم إلى دمشق .[1]

أثارت عودة شمس الملوك ظافراً منتصراً موجه من الفرح والإبتهاج في مدينة دمشق وخرج الناس للقائه ومشاهدة الأسري في الحبال والرؤوس في القصب .[2]

والحقيقة أن سقوط بانياس في أيدي المسلمين كان له أثار عظيمة الأهمية، فعلي الجانب الإسلامي أدي سقوط مدينة بانياس إلى زيادة الأمن والطمأنينة في نفوس أهالي دمشق ، أما علي الجانب الصليبي فقد أصيب الصليبيون في مملكة بيت المقدس بالحزن والأسي لفقدانهم تلك المدينة ، بالإضافه إلى قتل وأسر عدد كبير من فرسانهم ومشاتهم ، كما شكل استرجاع شمس الملوك حاكم أتابكية دمشق لبانياس خطراً كبيراً علي مدنهم وحصونهم المجاورة ، وكان ذلك مثاراً لتعجب المسلمين أنفسهم من مقدرة شمس الملوك العسكرية التي ساعدتة علي الاستيلاء

---

[1] ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٣٧٦ ؛ سبط بن الجوزي : المصدر السابق ، جـ٨ ، ق١ ، ص ١٤٥ ؛ النويري : المصدر السابق ، جـ٢٧ ، ص ٨٣ ؛ حيدر الشهابي ، المرجع السابق ، ص ٣٣١.

[2] ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٣٧٦ .

علي بانياس واستعدادتها مع حصانتها وكثرة الرجال فيها في فترة وجيزة. [1]

كذلك قام شمس الملوك في (نوفمبر ١١٣٣ / محرم ٥٢٨هـ) بالاستيلاء على حصن شقيف تيرون قرب مدينة صور [2] من يد الضحاك بن جندل أمير وادي التيم من أعمال بعلبك زعيم الطوائف النصيرية والدروز والمجوس ، وقد أثار استيلاء شمس الملوك علي ذلك الحصن غضب وعداء الصليبيين في المملكة ، لأن الضحاك كان لايتعرض لشئ من بلادهم المجاورة. [3]

---

(1) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٢٥ ؛ نبيل محمد عبدالعزيز : دمشق (١٠٧١-١١٥٤م) رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٨٥.

(2) ابن القلانسي : المصدر السابق. ص ٣٨٢ ؛ سبط بن الجوزي : المصدر السابق، جـ٨ ، ق ١، ص ١٤٧؛ النويري : المصدر السابق، جـ٢٧، ص٨٤ .
- شقيف تيرون:يوجد فى جبل نيحا المجاور لنهر الليطانى شمال بيروت ويبلغ ارتفاعه ١١٠٠ م فوق سطح البحر .
(Prawer , (J.) : Op, Cit , P. 320)

(3) ابن القلانسي: المصدر السابق ، ص ٣٨٢ ؛ سبط بن الجوزي: المصدر السابق،جـ ٨،ق١،ص١٤٥؛ سيد على الحريرى : المرجع السابق ، ص ٧٦ .
- النصيرية : فرقة شيعية متطرفة . نسبت الى نصير مولى الإمام على بن أبى طالب (رضى الله عنه) وقد زعموا ان الله تبارك وتعالي حل فى الإمام ويعتقدون أن الشمس وقفت له كما وقفت ليوشع بن نون من قبل .
(سليمان الحلبي : طائفة النصيرية . القاهرة ١٩٨٢ ، ص ٨ ؛ الحسينى عبدالله : الجذور التاريخية للنصيرية العلوية ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٢٧-٢٨)
- الدروز : ينبثق مذهب الدروز من مذهب الإسماعيلية ، ومن هنا فهما يتفقان فيما بينهما في كثير من العقائد . وكان الدعاة الي تلك الدعوة هم زمرة من سائر الفرق ، وقد بدأت دعوة الدروز فى عام(٤٠٨ هـ) وكانوا يقطنون منذ القدم فى جنوب لبنان ، ويبدوا أنهم تصرفوا بمهارة مع الصليبيين والمسليمن فضمنوا أراضيهم بأنفسهم من كلا الطرفين ، وكانوا يعملون جواسيس لهذا الطرف ضد ذاك .

الواقع أننا لانعرف سببا للسياسة السلمية التي اتبعها الضحاك بن جندل تجاه الصليبيين في المملكة ، هل كان سبب ذلك أنه وجد أنه أقل قوة من الصليبيين ، فلم يحاول استهلاك قوتة المحلية المحدوده ، وفي نفس الوقت خشي أنه اذا اتبع سياسة مضادة للصليبيين سوف يؤدي ذلك إلى مهماجمتهم لأملاكة علي نحو واسع النطاق .

قام الملك فولك بالرد علي الغزو المضاد لأراضي المملكة بالإغارة على مزراع حوران Houran في (سبتمير ١١٣٤ م / ذي الحجة ٥٢٨هـ) [1] ونهبها وسلبها ، فلما سمع شمس الملوك بإحتشاد الجيوش الصليبية وقصدها دمشق ، بادر بجمع فرقة واستدعي التركمان من الأعمال وأسرع بمقاتلة الصليبيين في حوران قبل أن يهاجموا دمشق، وعسكر بإذائهم ، وحدثت بعض المناوشات بين الطرفين لمدة عدة أيام ، ثم إكتشف شمس الملوك ضخامة القوات الصليبية وتفوقها من الناحية العددية علي قواته " ورأي أنه لا طاقة له بهم فغافلهم في اثناء الليل ، وسار ببعض قواته إلى جهة بلادهم وترك بقية القوات قبالتهم وهم لا يشعرون " .[2]

كما قام شمس الملوك بالإغارة علي عكا والناصره وطبرية وصور وغنمت قواتة الغنائم الوفيرة "من المواشي والنساء والرجال والصبيان " ولما وصلت الأخبار إلى الملك فولك وقواته

(أحمد رمضان أحمد : المجتمع الاسلامى فى بلاد الشام عصر الحروب الصليبية ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٧٩ ؛ كلود كاهن : الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ت./أحمد الشيخ ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ١١٤)

[1] ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٣٨٤ ؛ سبط بن الجوزي : المصدر السابق ، جـ٨ ، ق١ ، ص ١٤٨ .

[2] ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٣٨٢ ؛ محمد مرسي الشيخ : الجهاد المقدس ضد الصليبيين وسقوط الرها (١٠٩٧ - ١١٤٤م) الإسكندرية ١٩٧٤ ، ص ٣٢٨ .

قلقوا " وانزعجوا لما أصاب بلادهم من التخريب والتدمير ، فرحلوا عن حوران علي الفور وعادوا إلى بلادهم " [١] فلما علم شمس الملوك برحيلهم ، عاد بجيشة الى بقية قواتة من طريق أخر ، غير الطريق الذي سلكة الصليبيون فوصلوا سالمين ظافرين".[٢]

وهكذا أضرت تلك الحرب التي دارت بين شمس الملوك والملك فولك بمصلحة الفريقين المتحاربين واستفاد منها عماد الدين زنكي [٣] الذي كان ضد أي تفاهم أو تحالف بين دمشق ومملكة بيت المقدس حتى يحقق أهدافه الخاصة بتوحيد الجبهة الإسلامية [٤] ولا عجب أن أدرك الصليبيون ذلك وطلبوا الصلح من شمس الملوك لا خوفا من بطشه وقوتة ، كما زعم الكتاب المسلمون "بل إبقاء عليه ليكون شجي دائماً في حلق زنكي". [٥]

ثمة رأي هنا لوليم الصوري يذكر أن أمير دمشق هو الذي سعي إلى مهادنة الملك فولك [٦] غير أن ذلك لايتفق مع مجريات الأمور والراجح أن فولك هو الذي بادر بطلب الصلح ، فهادنة شمس الملوك في (اكتوبر ١١٣٤م/ ذي الحجة ٥٢٨هـ) . [٧]

كذلك تم عقد هدنة بين مملكة بيت المقدس وأتابكية دمشق ولو أن المصادر لاتذكر مدة الهدنة [٨] وتنص تلك الهدنه علي أن

---

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ٣٤٢ .
(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، نفس الصفحة .
(٣) حسن حبشي : نور الدين محمود ، القاهرة ١٩٤٨ ، ص ٢٧ .
(٤) Grousset , (R.) : Op, Cit , T.,2 , P. 21 ;
نبيل عبد العزيز : المرجع السابق ، ص ٩٠ .
(٥) حسن حبشي : المرجع لسابق ، ص ٢٧ .
(٦) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٢٥ .
(٧) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٣٨٥ ؛ سبط بن الجوزي : المصدر السابق ، جـ٨ ، ق ١ ، ص ١٤٧ - ١٤٨ .
(٨) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٢٥ .

يقوم الصليبيون باسترجاع جميع الأسري الذين أخذو من بانياس ومن بينهم زوجة رينيه بعد غيبة طالت سنتين. [1]

هنا يعقب أحد المراجع الحديثة علي صلح شمس الملوك مع الملك فولك بقولة " أن تلك الأعمال المنكرة لاتدل إلا علي حرص شمس الملوك علي مصلحتة الخاص ، إذ وضع يده في يد أعدائه وذلك سبب رئيسي لبقاء الصليبيين في بلاد الشام" . [2]

مهما يكن من أمر ، فقد أدرك شمس الملوك أنه لم يعد يأمن علي نفسه حتي في داره ، ودفعه الخوف إلى أن يكتب إلى عماد الدين زنكي عدو والده القديم ، يعرض عليه الإنتماء إليه ، إذا سانده في الحكم ، فإذا لم يبذل له المساعده ، فلن يسع شمس الملوك إلا أن يسلم دمشق للصليبيين ، ولم يكن من اليسير أن يغادر زنكي الموصل ، بسبب مشاكله مع الخليفة المسترشد بالله ، غير أنه لم يكن يستطيع أيضا أن يغفل نداء شمس الملوك ، فعبر نهر الفرات ، غير " أنه حدث قبل سبعة أيام من وصوله، أن فرغت زمرد خاتون من إغتيال ابنها شمس الملوك ". [3]

والراجح أن شمس الملوك كان يهدف من وراء ذلك العمل الخطير إلى معاقبة المعارضين له بدمشق ، لكنه ذهب ضحية

= – لم تكن مدة الهدنات مع مملكة بيت المقدس لتطول أكثر من عامين ، وطبيعي أنه من الإحتكاك بين الجانبين إتضح لهما أن تلك الإتفاقيات السليمة لم تكن لتعيش طويلاً، إذ أن كثير ما تم خرقها ، ولذا فإن إطالة مدتها لم يكن من ورائه فائدة ترجي .

(حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ١٥٧)

[1] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٢٥ ؛ أمال عبد الحميد اللقاني : المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

[2] محمد كرد على : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٩ .

[3] ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٣٨٦ ؛ سبط بن الجوزي : المصدر السابق ، جـ٨ ، ق١ ،ص ١٥٣ ؛ ابن أيبك الدواداري : المصدر السابق، جـ٦ ، ص ١٢١ ؛ وفاء محمد علي : الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية ، القاهرة ١٩٨٨ م ، ص ١٢١ .

هدفه الغير منطقي بعد أن إكتشف كبار الأمراء بدمشق حقيقتـــه ، فإتفقوا فيما بينهم علي مشاورة والدته في الأمر " فقلقـــت لذلـــك وإمتعضت منه وأنكرته ثم أمرت غلمانه بقتلة وتولية أخية شهاب الدين محمود بن بوري مكانه " . [١]

نستشف من ذلك . أن أتابكية دمشق إنشغلت بمشاكلها الداخلية ونسيت دافع الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين . وكانت كل الأمور تسير لصالح الصليبيين عامة ومملكة بيت المقدس خاصة . وذلك مما دفع أحد المراجع الحديثة إلى التعقيب علي وضع تلك الأتابكية بقولة " كانت دولة أتـابك طغتكين عزيـزة الجانب في أولها . فأصبحت ذليلة في أخرها ". [٢]

لم يلبث أن ساد جو من السلام والهدوء النسبي بين أتابكيـة دمشق ومملكة بيت المقدس علي عهد شـهاب الديـن محمـود ، ويرجع ذلك إلى معاهدة الصلح المعقودة بين الطرفين منـذ عهـد شمس الملوك من جهة ونشاط عمـاد الديـن زنكـي وجهـوده المتواصلة من أجل الاستيلاء علي دمشـق ثـم القضـاء علـي الصليبيين من جهة ثانية ، لذلك انشغل حكام دمشق ومملكة بيـت المقدس عن بعضهما البعض بمحاربة زنكي عدوهما المشترك وقد إحتل الدفاع عن دمشق مكان الصدارة في مهام حكام دمشق ضـد أطماع زنكي الذي حاصرها في (فبراير ١١٣٥ م /جمادي الأولي

---

[١] ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٣٨٩ ؛ سبط بن الجـوزي : المصـدر السابق ، جـ٨ ، ق ١ ، ص ١٥٣ .
-- هنا يذكر ابن العديم : أن الدافع الحقيقى وراء مقتل شمس الملوك تمثـل فـي اتهامه لأمه بالخيانة مع حاجب ابيه" يوسف بن فيروز".
(ابن العديم : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٥٧)
[٢] محمد كرد علي : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٩ .

٥٢٩هـ) [١] ووصل إلى أسوار المدينة لكن " لم تلبث الأقوات أن نفذت في معسكر زنكي وتخلي عنه بعض عساكره ". [٢]

عندئذ طلب زنكي الصلح من أمراء دمشق [٣] ولـم يكتف بذلك بل طلب من أمراء دمشق أيضاً أن يسمحوا لشهاب الدين محمود بن بوري بالخروج من دمشق ومقابلة ولد السلطان محمود المسمي ألب أرسلان الذي كان مع عماد الدين زنكي هارباً من عمه مسعود بن محمد ، فلم يوافق شهاب الدين محمود علي ذلك ، وسمح فقط لأخيه بهرام شاه بن بوري بالخروج إلى عماد الدين زنكي . [٤]

و الراجح أن زنكي كان يهدف من وراء طلب خروج شهاب الدين محمود إلى إلقاء القبض عليه ليصبح ورقة رابحة في يده يستطيع بها مفاوضة حكام دمشق علي التسليم ، إلا أن ذلك الأمل لم يتحقق .

لم يستطيع عماد الدين زنكي الاستيلاء علي دمشق ، وعلي الرغم من ذلك ظل محاصرا لها حتي وصل مندوب من قبل الخليفة المسترشد بالله عام (١١٣٥م / ٥٢٩ هـ) لطلب النجدة منه ضد السلطان مسعود بن محمد ، وطلب منه الخليفة تسوية أموره مع حكام دمشق ورفع الحصار عنها والعودة إلى العراق ، ومناه بإقامة الخطب لألب أرسلان بن محمود ليزيد من عزم عماد الدين

---

(١) سبط بن الجوزي : المصدر السابق ، جـ٨ ، ق١ ، ص ١٥٣ - ١٥٤ ؛ ابن واصل : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٥٧-٥٨ ؛ سميرة يونس : المرجع السابق ، ص ٨٩ .

(٢) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٣٩١ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٥٨ .

(٣) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٣٩١ ؛ ابن واصل : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٥٧ .

(٤) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٣٩١ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، جـ٢، ص ٢٥٨ .

زنكي علي الإنضمام إلى جانبه وترجيح كفته ضد خصومه السلاجقة . [١]

هكذا كتب للجبهة الإسلامية ألا تمتد علي عهد عماد الدين زنكي لتشغل أتابكية دمشق ، فيشرف منها علي الممتلكات الصليبية في الجنوب ، وإلا كان لوضع مملكة بيت المقدس شأن اخر.

كذلك إضطر زنكي أن يتجه إلى الشمال لمحاربة الصليبيين وليس ضد مملكة بيت المقدس ، فاستفادت الأخيرة من ذلك ، لأنها نجت من هجوم مؤكد فى وقت كانت أمورها في حاجة إلى ترتيب أوضاعها .[٢]

نستشف من ذلك أن دمشق وقفت عقبة كئودا في سبيل توحيد الجبهة الإسلامية علي عهد زنكي ، وتأخر إتحاد الجبهة نحو نصف قرن ، بعد أن كان وشيك الحدوث في عام (١١٣٥ م / ٥٢٩هـ) . [٣]

كذلك لم يكتف شهاب الدين محمود بذلك بل خرج في (ديسمبر ١١٣٥ م / ربيع الأول ٥٣٠هـ) وتسلم حمص من أولاد خيرخان وعوضهم عنها بتدمر وأقطع حمص لمملوكة الوفي معين الدين أنر ، ثم رجع إلى دمشق . [٤]

هكذا كانت الأمور هادئة علي جبهة أتابكية دمشق لتكريس شهاب الدين حاكم الأتابكية كل جهده لمحاربة زنكي لا محاربة

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الامم و المملوك ، جـ١٠ ، حيدر اباد ، الدكن (ب- ت) جـ ١٠ ، ص ٤٣ .

(٢) Grousset , (R.) : Op, Cit , T,2 , P. 175 .

(٣) Grousset, (R.) : Ibid ,P. 60 .

(٤) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٣٩٧ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ٣٥٣ ؛

Harld , (F.) : The Role of Damseus in the world , Vol , Lx111 , 1959 , PP. , 48- 59 .

الصليبيين في مملكة بيت المقدس ، وذلك يرجع إلى الظروف التي فرضت نفسها آنذاك علي شهاب الدين محمود ومنها قيام زنكي بهجماته المتكررة علي دمشق من أجل توحيد الجبهة الإسلامية المتحدة ، إلى جانب المشكلة الخطيرة التي واجهها شهاب الدين محمود نتيجة المشاحنات التي كانت بين قواته وجيشه والتي استنفذت بل وعرقلت مسيرة الجهاد ضد مملكة بيت المقدس ، فقد عجز شهاب الدين ومن قبله أخوة إسماعيل بن بوري عن السيطرة علي أهواء قواد الجيش و أطماعهم مما أدي إلى إضطراب أحوال دمشق في عام (١١٣٥م/ ٥٣٠هـ) وقيام القواد بثورة ضد شهاب الدين محمود فاضطر إلى إجابة مطالب أقواهم وهو الأمير بزواج " فجعله مقدم العسكر وإليه الحل و العقد " .[١]

لم يلبث بزواج أن قام في عام (١١٣٧م / ٥٣١هـ) بحملة علي مملكة بيت المقدس حينما علم بخلوها من جيشها الذي جرت العادة أن يكون موجودا بها ، كما عرف أن الملك فولك كان محصوراً في قلعة بارين و أن لا شئ يشغل بال الناس والنبلاء جميعا غير تخليصه مما هو فيه [٢] فقام بزواج بإصدار الأوامر لرجاله بإشعال الحرائق في نابلس ، فضلاً عمن قتله من أهلها ، ولم ينج من تلك المذبحة إلا الذين كان لديهم الوقت للجوء إلى قلعة المدينة للإحتماء بها والهروب من سيوف المهاجمين وبعد

---

[١] ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٤٠٠ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ٣٥٣ ؛ سميرة يونس : المرجع السابق ، ص ٩١ .
- بزواج : هو الأمير شجاع الدولة بزواج الذي سطع نجمة قبل عامين حينما إتحد مع معين الدين أنر ضد زنكي ومحاولته للاستيلاء علي دمشق (١١٣٥م/٥٢٩هـ) ونظرا لسوء سيرته بعد ذلك قتله شهاب الدين محمود في (إبريل ١١٣٧م / شعبان ٥٣١هـ)
(سبط بن الجوزي : المصدر السابق ، جـ٨ ، ق ١، ص ١٦٤)
[٢] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٤١ .

ذلك شرعت القوات المهاجمة في مغادرة المدينة مثقلة بالغنائم دون أن تتعرض لأية خسائر أثناء اجتياحها لمدينة نابلس .[١]

هنا يقال أن ما قام به القائد الدمشقي من أعمال ضد مملكة بيت المقدس ، إنما كان مجرد غارة عابرة ليس لها اهداف محددة ولم يكن لها أثر كبير ، ربما أراد من وراء ذلك أن يمكن لنفسه في دمشق ، ويضفي على نفسه شيئا من المهابة ، ويكتسب محبة أهل دمشق .[٢]

بعد هدوء الأحوال في المملكة بعد غارة بزواج ، قام حاكم نابلس وفيكونت المدينة باصلاح أحوال المدينة وإعادة بناء ما دمرة بزواج ورجاله في غاراتهم المفاجئة ، فعكف علي إصلاح أحوال المدينة ، وتهدئة روع أهلها مستفدين مما قدمه الملك فولك في ذلك الشأن من المساعدات ، فعادت الأمور في المدينة إلى سابق عهدها.[٣]

نستشف من ذلك كله . أنه كان في إمكان دمشق في تلك الآونة . أن تضرب مملكة بيت المقدس ضربة قوية . ولكن مجريات الأمور السياسية في المنطقة جعلت دمشق تخشي بأس زنكي . الأمر الذي منع الدماشقة من القيام بعمل حربي كبير ضد الصليبيين .[٤]

---

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص١٤١.

Grousset , (R.) : Op, Cit , T,2, P. 77 ; Nichalson , (R.) : Op, Cit , P. 434 ;

سعيد البيشاوي : المرجع السابق ، ص ٨٥ .

- انفرد وليم الصوري بذكر أحداث غارة بزواج حيث لم تتعرض لها المصادر الاسلامية .

(٢) سعيد عاشور : المرجع السابق، جـ١، ص ٥٥٨- ٥٥٩ ؛ سعيد البيشاوي : المرجع السابق ، ص ٨٥ .

(٣) سعيد البيشاوي : المرجع السابق ، ص ٨٥ .

(٤) سميرة يونس : المرجع السابق ، ص ٩٢ .

فكر زنكي في الاستيلاء علي مدينة حمص من يد معين الدين أنر في (يوليو ١١٣٧ م / شوال ٥٣١هـ) فحاصرها ثم رحل عنها عندما علم أن الصليبيين في طريقهم لنجده حمص ، وعلي الفور زحف زنكي في (١٩ أغسطس ١١٣٧ م / ٣ من ذي القعدة ٥٣١هـ) لملاقاة الصليبيين عند بارين [١] فلما علم زنكي باقتراب جيش مملكة بيت المقدس وغيره من الجيوش الصليبية من قلعة بارين لتخليص الملك فولك ورفاقه ووصول الإمبراطور البيزنطي حنا كومنين علي رأس حملة عسكرية إلى شمال الشام، خاف من تحالف الدولة البيزنطية مع الجيوش الصليبية ضده فدخل في مفاوضات مع الملك فولك إنتهت بخروج الأخير وأتباعه من القلعة سالمين آمنين [٢] في مقابل إعطائه خمسين ألف دينار وتسليم القلعة إليه، وبعد ذلك رجع الملك فولك إلى بيت المقدس.[٣]

و الحقيقة أن سقوط قلعة بارين في يد زنكي ، كان يعني أن قوته كانت آخذة في الإزدياد وهو الأمر الذي ترك أثارة بشكل ملحوظ علي العلاقات بين الصليبيين ودمشق ، إذ إنشغلت الأخيرة عن الصليبيين بخطر الزنكيين في المنطقة ، ولم يتوقف زنكي عند ذلك الحد ، بل أخذ موقفه يتحسن خطوة فخطوة علي حساب نفوذ الدماشقة ، فإنطلاقاً من بارين تمكن زنكي من تهديد مدينتي حمص وحماة التابعتين لدمشق فاستولي علي حصن المجدل الواقع في البقاع في (١٣ اكتوبر ١١٣٧م / ١٤ من المحرم

---

[١] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٣٦- ١٣٧ ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٤٠٧ ؛ إبن واصل : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٧٤ - ٧٥ .

[٢] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٤٥ .

[٣] ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٤١٢ ؛ النويري : المصدر السابق ، جـ٢٧ ، ص ١٣٢ - ١٣٣ .

٥٣٢هـ) ثم حاول إنتزاع حمص مرتين بالقوة وتمكن أخيرا من ضمها . [١]

هكذا أثبتت كل التحركات العسكرية من قبل زنكي ، إنه كان يخطط في كل الإتجاهات كي يصبح علي مقربة من الصليبيين عامة ، ومملكة بيت المقدس خاصة .

ثم قام الأمير بزواج في منتصف (٢٨ فبراير ١١٣٨م/ جمادي الآخرة ٥٣٢هـ) بثورة عسكرية وتحالف مع مملكة بيت المقدس ضد أمير دمشق شهاب الدين محمود ، ولقد خاف شهاب الدين عاقبة ذلك التحالف ، فتظاهر بالصلح مع بزواج ، ثم دبر مؤامرة إنتهت بقتله في (١٩ إبريل ١١٣٨ م / ٦ شعبان ٥٣٢ هـ) وبعد مقتل بزواج فوض شهاب الدين محمود أمور دولته إلى الأمير معين الدين أنر ، ومنحه لقب أتابك وعينه قائداً للجيش.[٢]

كذلك أدت تلك الحادثة إلى اضطراب الأمور في دمشق ، فإنتهزت مملكة بيت المقدس تلك الفرصة وأغارت علي ناحية بانياس ، "فسار شهاب الدين محمود علي رأس قواته لإبعادهم عنها فلم يدركهم " [٣] **وذلك يدل علي مدي أهمية بانياس لملكة بيت المقدس .**

عندما توفر للصليبيين نجده في عام (١١٣٩ م / ٥٣٤هـ) لم تكن في الحسبان وهي وصول ثيري الإلزاسي أمير الفلاندرز

---

(١) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٤١٣ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٦٣ - ٢٦٤ ؛ سبط بن الجوزي : المصدر السابق ، جـ٨ ق ١ ، ص ١٦٤ - ١٦٥ .

(٢) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٤١٤ ؛ سبط بن الجوزي : المصدر السابق ، جـ٨ ، ق ١، ص ٢٦٤ .

(٣) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ٤٢٠ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ٣٦٥ .

كما مر بنا – قاموا بالاستيلاء علي حصن جلعاد ، مما أدي إلى تقويض النفوذ الدمشقي .[١]

التحالف الصليبي الدمشقي وموقف زنكي منه :

ثم حدثت تطورات خطيرة علي جبهة دمشق وهي مقتل الأمير شهاب الدين محمود بن زمرد خاتون زوجة زنكي في (١١٣٩م / ٥٣٤ هـ) علي يد بعض غلمانه [٢] فنصب معين الدين أنر أخا له آخر غير شقيق يدعي جمال الدين محمود ، وكان حينئذ ببعلبك ، فاستدعاه وأقامة أميراً " فملك البلد وفوض أمر دولته إلى معين الدين أنر واقطعة بعلبك وزوجة بأمه "، ولكن أنر ظل مقيماً بدمشق وأناب عنه ببعلبك بعض خواصه وظل يسير دفة الأمور في دمشق ذاتها خشية أن ينتهز زنكي الفرصة ويستولي علي المدينة. [٣]

ويقال أنه ما أن وصل خبر مقتل الأمير شهاب الدين محمود إلى والدته زمرد خاتون سارعت باستدعاء زنكي من الموصل لينتقم من قتلة إبنها والأخذ بثاره فعبر زنكي الفرات عازماً علي قصد دمشق " ولما أحس حكام دمشق بذلك أخذوا في الاستعداد وشحنوا البلد بالمؤمن والذخائر ولم يتركوا شيئاً مما يحتاجون

---

(١) وليم الصوري : المصدر السابق، جـ٣ ، ص ١٧١ – ١٧٢ ؛
Benvensiti , (M.) : Op, Cit , P. 306.

(٢) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٤٣٢ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، جـ٢، ص ٢٧٢ .

– قتل الأمير شهاب الدين محمود على يد غلمانه (البغش الأرمني ، يوسف الخادم ، والخركاوي الفراش) .

(ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٤٢١ ؛ ابن أيبك الدواداري : المصدر السابق ، جـ٦ ، ص ٥٢٩)

(٣) ابن العديم : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٧٢ .

إليه إلا وبذلوا الجهد في تحصيله وأقاموا ينتظرون وصوله إليهم". [1]

كذلك فكر زنكي قبل حصار دمشق أن يقوم بالاستيلاء علي بعلبك لحرمان دمشق من قاعدة عسكرية هامة قبل صراعة معهم " وجّد في حصارها وقتالها ورماها بالمجانيق حتي أشرف من بها علي الهلاك وفي النهاية نجح في الاستيلاء عليها من أيدي نواب معين الدين أنر. [2]

بعد أن إنتهي زنكي من أمر بعلبك سار إلى دمشق في (١١٣٩م/٥٣٤هـ) فلما نزل قريبا من البقاع أرسل إلى حاكم دمشق وعرض عليه تسليم المدينة وتعويضه عنها ببعلبك وحمص فلم يجبه إلى ذلك ، فتقدم زنكي ونزل بظاهر دمشق ، وبدأت المناوشات بين الطرفين ثم تجددت المراسلات بينهما في الصلح وأجاب جمال الدين إلى تسليم دمشق ، ولكن حدث مالم يكن في حسبان زنكي ، إذ إشتد المرض بجمال الدين محمد مما أدي إلى وفاته في نفس السنة (١١٤٠م /٥٣٤هـ) علي أن دمشق ظلت علي ولائها للبوريين حكام دمشق ، فلم يجد أنر صعوبة حينما جعل علي أتابكية دمشق مجير الدين أبق بن الأتابك محمد ، وقرر أنر أيضاً في نفس الوقت طلب المساعدة من مملكة بيت المقدس التي كان من مصلحتها عدم استيلاء عماد الدين زنكي علي دمشق ، حتي لا يتجه بعد ذلك إلي مملكة بيت المقدس ، ولذلك أرسل

---

[1] ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٤٢٢- ٤٢٣ .

[2] ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٤٢٣ ؛ ابن واصل : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٨٩ .

- بعلبك : تقع فوق هضبة البقاع بلبنان ، ويقوم بريها ينبوع رأس العين الكبير ، الذي ينبع من سلسلة جبال لبنان الشرقية ويوجد بها قلعة كبيرة أشار إليها الجغرافيون المسلمون ، وإعتبروها من عجائب العمارة علي مر العصور.
(ياقوت الحموي: معجم البلدان ، جـ٢، ص ٢٢٦)

معين الدين أنر أسامة بن منقذ للصليبيين لطلب العون والمساعدة.[1]

نستشف من ذلك أن حدود مملكة بيت المقدس شهدت في عهد الملك فولك الأنجوى وحكام أتابكية دمشق بعض الأحداث المهمة التي أدت إلى تغيير الأوضاع السياسية في المنطقة إلى حد بعيد . فمنذ تأسيس مملكة بيت المقدس الصليبية ، كانت علاقاتهم مع أتابكية دمشق تتسم بالعداوة الشديدة إلا أثناء فترات الهدنة المنقطعة وفي مرحلة تالية لاحظنا تغلب فترات الركود الحربي علي حلقات الصراع العسكري ، أما في تلك المرحلة فقد شهدت تطوراً آخر علي العلاقات بين مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك و أتابكية دمشق ، إذ اتجه الطرفان إلى استبدال روح العداء الغالبة علي العلاقات بينهما بروح السلام .

عندما وصل أسامة بن منقذ إلى مملكة بيت المقدس عقد الأمراء الصليبيون في المملكة اجتماعاً بهدف بحث مقترحات

---

[1] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٥؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ص ٤٢٦؛ النويري : المصدر السابق ، جـ٢٧، ص ١٣٨ .
- لم تكن تلك المرة الأولي التي يوفد بها أنر أسامة بن منقذ إلى الصليبيين لإجراء المفاوضات معهم بهدف التقارب ، فقد سبق لأنر أن أرسل أسامة لذلك الغرض عام (١١٣٧م / ١١٣٨).
(سعيد عاشور : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٥٩٨)
- ثمة رأي هنا يذكر ، أن المتتبع للأحداث يري أن السمة المميزة للعلاقة بين حلب ودمشق ، كانت تتصف بالتوتر ، طوال فترة حكم زنكي لحلب ولم تنعم بالاستقرار إلا فترة وجيزة .
(سهيرة مليجي : حلب في القرن الثاني عشر الميلادي / السادس الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بنات عين شمس ١٩٩٦ ، ص ٢٢٢)
- البوريون : ينتسب البوريون إلى تاج الملوك بوري بن طغتكين الذي تولي حكم دمشق خلفاً لأبيه في عام (١١٢٨م / ٥٢٢هـ)، وكان حسن السيرة ، عادلاً ، وأعاد إلى الرعية أملاكهم المغتصبة في زمن الولاة الطغاه ، واستمر في حكم دمشق حتي توفي في عام (١١٣١م/٥٢٦هـ) واستمر البوريون يحكمون دمشق حتي استولي نور الدين محمود على دمشق عام (١١٥٤م /٥٤٩هـ).
(ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٣٥٠- ٣٧٠)

المبعوث الدمشقي[١] ولكن ماهي العروض التي قدمها أسامة بن منقذ بإسم أنر ثمناً لتلك المساعدة لدرء الخطر عن إمارة إسلامية لها ماضي مشرف في دفع الصليبيين عن بلاد الشام ؟. [٢]

أوجز وليم الصوري بنودها علي ذلك النحو : تقوم أتابكية دمشق بدفع أموال للصرف علي الجيش المزمع إرساله ، وأنه بمجرد إبعاد زنكي عن دمشق ، يسعي أنر لتسليم بانياس للصليبيين. [٣]

كذلك سعي أنر علي شحذهم الصليبيين وذلك بأن خوفهم من عماد الدين زنكي، وإنه إذا ملك دمشق ، فإنه يملك بيت المقدس ، ولا يترك لهم بلدا علي الساحل ، عندئذ أدرك الصليبيون أن زنكي الذي صار يمتلك فعلاً الموصل وحلب وحماة وحمص وبعلبك وبانياس ، لا ينبغي بأي حال من الأحوال أن يمتلك دمشق ، وإلا فإن تحقيق الوحدة الإسلامية في بلاد الشام والعراق سيكون معناه القذف بالصليبيين في البحر. [٤] ومما لا شك فيه أن الصليبيين في المملكة تشجعوا لذلك الحلف بعد أن

---

[١] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣، ص ١٧٥ ؛

Rohoricht , (R.) : Op , Cit, PP. 220 - 221.

[٢] حسن حبشي : نور الدين ، ص ٣٠ .

[٣] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٥ .

- يقدر وليم الصوري تلك الأموال بعشرين الف قطعة ذهبية تدفع شهريا .

- كانت تلك الإتفاقية لها صفة الاتفاقية الدولية ، فتنص علي وقف القتال بين الطرفين .

(نظير سعداوي : المرجع السابق ، ص ١٧٢)

- هنا يعقب أحد المراجع الحديثة ، علي عرض أنر بقولة " أنه كان عرض لم تسمح به نفس أنر لاخيه فى العقيدة "

(حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ١٧١)

- أما جروسيه ، فقد ذكر أن معاهدة عام (١١٤٠م / ٥٣٥هـ) تعتبر نقطة تحول في تاريخ العلاقات السياسية بين المسليمن والصليبيين .

(Grousset , (R.) : Op, Cit , T.,2 , P. 139)

[٤] سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٥٩٨ .

إقتنعوا بأن خطر زنكي سوف يهدد المملكة خاصة عندما يتمكن من إسقاط دمشق وعلاوة علي ذلك فإن استرداد الصليبيين لبانياس ، كان فيه نفع كبير بالنسبة لأمن المملكة . (١)

كذلك كان الملك فولك يهدف من وراء الموافقة علي التحالف مع أتابكية دمشق الحفاظ علي التوازن الإستراتيجي مع دمشق ، وقد أدرك فولك أن دمشق هي مفتاح الأراضي المقدسة ، وكانت له ثلاث إستراتيجيات من ذلك التحالف أولها : التحالف مع دمشق ضد جبهة زنكي القوية ، وثانيها: أنه إذا كان حاكم دمشق ضعيفاً يقوم الصليبيون بالإغارة عليه ، وثالثها : إذا كان قوياً فالتحالف معه يمنع إغارة الأتابكية علي المملكة. (٢)

كما فهم الملك فولك في ذلك الوقت أنه لن يتمكن من البقاء في بلاد الشام بالإعتماد علي قوته فقط ، بل يجب الإعتماد علي الغرب الأوربي ، بالإضافة إلى حلفاء من أهل البلاد نفسها ، فوجد في ذلك التحالف مايحقق أهدافه. (٣)

---

(١) عمر كمال توفيق : الدبلوماسية الاسلامية والعلاقات السلمية مع الصليبيين ، دراسة تحليلية في التاريخ الدبلوماسي ، الاسكندرية ١٩٨٦ ، ص ٦١ .
- هنا يوضح سميل ، أن تلك الاتفاقية كانت بمثابة حلف دفاعي ، ولم يكن فولك يقصد من وراء ذلك أن يشن حربا على زنكى ، فقد يورطه في حرب ليس له مصلحة مباشرة فيها .
(سميل : فن الحرب ، ص ٥٣) .
- بينما يعقب نظير سعداوي على ذلك بقوله " ليس غريباً أن يرحب الصليبيون في خصوماتهم الخاصة والقتال مستمر بينهم ، بالمساعدة التي تأتيهم من أعدائهم المسلمين .
(نظير سعداوي : المرجع السابق ، ص ١٧٢)

(٢) Eliase , (A.) : Op, Cit , P.28 .

(٣) Oldenbourg , (Z.) : Op, Cit , P. 321 .
- يضيف نفس المرجع ، أن فولك كان يعرف جيداً أن مواجهة جبهة زنكي ، تتطلب من مملكة بيت المقدس مجهودا كبيرا ، ولا يستطيع جيش المملكة ، ولا عشرة أضعافة مواجهة تلك الجبهة ذات الأغلبية الإسلامية .
(Oldenbourg , (Z.) : Op, Cit , P. 280)

استجاب الملك فولك لنداء أنر وسار علي رأس قواته من طبرية وتوقفوا بالقرب منها حيث كانت دمشق في إنتظارهم، فلما علم زنكي بذلك آثر ترك حصار دمشق في (ابريل ١١٤٠ م / رمضان ٥٣٤هـ) وتقدم ناحية حوران ، ليلتقي بالصليبيين قبل أن يتمكنوا من الإجتماع بقوات دمشق ، ويبدو أن تلك الحركة قد أرهبت الصليبيين ، فلم يجرؤوا علي التقدم شمالا لمواجهته .(١)

نستشف من ذلك أن استنجاد أنر لم يكن السبب الحقيقي لموافقة الصليبيين علي التحرك شمالاً. وإنما كان هدفهم منع زنكي من السيطرة علي دمشق وإعاقة الوحدة الإسلامية . التي أوشكت علي الإكتمال بدخول تلك الإمارة في حوزة زنكي . وهو ما يترتب عليه نشأة خطر كبير علي وجودهم ببلاد الشام .(٢)

بقي زنكي في حوران مدة ثم رحل منها إلى عذراء (قرية بغوطه دمشق) وأحرق عدة ضياع من المرج والغوطة، ثم عاد إلى حلب في (١٤ يونيه ١١٤٠ م / ٢٦ شوال ٥٣٤هـ) (٣) وأنقذ الملك فولك بذلك دمشق من ضمها لزنكي ، وأنقذ أيضا العائلة البورية من الإنقراض المؤكد .(٤)

= - كان من المستحيل بعد أن استوطن الصليبيون في الشرق المحافظة علي العلاقات بصورة دائمة مع جيرانهم المسلمين بروح العداء والحرب .

(Lamonte ,(J.) : Op, Cit , P. 197)

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٦ ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٤٢٦ ؛ ابن واصل : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٨٨ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٧٤.

- طبرية : هي مدينة من جند الاردن ، بناها طبريون أحد ملوك اليونان البطالسة ، فعرفت به ثم عربت طبرية ، وهى تقع فى إقليم الغور في سفح جبل .

(القلقشندي : صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص ١٥٦ - ١٥٧)

(٢) Grousset , (R.) Op, Cit , T,2 , P. 142 .

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٧ .

(٤) Grousset, (R.) : Op, Cit , T.,2 , P. 134;

هكذا فشل مشروع الوحدة الإسلامية ، الذي أراده زنكي بالرغم من أنه كان قد أوشك علي تحقيقه ، لولا تحالف أنر مع الصليبيين ولو أن أنر تحالف مع زنكي لتغيرت مجريات الأمور . ولكن الهوي الشخصي وحب الذات تمكنا من قلب وعقل أنر والحقيقة أن جهاد عماد الدين زنكي ضد الصليبيين ، إحتل الصدارة في سياسته خصوصاً في السنوات الأخيرة من حكمة بصفة جادة وبطريقة فعالة ، حقيقة لم يتواصل جهاده بشكل منظم خلال تلك الفترة، وإنما تخلله إنشغال لفترات محدودة نحو الجبهة الشرقية ، أو نحو إمارة دمشق مرات قطعت مسيرة الجهاد ضد الصليبيين . ولكن كانت الحرب المقدسة ورفع راية الجهاد حينئذ هي الصفة المميزة لجهود زنكي الحربية.

بذلك نفذ الصليبيون والدمشقيون الشق الأول من التحالف المبرم بينهما وهو الدفاع عن دمشق ضد زنكي ، ولم يبق سوي الشق الثاني منه ، وهو استعادة مدينة بانياس ، وكان غريباً أن يساعد أنر حاكم دمشق أعداءه كي يستولوا علي مدينة إسلامية ، وكان والي بانياس إبراهيم بن طرغت " قد خلع طاعة الدماشقة "، وإنطوي تحت لواء زنكي ، لذلك رغب أنر في إنتزاعها من يده وتسليمها إلى الملك فولك " الذي كان خطره علي دمشق أخف وطأة من خطر زنكي عليها". [1]

قام أنر إذن بتنفيذ إتفاقيته مع الصليبيين بكل دقة ، فحاصروا بانياس ، وكان حاكمها غائباً عنها ، إذ خرج علي رأس فريق من قواته للإغارة علي صور وضواحيها ، وأثناء توجهه إليها ، قابله ريموند دي بواتييه أمير أنطاكية ، الذي كان قادماً من الشمال ليساعد الملك فولك وأنر حاكم دمشق ، وإنتهت المعركة بهزيمة إبراهيم بن طرغت ، وأسره ، ثم قتله ، وفر الناجون ليعودوا إلى

= رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٦٦ ؛ سعيد عاشور : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٦٠٠ .

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٧ ؛

Grousset , (R.) : Op, Cit , T,2 , P. 135 .

بانياس وتحصنوا بها ، واستنجدوا برجال وادي التيم وغيرهم للدفاع عنها ضد الصليبيين. [١]

كذلك حاصرت قوات مملكة بيت المقدس بقيادة الملك فولك وقوات دمشق بقيادة أنر المدينة " وضيقت عليها أحاطت قوات دمشق بالناحية الشرقية من المدينة ، وقوات مملكة بيت المقدس بالناحية الغربية ، وطلب الملك فولك حضور أمير أنطاكية وأمير طرابلس ليكونا بجواره ، بالإضافة إلى عدد كبير من قاذفات الأحجار والمجانيق " وأنزلت القوات الصليبية الإسلامية المشتركة خسائر شديدة بالمدينة المحاصرة وهاجمتها هجوماً عنيفاً ، وحالت دون إتصال المحصورين بالخارج .[٢]

لكن علي الرغم من ضراوة الهجوم الذي شنته القوات المختلفة علي بانياس ، فإن المدافعين عنها أبدوا صموداً عجيباً ، ومقاومة مستميته، واستمروا علي ذلك فترة طويلة من الوقت ، غير أن الظروف لم تلبث أن تبدلت في غير صالحهم ، إذا وصل أمير أنطاكية وأمير طرابلس وبصحبتهما عدد كبير من المحاربين الشجعان ، وإنضموا إلى معسكر الصليبيين فعزز مجئ تلك القوات من موقف المهاجمين ، ولكن أمام مقاومة المحاصرين رأي الصليبيون والدمشقيون ضرورة بناء برج خشبي للإشراف علي المدينة ، لكن الخشب الموجود في بانياس لم يكن كافياً ، فأرسل أنر من يحضر المزيد منه من دمشق وبالفعل تم بناء برج عالي ساعد علي الإشراف علي كل أنحاء المدينة ، وسهل مهمة الرماة

---

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٨؛ ابن العديم : المصدر السابق،جـ٢ ، ص ٢٧٤ ؛

Grousset , (R.) : Op, Cit , T,2 , P. 136 .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٨؛

Grousset, (R.) : Op, Cit, T.,2 , P. 136 .

أمال اللقاني : المرجع السابق ، ص ١١٠ ؛ سعيد عاشور : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٥٩٩.

في قذف نبالهم وسهامهم ، وكانت السهام الكثيرة وقذائف الأحجار تتساقط علي المدينة، جاعلة من فيها يحتمون بجدرانها، ولم يبق لهم أمل في الخلاص إلا في قدوم زنكي .[١]

كان زنكي قد استدعي طوائف التركمان للمجئ من بلادهم إلى بانياس ، لدفع المهاجمين عنها ، ولكن تلك النجدة لم تصل إلى بانياس لأسباب غير معروفة ، ولذلك أصيب المحصورن في المدينة بالإحباط الشديد ، إلى جانب ما كانوا يعانونه من المخاوف والمخاطر والأهوال ، وزادت أحوالهم سوءاً بعد وصول الأسقف البريكوس (Albericus) مندوب البابا الذي جاء لحل المشكلة القائمة بين بطريرك أنطاكية ورهبانه الذين حرضهم ريموند ضده ،[٢] فلما علم بأن الملك فولك و البطريرك وليم يحاصرون مدينة بانياس أسرع إلى هناك ، ليحرض الجيش الصليبي رغبة في الاستيلاء علي بانياس ، وكانت المدينة علي وشك السقوط ، بعد أن أصبحت غير قادرة علي الصمود ضد هجوم شامل ، بالإضافة إلى قلة أعداد المدافعين عنها ، لسقوط عدد كبير منهم بين قتيل وجريح ومريض ، وانتشرت فيها حالة من الخوف والرعب وعدم الأمان علاوة علي نفاذ ما كان بها من المؤن والأقوات.[٣]

كان أنر يرغب في أن يجنب المدينة مخاطر الهجوم الشامل وفي نفس الوقت كان حريصا علي تسليم بانياس للملك فولك وفاءً

---

[١] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٩؛
Grousset, (R.) : Op, Cit , T,2 , p. 136 .

[٢] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٩ ؛
Grousset, (R.) : Op, Cit , T., 2 , P. 136; Chartou, (J.) : Op, Cit , P. 233.

[٣] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٨٢ ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٤٢٧ ؛
Grousset , (R.) : Op, Cit, T,2, P. 136 .

بشروط المعاهدة المبرمة بينهما فلما لمس تدهور أحوال المحصورين أرسل جماعة من أتباعه إليهم ، يدعون إلى التسليم في مقابل الآمان وأخبرهم أنه من دينهم وأنه لا يريد قتلهم " ولكن إذا تم استعمال القوة فلن يستطيع أن يضمن لهم عدم قيام الصليبيين بعمليات الذبح والنهب" ، الأمر الذي كان من شأنه إثارة الرأي العام الإسلامي ضد أنر .[(١)]

كان المدافعون عن بانياس ، قد إختاروا والياً جديدا عليها ، لكي يسير دفه الأمور في تلك الظروف الحرجة ، التي تعرضت لها المدينة " وكان الوالي الجديد رجلا شديد البأس ، من عليه القوم وينعتونه بالأمير " ، ولقد رفض الوالي والمدافعون فكرة التسليم في البداية ، لما فيها من مذلة وخضوع ، وأثروا الثبات والنضال زمنا طويلا .[(٢)]

لكن والي بانياس سرعان ما غير رأيه ، فلقد رأي من منطلق الحرص علي مصلحته الشخصية أن يفاوض أنر في تسليم المدينة في مقابل أن يمنحه إقطاعاً آخر بدلاً منه ، كما عبر عن ذلك وليم الصوري " إذ أن حاكم المدينة طلب رشوة ثمنا لذلك " ، وهي تخصيص دخل مناسب يعتمد عليه ، وأن أنر أقنع حلفاءه بذلك ، فقرر منحه منزلا وحدائق وحمامات في دمشق ليمتلكها طول حياته ، وأن يضمن سلامة وحرية أهالي بانياس في الخروج أو البقاء فيها فى مقابل دفع ضريبة سنوية " ، وتمت تلك المفاوضات بينهما في منتهي السرية "[(٣)] كما قام أنر

---

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٨٢ ؛

Lourent , (M.) : Op, Cit , P. 120; Grousset, (R.) : Op, Cit , T2 , P. 137 .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٨٣ ؛

Archer,(t.):Op, Cit , P. 442 ; Grousset, (R.) : Op, Cit , P. 137 ;
حسن عبد الوهاب : الرشوه فى المجتمع الصليبي ، ص ١٣٠ .

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٨٤ ، ابن القلانسي: المصدر السابق ، ص ٤٢٧ ؛

بعرض ما توصل إليه في مقابل تسليم المدينة ، إلى فولك وبطريرك بيت المقدس وأمير أنطاكية وأمير طرابلس فوافقوا عليها [1] وخرج أهالي بانياس ومعهم نساؤهم وأطفالهم وكل ممتلكاتهم ، ودخل الصليبيون المدينة . [2]

كذلك قام الملك فولك بتسليم المدينة إلى حاكمها السابق رينية دي بروس ، وعهد بإداراتها ومسئولتها الدينية إلى آدم رئيس أساقفة عكا [3] و أدي استيلاء الصليبيين علي مدينة بانياس إلى تأمين ممتلكاتهم المجاورة ، وتعزيز الحدود الشمالية لمملكة بيت المقدس . [4]

أما زنكي فقد ظل يرقب تحركات جيش دمشق والصليبيين حتي إفترقا عن بعضهما عقب الاستيلاء علي بانياس ، عندئذ أغار علي حوران ثم انتقل إلى غوطه دمشق ، بل أغار علي

= Grousset, (R.) : Op, Cit , T. , 2 , P. 137 .

(١) Grousset , (R.) : Op, Cit , , T.2, P.137 .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٨٤ ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٤٢٧ ؛

Grousset, (R.) : Op, Cit , T., 2 , P.137 .

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٨٣ .

- ذكر إيوزيب أنه بمجرد استيلاء الصليبيين علي بانياس " أصبح للملك فولك السيادة الكاملة عليها " .

(Eusébe , (P.): Op, Cit , P. 23)

- وثمة رأي يذكر (أن بانياس إعترفت عندئذ بقوانين بيت المقدس)

(Lourent , (M.) : Op, Cit , P. 120)

- بينما أشار أحد المراجع ، إلى أن الاستيلاء علي بانياس ، كان من أهم الحوداث في تاريخ الملك فولك "

(مكسيموس مونروند : المرجع السابق ، ص ٢٥)

(٤) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٨٥ ؛

Grousset, (R.) : Op, Cit , T., 2 , P. 137 .

علي الرغم من الأهمية الإستراتيجية لمدينة بانياس ، إلا أنها لم تكن أبرشية بارزة .

(Hamilton, (L.): Op, Cit , P. 170) .

دمشق نفسها ، وإكتفي زنكي بما جمعته قواته من غنائم وفيرة ، وعاد بها إلى حلب ، وفيما عدا ذلك لم يشهد الأشهر التالية أيـــة حروب .[1]

ويقال أن التحالف بين دمشق ومملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك إزداد قوة نتيجة قيام أنر بصحبة أســـامة بـــن منقــذ بزيارة الملك فولك في عكا ، وتوجههما إلي حيفا وبيت المقدس ، ثم عودتهما إلى دمشق " .[2]

الحقيقة أن ذلك التحالف عطل حركة توحيد الجبهة الإسلامية بزعامة زنكي ، إذ حافظت دمشق علي استقلالها في ظل الأســـرة البورية ، ولم يتغير الوضع الإقليمي في بلاد الشام ، طالما استمر التحالف قائماً بين البوريين في دمشق ومملكة بيــت المقــدس ، ولم يكن بوسع زنكي في (الموصل – وحلب) مناهضتهما .[3]

وثمة رأي هنا لجروسية يوضح " أن فولك الأنجــوى حــاكم المملكة وأنر حاكم دمشق ، قد خلقا ليتفاهما، فكان لهمـــا نفــس الهدف ، وهو الحفاظ علي الاستقرار في المجتمعيـــن الإســلامي والصليبي".[4]

---

[1] ابن القلانسي : المصدر السابق : المصدر السابق ، ص ٤٢٨؛ سعيد عاشور: المرجع السابق ، جــ٢، ص ٦٠٠ ؛ رنسيمان : المرجع السابق ، جــــ٢ ، ص ٣٦٦ .

- حوران ، كورة واسعة من أعمال دمشق الى الجنوب منهـــا ، وهـــى ذات قـــري ومزارع كبيرة .

(ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جــ٢ ، ص ٣٦٤)

[2] أسامة بن منقذ : الاعتبار ، ص ١٤٠ .

[3] Grousset , (R.) : Op, Cit , T,2 , P. 134 ;

السيد الباز العرينى : الشرق الأوسط ، جــ١ ، ص ٥٢ .

[4] Grousset, (R.) : Op, Cit , T,2 , P. 139 .

كذلك حلت روح الجيل الثاني في سكان مملكة بيت المقدس ، فقد نظر رجال الجيل الأول إلى بلاد الشام الإسلامية ، على أنها أرض الميعاد بينما اعتبر خلفاؤهم أن المسلمين سكان مشتركين معهم ، لذلك أتخذ الصليبيون الذي الشرقي والعادات الشرقية.[(١)]

لم يلبث الملك فولك الأنجوى أن توفي في حادث صيد في (١٣ نوفمبر ١١٤٣م / ٢٩ربيع الآخر ٥٣٨هـ) بالقرب من عكا،[(٢)] فأمرت زوجته ميلسند التي كانت في صحبته بنقل جثمانه إلى بيت المقدس ، ودفن هناك وخلفه ابنه بلدوين الثالث – الذي كان في الثالثة عشرة من عمره – تحت وصاية أمه ميلسند.[(٣)]

إتسمت القيادة الصليبية الجديدة لمملكة بيت المقدس في بداية عهدها بعدم الحنكة السياسية ، فلقد إتجهت إلى محاربة أحد

---

(١) Stevenson, (W.B): Op, Cit , P.146.

(٢) ابن القلانسي: المصدر السابق، ص ٤٣٣؛ العظيمي : تاريخ العظيمي ، ص١٥٧.

– تتفق المصادر والمراجع على وفاة الملك فولك في حادث صيد ، ولكنها تختلف في العام الذي حدثت فيه الوفاة .

فالبعض ذكر أنها كانت في عام (١١٤٠م/ ٥٣٥هـ) .

(حيدر الشهابى : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٣٣٨) .

– و البعض الآخر (١١٤٢م/ ٥٣٧هـ)

(وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢١٥ ؛

Rohoricht, (R.) : Op, Cit , P. 320)

– أما شلومبرجيية فقد ذكر أنها كانت فى عام (١١٤٤م/ ٥٣٩هـ)

(Schlumberger, (G.) : Op, Cit , P. 4)

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢١٤ – ٢١٥ .

– كانت مدينة عكا مكان إقامة العائلة الملكية في فصل الخريف ، وكان المدينة وضواحيها جزء من الأملاك الملكية منذ وقوعها في أيدي الصليبيين وهي مدينة واسعة عامرة بالسكان ، وتفوق كل المدن الأخري ، فهي مقصد الحجاج ، وتستقبل كل سفن التجارة .

(Benvensiti , (M.) : Op, Cit , P.83)

– يقال أن القديس برنارد وجه إلى الملكة ميلسند رسالة يعزيها في وفاة الملك فولك.

(M.P.L. vol, Cixxx1I , Epist, 435)

خلفائها من أجل أمير شق عصا الطاعه عليه ، وأوضح موقفها أن مطامعها السافرة في إقليم حوران التابع لدمشق ، كانت أكبر من أية تحالفات سياسية معها ، ولا شك في أن تلك الأحداث وجهت لطمة قوية للتحالف الدمشقي الصليبي ، وجاءت أحداث الحملة الصليبية الثانية لتوجه لطمة أخرى قوية لذلك التحالف.[١]

علاقة الملك فولك الأنجوى بالوجود الفاطمي في عسقلان :

هنا نبدأ بطرح السؤال التالي : هل كانت علاقة الملك بعسقلان مطابقة لسياسيته مع أتابكية دمشق ؟ أم مطابقة لسياسته مع عماد الدين زنكي ، أم كان الملك فولك يتعامل مع كل إمارة من الإمارات الإسلامية بمنطق مختلف وسياسة مغايرة طبقاً للظروف السائدة آنذاك .

استقرت أحوال الصليبيين في مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى واستتب الأمن في كل جهات المملكة ، ولم يبق لهم عدو يقاومهم إلا مدينة عسقلان [٢] وهي المدينة المتبقية للفاطميين في ساحل بلاد الشام بعد استيلاء الصليبيين علي مدينه صور في عام (٥١٨هـ/ ١١٢٤). [٣]

وإذا كانت المصادر الإسلامية والصليبية المعاصرة للملك فولك قد صمتت عن ذكر العلاقات بين الفاطميين في عسقلان والملك في السنة الأولي من حكمة ، فإن وثائق تاريخ أنجو أفادت بوجود سفارة للفاطميين في مملكة بيت المقدس عند تولية الملك فولك عرش المملكة . لم يدون شيئاً عن تلك السفارة الفاطمية في

---

(١) عبد الهادي عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٩٣ .

(٢) حيدر الشهابي : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٣٣٧ .

-عسقلان: مدينة بالشام من أعمال فلسطين علي ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين، يقال لها عروس الشام، بناها الكنعانيون الذين استقروا في جنوب بلاد الشام .

(ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ٤ ؛ مصطفي الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج١ ، ق٢ ، الخليل ١٩٨٥ ، ص ١٥٦)

(٣) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٣٣٦ .

سجلات بيت المقدس ولا في تاريخ وليم الصوري ، علي الرغم من أهميتها كدليل نادر علي العلاقة المبكرة بين الملك فولك والفاطميين في عسقلان [1]

والحقيقة أن الهدف من تلك السفارة كان الإتفاق مع الملك فولك علي إرساء قواعد للعلاقة بينهما ، وقام الفاطميون بتقديم الهدايا للملك فولك ، وكان من بين تلك الهدايا عصا العاج التي أهداها الملك فولك إلى كنيسة سانت لود في أنجرز St Loud . in Angres [2]

هنا نتساءل عن سبب قيام الفاطميون بخطب ود الصليبيين في مملكة بيت المقدس ، عند تولية الملك فولك العرش في الوقت الذي كانت فيه الأحوال السياسية غير مستقرة في مصر ؟ فنجد أنه بعد مقتل الخليفة الأمر بأحكام الله في عام (١١٣٠م / ٥٢٥هـ) [3] الذي كان ابنه ووريثه الوحيد لم يتعد عمره بضعة أشهر والذي سرعان ما قتل هو الأخر وأعلن ابن عمه – الذي تولي الخلافة من بعده – أنها وفاة طبيعية ، وهكذا أصبح الخليفة هو (الحافظ الدين الله أبوالميمون عبد المجيد ، وذلك في (١١٣٠- ١١٤٩م/ ٥٢٥- ٥٤٤هـ) فقام الحافظ بسجن الوزير الجديد أبو علي أحمد بن الفضل المعروف (بالقطيفان) وهو ابن الوزير الكبير الذي أعاد القطيفان للحكم ، واستطاع أن يمسك بزمام الأمور ، وكان يشير

---

(١) Planch, (N.) : Docoument Historiques sur l' Anjou, Angres , 1903 , PP. 405- 406 ; Smith , (R.) : King Fulk of jerusalem on the Sultan of in crusade History , Variourum , 1997 , PP. 55- 65 .

(٢) Planche (N.) : Op, Cit, PP. 405- 406 .

– يضيف نفس المرجع أنه عندما أرسل الملك فولك بعصا العاج إلي كنيسة سانت لود ، كان يهدف للمحافظة علي العلاقة بينه وبين أقاربه وأقرانه ، وتلك خاصية من خصائص الفترة الأولي للصليبيين في بلاد الشام .

(٣) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٣٦٢ – ٣٦٣ .

علي نفسه بالخليفة ، وهو الذي أرسل ذلك الوفد إلى مملكة بيت المقدس ، وقتله الحراس الموالين للفاطميين في عام (١١٣١م / ٥٢٦هـ) بسبب إتخاذه خطوه غير مسبوقة وهي إقالة القضاه الأربعة الرئيسيين والسماح بوجود بطريرك بعد فراغ ذلك المنصب لمدة ست سنوات ، و بالرغم من حذف تفاصيل حكمة من السجلات الفاطمية ، فإنه من المرجح أنه إتخذ تلك الخطوة وهي (سياسة التسامح الديني) لكسب عطف الصليبيين. (١)

والواقع أن طلب القطيفان الهدنة مع الصليبيين لم يكن أمرا غريباً ، إذ عرفنا أنه كان يعيش في عزلة شديدة ، ومهما يكن الأمر فقد فشلت السفارة الفاطمية في تحقيق هدفها ، وذلك بعد أن جعل الملك فولك تسليم مدينة عسقلان هو شرطة الأساسي لعقد الهدنة فرفض القطيفان . (٢)

ثم نعود لنسأل عن ماهية تلك السفارة التي أوردها (بلانش) Planch في كتابة (وثائق تاريخ أنجو) فهل ورد ذكر لتلك السفارة في بقية المصادر المعاصرة في الشرق أو في الغرب ؟

الحقيقة أنه بالإطلاع علي المصادر المعاصرة لم نحصل علي أية إشارة إلى تلك السفارة ، وكان أحري بوليم الصوري ليس بصفته مسجلاً للأحداث فحسب ، بل بحكم عمله في ديوان المراسلات أن يشير إليها ، لما لها من أهمية في تاريخ العلاقات بين الجانبين الصليبي والإسلامي ولكن ذلك لم يحدث ، ولم يرد للسفارة ذكر في سجلات مملكة بيت المقدس ، وإذا تركنا المصادر الغربية جانباً ورجعنا إلى المصادر العربية التي عاصرت تلك الفترة لم نجد لها أي ذكر علي الإطلاق .

---

(١) Planche , (N.) : Op, Cit , P. 406 ; smith , (R.) : Op, Cit, PP. 63- 64 .

(٢) Planche (N.): Op, Cit, P. 406; Smith , (R.) : Op, Cit , P. 65 .

انتهزت حامية عسقلان فرصة نشوب خلاف بين الملك فولك وهيو حاكم يافا كما مر بنا - في (١١٣٤م/ ٥٢٩هـ) ومجاهرة الأخير بالعداء للملك فولك ، وتدخلت في ذلك الخلاف ووقفت إلى جانب هيو لمهاجمة أملاك بيت المقدس ، ولقد أشار وليم الصوري إلى لجوء هيو حاكم يافا لطلب المساعدة من العسقلانيين وتركه لمجموعة من الرهائن الصليبيين لديهم كضمان لتنفيذ تحالفه معهم، فخرجت مجموعة من الفرسان المسلمين في صحبة هيو وإمتدت غاراتهم ضد الصليبيين حتي أرسوف. [١]

ثم هاجم الملك فولك عسقلان رداً علي غارات حاميتها السابقة في نفس العام ، ولبث الرعب في قلوب رجالها وتحجيم أعمالها العسكرية ضد المملكة ، غير أن عسقلان صمدت ونجح العسقلانيون في قتل عدد من المحاربين الصليبيين ، بينما فر الباقون تجاة بيت المقدس . [٢]

كان نجاح العسقلانيين المستمر دافعاً لزيادة جرأتهم وشن المزيد من الغارات لبسط نفوذهم علي المنطقة كلها دون أن يتعرض لها ، وكانت عسقلان تحت قيادة والي أرمني " كرهة الناس" [٣] ، فقام بتغيير سياسته إزاء الصليبيين ، حيث " أحيا فكرة الجهاد واستجد ديوان الجهاد واستعد لتعمير عسقلان ، فكان يجرد حملة عسكرية كل ثلاثة أشهر ذهاباً وإياباً إلى عسقلان لمهاجمة الصليبيين ، وكانت تتكون من بضع مئات من الفرسان ،

---

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص١٢٠ ؛

Lamonte, (J.) : Op, Cit , P.13 ;

مصطفي العسقلاني : المرجع السابق ، ص ١٠٠ ؛ سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٤٢٢ .

(٢) العيني : عقد الجمان أحداث ٥٢٩هـ،دار الكتب المصرية ٢/١٦ ميكروفيلم ٣٧٦٥٥ .

(٣) أبو شامة : الروضتين ، جـ١ ، ق١، ص ٦٠ ؛ المقريزي : أتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، ت/ محمد حلمي محمد ، جـ٣، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ١٦٣ .

علاوة علي تزويدها بمبالغ كبيرة من المال وكميات وفيرة من المؤن . [١]

ثم حدثت بعض التغيرات على جبهة عسقلان بسبب إصطدام والي عسقلان رضوان الولخشي ببعض الأرمن الذين حاولوا القدوم إلى مصر مما أوعز صدر الوزير بهرام عليه بإعادته إلى مصر في عام (١١٣٤م / ٥٢٩هـ) . [٢]

قام العسقلانيون في عام (١١٣٩م/ ٥٣٤هـ) بالإغارة علي مملكة بيت المقدس ، فعبروا نهر الأردن تاركين مدينة أريحا علي يمينهم وتقدموا بمحازاة ساحل البحر المتوسط حيث جبل المنطاد والفريدس ، ومن هناك إنطلقوا إلى المنطقة الجبلية " واستولوا علي بلدة تقوع وبلدة النبيين عاموس وحبقوق Habakuk-) (Amas وقتلوا الأهالي بينما تمكن معظمهم من الهروب بصحبة زوجاتهم وأطفالهم وحيواناتهم إلى كهف يدعى أودولا (Adulla) وتم (للغزاة) نهب كل شئ في البلدة ". [٣]

---

[١] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٣٠ ، المقريزي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٦٣ .
- إعتاد العسقلانيون علي استقبال ما بقرب من اربع حملات في كل عام من مصر.
(Benvensit , (M.) :Op,Cit , P.115) .
- عرف ديوان الجهاد بديوان العمائر ، وكان يشرف على دار الصناعة في مصر ، حيث كان يشيد سفن الأسطول ومنه ينفق علي رؤساء المراكب ورجالها ، وإذا لم يف بواجباته ، أخذ له من بيت المال ما يكفيه .
(القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ٣ ، ص ٤٩٤)

[٢] ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ١٦٥ .
- تولى رضوان الولخشي الوزارة فى مصر حوالي إثني عشر عاما بداية من (١١٣٤م/ ٥٢٨هـ) كان صاحب سيرة طيبة ، إمتدحه المؤرخون ، وقد أعاد الطمأنينة للناس ، وكان قويا شجاعا بارعا فى ضبط الإدارة حيث نظم الدواوين ورتب الأمور أحسن ترتيب .
(المقريزي : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٦٤)

[٣] وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٢ ؛

عندما علم روبرت البرجندي (Rebert de Bergande) (١١٣٦ - ١١٤٨م/٥٣٠-٥٤٣هـ) أثناء قدومه من أنطاكية إلى القدس بتعرض تقوع للغارة توجه علي الفور برفقة عدد قليل من الفرسان وبعض المتطوعين من أهل القدس يقودهم من أنابه الملك للدفاع عنها وهو الفارس برنارد فاشيه Bernard Fasher وحينئذ غير المسلمون مواقعهم بحيث مروا بالخليل حتي وصلوا إلى عسقلان، ولم يتبع روبرت وإخوانه قوات المسلمين ظناً منهم أنهم إنسحبوا أمامهم . فإنتشر الصليبيون يبحثون عن الغنائم .[١]

اجتمع المسلمون من جديد ، وانقضوا فجأة علي الصليبيين المتفرقين واستبسلوا في القتال ، ففتكوا بهم فتكاً، ولفت الضجيج وأصوات الأبواق والغبار المتصاعد أنظار قوات الصليبيين المبعثرة ، فأسرعوا إلى مكان المعركة ، إلا أن صفوفهم إنهارت وأظهر المسلمون تفوقاً تاماً فإنهزم الصليبيون وحاولوا الفرار لكن وعورة المكان حالت دون ذلك .[٢]

هوي بعض الصليبيين من أعلي المنحدرات " فتتبعهم المسلمون وأنزلوا بهم مذبحة مروعة في كل المنطقة وسقط

---

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٣ ؛

Grousset, (R.) : Op, Cit, T.,2 , P.151 .

Prawer, (J.) : Op, Cit , P. 323 ; Grousset : (R.) : Op, Cit , T.,2 , P. 26;

إبراهيم خميس : المرجع السابق ، ص ٧٦ - ٧٧ .

- كان روبرت البرجندي فارسا مغوارا بارعا في استعمال السلاح هذا إلى جانب ما كان عليه من كرم وسمو الخلق .

(وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٣)

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٤ ؛

Grousset, (R.) : Op, Cit , T.,2 , P. 126 .

العديد من النبلاء المشهورين في ذلك اليوم وخاصة رجال الداوية ، بينما عاد المسلمون إلى عسقلان مبتهجين بالنصر " . [١]

كذلك قام العسقلانيون في عام (١١٤٠م/ ٥٣٥ هـ) بمحاربة طائفة من الصليبيين ، وتم أسر رينو الملقب بالأسقف وكان محارباً شجاعاً بارزا وهو ابن أخ روجر أسقف اللد ، وكان رئيساً لجماعة فرسان القديس جورج .[٢]

نستشف من ذلك أن تلك الإغارات التي كان يقوم بها العسقلانيون أظهرت مدي ضعف دفاعات مملكة بيت المقدس وما حولها . ولذا دأب الملك فولك علي تشييد المزيد من القلاع والحصون في الجنوب الغربي للمملكة .

نتيجة لقوة ذلك الصمود العسقلاني في مواجهة مملكة بيت المقدس ، قرر الملك فولك إقامة مجموعة من القلاع والتحصينات القوية لتحيط بمدينة عسقلان ، مثل قلعة تل الصافية ويبنه لتعمل علي عزل عسقلان عن المدن الإسلامية المجاورة ، ولمنع وصول الإمدادات والقوات التي تأتي إليها من مصر. [٣]

كذلك قام الملك فولك بتشييد بعض القلاع الهدف منها حماية القوافل بين مصر والشام مثل قلعتي الشوبك وأيلة عند رأس خليج

---

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٤ ؛

Prawer , (J.) : Op, Cit , P. 323; Grousset , (R.) : Op, Cit , T,2 , P. 127.

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٤٠ ؛

- القديس جورج (St., George) هو جورج الشهيد عاش بين القرنين الثالث والرابع الميلادي ، وأعتبر القديس الخاص لانجلترا ، ويعد أحد أكبر الشهداء المسيحيين شهرة في عهد المسيحية المبكر ، ولازال صيته قائماً على نحو خاص في الشرق .

(محمد مؤنس عوض : المرجع السابق ، ص ٩٥) .

(٣) Conder, (C.):Op, Cit, P. 99;Hamilton, (L.): Op, Cit, P. 194 ;

حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص ١٧١ ؛ حيدر الشهابي : المرجع السابق ، جـ١، ص ٣٣٧ .

العقبة وكذلك قام بزيادة تحصينات . قلعة جزيرة فرعون ، وكان لتلك القلاع الأثر الكبير في إضعاف الإقتصاد المصري وعدم تمكين الإمدادات التي تأتي من مصر من الوصول إلى عسقلان أو إمدادها بسهولة عبر الطرق البرية ، ثم أخذت كفة الميزان ترجح لصالح الصليبيين ، حتي قام الملك بلدوين الثالث بإسقاط عسقلان في عام (١١٥٣ م/ ٥٤٩هـ) . (١)

هكذا استطاع الملك فولك أن يقلل من هجمات الفاطميين علي المملكة ، وجمد الموقف علي الجبهة العسقلانية وفي الحقيقة لم يقم فولك بمحاولة للاستيلاء علي عسقلان كما قام أسلافه السابقيين وذلك ينم عن حكمة وحنكة سياسية من جانبه . فلم يغامر بمجهودات قد تكلفة الكثير في ظل الظروف السائده آنذاك علي الجبهة الداخلية والخارجية . كما جمد الملك فولك الموقف مع أتابكية دمشق .

وفاة الملك فولك وآراء المؤرخين عن فترة حكمه:

كانت وفاة الملك فولك الأنجوى في عام (١١٤٣ م / ٥٣٨هـ) علي حد تعبير (أولدنبرج) خسارة كبيرة لمملكة بيت المقدس ، فقد كان رجلاً قوياً منظما يعرف ما عليه واجبات ، ويتقن عمله إلى جانب أنه كان دبلوماسياً مرناً ومحارباً صلباً، عرف كيف يفرض إحترامه علي أتباعه، وعرف كيف يدافع عن المملكة واستطاع أن يعقد ميثاقاً حقيقياً للتحالف مع أتابكية دمشق

---

(١) Stevenson , (W.B.) : Op , Cit , P. 136.

حسين إبراهيم المسحال : عسقلان في فترة الحروب الصليبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، عين شمس ١٩٩٩ ، ص ١٢٤ .

– جزيرة فرعون أقامها الملك بلدوين الأول لأنه حينما توجه لميناء أيله إنسحب بعض المستوطنين إلى ملجأ في البحر ، ممثل بجزيرة فرعون ، ولكن لضعف استحكامات أيلة ، فكان لزاماً على الملك بلدوين الأول لتأمين ميناء آيلة ضرورة السيطرة علي جزيرة فرعون وتحصينها .

(Deschamp, (P.) : Op, Cit , P. 9 ;

(صلاح الدين عبد المنعم : قلاع مملكة بيت المقدس ، ص ٥٢)

، كما استطاع بواسطة زوجتة ميلسند أن يؤسس مناخا قويا للتفاهم والإحترام بين المسيحيين في بلاد الشام ، وقام بتوسيع أراضي المملكة من جهة الأردن وشرق البحر الميت ، وأنشا العديد من القلاع لمراقبة طرق عبور القوافل واستطاع تهديد زنكي ، وجمد الموقف مع عسقلان " وبموته أصبحت الإمارات الصليبية مقطوعة الرأس بعد أن إختيرت ميلسند وصية علي إبنها بلدوين الثالث" . (١)

أما (شارتو) فقد أوضح أن الملك فولك لم يكتف بأن يثبت في أنجو جذور عائلتة بل أجلسها علي عرش بيت المقدس ، ودافع عن نفسه ضد مطالب حنا كومنين إمبراطور بيزنطية . (٢)

بينما أوضح (لامونت) أنه بموت الملك فولك إنتهت رفاهية وأمن المملكة ، وبدأ الكساد يظهر علي سكان المملكة . (٣) أما (أرشر) فقد ذكر أن فولك كان حاكماً ناجحاً لمملكة بيت المقدس(٤) كما أوضح (لورانت) أنه عند وفاة الملك فولك كان الولايات الصليبية في بلاد الشام قد وصلت إلى أزهي عصورها وإزدهارها وبموته بدأ عصر الإنحطاط الصليبي(٥). وثمة رأي يذكر أن مملكة بيت المقدس لم تعرف رخاءً حقيقياً سوي فترة الملك فولك ، بالرغم من اضطراب فترة حكمه (٦)، بينما ذكر رأي آخر أن فترة حكم الملك فولك كانت فترة هدوء وإزدهار وأنها شهدت أعمال تحصين كبيرة . (٧)

---

(١) Oldenbourg , (Z.) : Op, Cit, P. 333 .

(٢) Chartou, (J.) : Op, Cit, P. 239 .

(٣) La monte , (J.) : Op, Cit , P. 17 .

(٤) Archer, (T.) : Op, Cit , P. 197 .

(٥) Lourent , (M.) : Op, Cit , P. 21 .

(٦) Enlart, (C.) : Op, Cit, P. 10 .

(٧) Georgs Tate:L'oriente de croisade, Gallimard, 1991 , P. 63.

ترتب علي تولية ميلسند عرش المملكة كوصية بجانب إبنها بلدوين الثالث الكثير من الأضرار الخطيرة لمملكة بيت المقدس،[1] وأصبح الكيان الصليبي في بلاد الشام يسير في نفس الدور الذي مرت به القوي الإسلامية عند قدوم الصليبيين ألا وهو دور الإنحلال والضعف بينما أخذت القوي الإسلامية تمضي قدماً في سبيل القوة والتكاتف ، وخير دليل علي ذلك استرداد عماد الدين زنكي لإمارة الرها عام (١١٤٤م/ ٥٣٩هـ). [2]

نستشف من ذلك كله ، أن فولك الأنجوى لم يكن يتمتع بشئ خارق للعاده ولكنة كان رجلاً كرس نفسه لحكم المملكة والدفاع عنه بالطريقة الملائمة ، ويمكننا الآن أن نصدر حكماً عاماً علي الملك فولك بموضوعية دون تحيز من خلال ما توصلنا إليه من دراستنا عنه ، سواء ما يتعلق بسياسته الداخلية والخارجية ، فالحقيقة أنه أجهض ثورة النبلاء وقضي علي الفتن الداخلية وتصدي لزنكي وحال دون تحقيق تحالف محقق مع أتابكية دمشق، كما تصدي ودافع عن المملكة ضد مطالب الإمبراطور البيزنطي حنا كومنين . وهكذا استحق فولك الأنجوى المدح بين الأنجفيين ، كما استحق المدح علي الشجاعه التي أبداها بين ملوك مملكة بيت المقدس الصليبية .

---

[1] رنسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٧٧ .

[2] Archer, (T.) : Op, Cit , P. 207;

علية الجنزوري : إمارة الرها الصليبية ، ص ٢٩٥ - ٣٠٨ .

الخاتمة

الخاتمـــة

كانت أحوال مملكة بيت المقدس قد وصلت قبيل تولية الملك فولك الأنجوى عرش المملكة خصوصاً في عهد ســـابقيه الملــك بلدوين الأول وبلدوين الثاني إلى ذروة التقدم والرخاء عندئذ أدرك فولك عدداً من المتغيرات أولها : إحياء الدولة البيزنطية للمســألة الأنطاكية في وقت ظهر فيه عماد الديـــن زنكـي علــي مســرح الأحداث، ثانيها: قلة الإمدادات التي تأتي من الغـــرب الأوربـــي ، ثالثها : قيام الملك بلدوين الثاني باشراك ابنتـــه ميلســـند وابنهـــا بلدوين الثالث في حكم المملكة بجوار الملك فولك للحفـــاظ علـــي تامين أسرتة في اعتلاء عرش المملكة وهو ما عرف بقانون عام (١١٣١م/ ٥٢٦هـ) .

لقد أوضح الباحث أنه بوفاة الملك بلدويـــن الثـــاني عـــام (١١٣١م/ ٥٢٦هـ) وتولية الملك فولـــك عـــرش المملكـــة، أن المؤرخين صنفوا فترة حكم الملك فولك فجعلوها من فترة الرعيل الثاني للملكة ، وأن فولك من الجيل الوسط ، بداية من جودفـــري وبلدوين الأول وبلدوين الثاني المؤسسين للمملكة نهايـــة بـــالملك عموري مروراً ببلدوين الثالث.

كما توصل الباحث إلى أن عمر الملك فولك عندمـــا تولـــي عرش المملكة كان ثمانية وثلاثين عاماً ولم يكن ستون عاماً كمـــا ذكر وليم الصوري.

وبين أن الملك فولك كان من إختيار الملك بلدوين الثـــاني ونبلائه ولم يكن ذلك من قبل الملك لويس السادس ملك فرنســـا، نتيجة لسمعه فولك الطيبة ومكانتة القوية في أوربـــا فـــي ذلـــك الوقت.

كما أوضح أن زوجة فولك الأنجوى لم تكن علي قيد الحياه عندما جاء إلى بيت المقدس لكي يتزوج من ميلسند ويتولي العرش كما ذكر وليم الصوري ، فقد خلط وليم الصوري بين زيارة فولك الأنجوى عام (١١٢٠م/ ٥١٤هـ) والمرة الثانية (١١٢٩م/ ٥٢٤هـ) عندما جاء لكي يتزوج من ميلسند.

ثم تناول الباحث النظام الاداري والقضائي للمملكة في عهد الملك فولك الأنجوى وأوضح التعديلات التي أدخلها فولك علي تلك الأنظمة .

كما أبرز أن النظام السياسي الذي طبقة الملك فولك في حكم المملكة ، كان مخالفا لسياسة سلفة بلدوين الثاني فقد قام بتغيير النبلاء الذين كانوا يساعدون الملك بلدوين الثاني في حكم المملكة ، وتم استبدالهم من القادمين الجدد ، وذلك ما سبب الكثير من المشكلات والإضطرابات الداخلية لمملكة بيت المقدس .

أما الأحوال الداخلية للمملكة في عهد الملك فولك فإنها لم تنتظم بسهولة ويسر علي طوال فترة حكمه إذ واجهته أثناء حكمه متاعب كثيرة ومشكلات داخلية هددت بتصدع بناء الصليبيين في الشام ، تلك المتاعب ما إرتبط بالأطماع السياسية للأمراء ، ومنها ما يتعلق بالكنيسة ، فأما ما يتعلق بالأطماع السياسية للأمراء فتمثل في ثورة هيو حاكم يافا ، التي كان لها آثارها السلبية علي مملكة بيت المقدس.

كما تم تصحيح تاريخ تمرد هيو بأنه كان سنة (١١٣٤م/ ٥٢٩هـ) لافي عام (١١٣٢م/ ٥٢٧هـ) كما حدده وليم الصوري، ومن أخذ عنه ، وأيا كان تاريخ ذلك التمرد ، فلقد هدد سلام المملكة فترة من فترات حكم الملك فولك الأنجوى .

أما عن علاقة الملك فولك بالكنيسة ورجال الدين فكانت جيدة، وكان فولك يواصل بنجاح السياسة الهادئة لأسلافة بلدوين

الأول وبلدوين الثاني مع رجال الدين عن طريق المنح والهبات لكنيسة بيت المقدس .

كذلك كانت علاقة الملك فولك بالهيئات الدينية (العسكرية) (الإسبتارية والداوية) جيداً أيضاً وكانوا متعاونين معه ولم يشكلوا أيه خطورة علي المملكة .

كما أبرز الباحث أن الأحوال الإقتصادية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك شهدت تقدماً إقتصادياً كبيراً وذلك بما بذلة من مجهودات ضخمة في ذلك المجال ، وبإتباع سياسة أسلافة السابقين في مجال الزراعة والصناعة والتجارة .

ولقد أوضح الباحث أن العلاقات الودية التي ربطت بين المسلمين والصليبيين خلقت حياة إجتماعية بين الفريقين، هى فى الواقع مزيجاً من الحضارة الشرقية الإسلامية والغربية الصليبية ، تداخلت إحداهما في الأخري ، وأثرت كل واحدة منهما في الأخري، فلا غرابة أن يكسب العديد من الصليبيين الذوق الشرقي في الأطعمة والأشربة والزي تشبهاً بالمسلمين .

أما عن المنشآت الصليبية للمملكة في عهد الملك فولك الأنجوى فقد بين الباحث أن أسباب إنشاء الملك فولك للعديد من الحصون والقلاع تعددت ، كما تعددت وظائفها ، فمنها ما قام بحماية الحجاج كقلعة أرنولد ومنها ما قام بالدفاع عن المملكة ضد مدينة دمشق الاسلامية كقلعة الصبيبة . وصفد وحصن شقيف أرنون ، ومنها ما قام بالدفاع عن المملكة ضد مدينة عسقلان الفاطمية مثل حصن بيت جبرين ، وتل الصافية ، ويبنه ومنها ما قام بدور الدفاع عن مملكة بيت المقدس ضد الخلافة الفاطمية في مصر كقلعة الكرك ، وفي أثناء ذلك كانت الأبنية والكنائس تقام في جميع نواحي المملكة ، وإكتظت مدينة بيت المقدس بالمباني

الضخمة ذات الفن المعماري الإيطالي ، ووصلت المملكة في عهد الملك فولك إلى ذروة الرخاء والتقدم .

هذا وقد أبرز الباحث أن علاقة الملك فولك الأنجوى بإمارة أنطاكية الصليبية كانت علاقة من نوع خاص لعدة إعتبارات أولها : وصاية الملك فولك على الأميرة الصغيرة كونستانس صاحبة الحق في حكم أنطاكية ، ثانيها : للقرابة التي ترتبط بين الملك فولك وكونستانس فهو زوج خالتها ، ثالثها : حب بارونات أنطاكية للملك فولك لقيامه بالدفاع عن الإمارة ضد المسلمين في حلب ، وحله بتعقل وتأني للمشكلة التي كادت تتفاقم بين إمارة أنطاكية وبيزنطة وتدخله بدبلوماسيته لإنهاء المشكلة المزمنة بين النورمان في أنطاكية وبيزنطة .

كما أوضح أن علاقة المملكة في عهد الملك فولك الأنجوى، ببونز أمير طرابلس وخليفته ريموند كانت طيبة ، بعد أن تم القضاء علي ثورة بونز ضد الملك فولك ، وقدم بونز الولاء والتبعية له ، وظلت العلاقة بين الجانبين منذ ذلك الحين جيده، فقام الملك فولك بتزويج ريموند أمير طرابلس لهوديرنا أخت زوجته الملكة ميلسند ، وقام هو بإنقاذه من الحصار الذي ضربه عليه عماد الدين زنكي في قلعة بارين .

بينما كانت علاقة الملك فولك بإمارة الرها الصليبية على النقيض فلم تكن شديدة الإحتكاك بممكلة بيت المقدس كما كانت الحال بالنسبة لكل من إمارة أنطاكية وإمارة طرابلس ، ويرجع ذلك إلى بعد إمارة الرها الصليبية عن مملكة بيت المقدس فلم ترتبط إمارة الرها الصليبية بمملكة بيت المقدس سوي بعلاقة التبعية السياسية فقط ومجمل القول انه كان في مقدمة أهداف الملكية في بيت المقدس في عهد الملك فولك تقوية الروابط بين المملكة والإمارات الصليبية الأخري في بلاد الشام (أنطاكية طرابلس – الرها) ولقد نجح الملك فولك في ذلك كل النجاح .

أما عن علاقة الملك فولك الأنجوى بالبابوية فكانت جيدة وهامة للغاية بداية من هونريوس الثاني حتي كلستين الثاني مروراً بأنوسنت الثاني ، فلقد كانوا متعاونين معه وقاموا بحل كثير من المشكلات التي استعصي علي الملك فولك حلها .

كما نوه الباحث إلى أن فترة الملك فولك في حكم المملكة (١١٣١- ١١٤٣ م / ٥٢٥- ٥٣٨هـ) لم تشهد حملات صليبية منظمة شبيهة بالحملة الصليبية الأولي والثانية، ولكن الإمداد البشري الأوربي للمملكة لم ينقطع وكان علي شكل حجاج أو أشخاص عاديين يأتون للزيارة أو التجارة ، ونتيجة لزواج عدد من ملوك الغرب الأوربي بأولاد الملك فولك لذا كانوا يأتون لزيارة المملكة .

فلقد كانت علاقة الملك فولك بانجلترا وطيده للغاية ، نتيجة للمصاهره السياسية بين ابنه جيفري وابنة الملك هنري الأول ملك إنجلترا ، وبين أخته هيرمنجارد والآن فرجينيا ، ولم تقتصر العلاقة بينهما علي الجوانب السياسية فحسب بل تعدتها إلى الجوانب الدينية أيضاً.

لكن علي النقيض كانت علاقتة بروجر حاكم صقلية سئية وعدائية ولم يكن روجر هو المقصود بذلك فحسب بل كل النورمان، وتلك كانت سياسة الملك فولك بصفة عامة سواء في الشرق أو في الغرب قبل أن يتولي عرش المملكة .

ثم ابرز الباحث أن الملك فولك لم يستطع الاستغناء عن خدمات المدن الإيطالية ومدينة مرسيليا الفرنسية في الدفاع عن كيان مملكة بيت المقدس وإبقاء العلاقة بينهم وبين الغرب ممكنة، وكانت سياسة الملك فولك في ذلك تبعاً لمنهج سياسة الملوك السابقين ، فكلها سياسة تصب في خانة واحدة ألا وهي حماية مملكة بيت المقدس .

كما لم تنقطع إتصالات وعلاقات الملك فولك بإمارتــه فـي أنجو لعدة إعتبارات أولها : إحتياجه لعون الغرب الأوربي وخاصة إمارتة في أنجو ، وثانيها : أنه أراد أن يكون علي إتصـال دائـم بابنه جيفري والإطلاع على مسؤلياته ، وعلاقاته بملـوك الغـرب الأوربي .

أما عن علاقة مملكة بيت المقدس في عهد الملـك فولـك بالدولة البيزنطية فكانت تتسم بالحكمة والإتزان خاصة فيما يتعلق بالمشكلة الأنطاكية وبالحذر والحيطة الشديدة فيما يتعلق بالتعاون العسكري معها .

لقد تغيرت أحوال المسلمين عما كانت عليـه فـي العقـود الثلاثة الأولي وبدأت آثار التغيير علـي وجـه الخصـوص فـي الأوضاع الإسلامية السياسية منذ العقد الرابع للقرن الثاني عشـر الميلادي ، فقد بدأت حركة إفاقة إسلامية ظهرت آثارها بشـكل خاص في الشام ومصر .

يعتبر استيلاء عماد الدين زنكي علي حلب خطوه هامة في سبيل توحيد القوي الإسلامية ، سواء كـان ذلـك تنفيـذاً لأمـر السلطان محمود بن محمد أم كان تلبية لرغبة عماد الدين زنكـي نفسه ، وكانت المواجهة الحقيقية بين زنكـي والصليبيين فـي المملكة في موقعه بارين (١١٣٧م/ ٥٣١ هـ) حيث استطاع أن يلحق بالصليبيين هزيمة قاسية، وأرغم الملك فولك علي الإذعـان لمطالبة وتسليم القلعة له .

ولقد أوضح الباحث أن الملك فولك لو ترك وحيداً في قتال زنكي لسقطت مملكة بيت المقدس ، ولكن كـانت هنـاك قوتـان ساعدتا الملك فولك ، واعترضتا سبيل زنكي وحالتـا دون تقدمـة ونجاحه وهما الدولة البيزنطية وأتابكية دمشق .

والحقيقة أن الحرب التي دارت بين مملكة بيت المقدس وأتابكية دمشق بقيادة شمس الملوك إسماعيل عام (١١٣٢م/ ٥٢٧هـ) أضرت بمصلحة الفريقين واستفاد منها عماد الدين زنكي الذي كان ضد أي تفاهم أو تحالف بين مملكة بيت المقدس وأتابكية دمشق ، حتي يحقق أهدافه الخاصة بتوحيد الجبهة الإسلامية .

ولقد إنشغلت أتابكية دمشق عن واجب الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين، بسبب مشاكلها الخاصة ، وهكذا كانت أتابكية دمشق عزيزة الجانب في أولها ثم أصبحت ذليلة في آخرها .

وشهدت حدود مملكة بيت المقدس مع أتابكية دمشق تطوراً أخر للعلاقات بين مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك وأتابكية دمشق ، إذ إتجه الطرفان إلى استبدال روح العداء الغالبة علي العلاقات بينهما بروح السلام ، كذلك حلت روح الجيل الثاني في سكان مملكة بيت المقدس ، فقد نظر رجال الجيل الأول إلى بلاد الشام الإسلامية علي أنها أرض الميعاد ، بينما أعتبر خلفاؤهم أن المسلمين سكان مشتركون معهم ، فشابهوهم في العادات والتقاليد الشرقية .

ثم أوضح الباحث أن علاقة المملكة في عهد الملك فولك بمدينة عسقلان الإسلامية إتسمت بالشدة وأظهرت الإغارات التي قام بها العسقلانيون مدي ضعف دفاعات مملكة بيت المقدس ، ولذا قرر الملك فولك إقامة مجموعة من القلاع والتحصينات القوية لتحيط بمدينة عسقلان ، منها تل الصافية- وبيت جبرين ويبنه ، لتعمل علي عزلة عسقلان عن المدن الإسلامية المجاورة لها ، ومنع وصول الإمدادات والقوات التي تأتي إليها من مصر ، واستطاع الملك فولك علي ذلك النحو ، الحد من هجمات العسقلانيين علي المملكة وبذلك جمد الموقف علي الجبهة الإسلامية .

كما أن الملك فولك لم يقم في نفس الوقت للاستيلاء علي عسقلان ، كما قام أسلافه السابقين ، وذلك كان ينم عن حكمة وحنكة سياسية من جانبه ، فلم يغامر بمجهودات قد تكلفة الكثير في ظل الظروف السائدة آنذاك علي الجبهة الداخلية والخارجية .

كانت وفاة الملك فولك في عام (١١٤٣م / ٥٣٨ هـ) تعتبر خسارة كبيرة لمملكة بيت المقدس ، فقد ترتب عليها تولية الملكة ميلسند عرش المملكة كوصية بجانب ابنها بلدوين الثالث ، مما سبب الكثير من الأضرار الخطيرة لمملكة بيت المقدس .

هكذا أصبح الكيان الصليبي في بلاد الشام يسير في نفس الدور الذي مرت به القوي الإسلامية عند قدوم الصليبيين ألا وهو دور الإنحلال والضعف ، بينما أخذت القوي الإسلامية تمضي قدما في سبيل القوه والتكاتف، وخير دليل علي ذلك استرداد عماد الدين زنكي لإمارة الرها عام (١١٤٤م / ٥٣٩هـ) .

ولقد ختم الباحث موضوعه بحقيقة هامة هي أن الملك فولك الأنجوى لم يكن يتمتع بشئ خارق للعادة ، ولكنه كان رجلاً كرس نفسه لحكم المملكة والدفاع عنها بالطريقة الملائمة ، واستحق المدح بين الأنجفيين ، كما استحق المدح علي الشجاعة التي أبداها بين ملوك مملكة بيت المقدس الصليبية .

مستخلص

كانت أحوال مملكة بيت المقدس عند وفاة الملك بلدوين الثاني عام (١١٣١ م / ٥٢٦هـ) وتولية الملك فولك عرش المملكة قد بلغت ذروة التقدم والرخاء ، وقد أدرك الملك فولك لعدد من التحديات الصعبه منها : إحياء الدولة البيزنطية للمسألة الأنطاكية في وقت ظهر فيه عماد الدين علي مسرح الأحداث ، وقلة الإمدادات التي تأتي من الغرب الأوربي ، وقيام الملك بلدوين الثاني بإشراك ابنته ميلسند وابنها بلدوين الثالث في حكم المملكة.

ثم قام الملك فولك بإتباع سياسة مخالفة لسياسة سلفة بلدوين الثاني فقد قام بتغيير النبلاء الذين كانوا يساعدون الملك بلدوين الثاني في حكم المملكة ولم تنتظم الأحوال الداخلية للمملكة في عهد الملك فولك بسهولة ويسر طوال فترة حكمة ، إذ واجهتة أثناء حكمه متاعب كثيرة ومشكلات داخلية هددت بتصدع بناء الصليبيين في الشام من تلك المتاعب ما إرتبط بالأطماع السياسية للأمراء ومنها ما يتعلق بالكنيسة .

كانت علاقة الملك فولك بالهيئات الدينية (العسكرية) (الإسبتارية والداوية) جيدة وكانوا متعاونين معه ، ولم يشكلوا أيه خطورة علي المملكة .

أما عن الأحوال الإقتصاديه للمملكة في عهد فولك فقد شهدت تقدماً إقتصادياً كبيراً ، وذلك بما بذلة من مجهودات ضخمة في ذلك المجال .

واستطاع الملك فولك أن يقيم عدد من القلاع لوقف إغارات مدينة عسقلان الفاطمية ، وإكتظت مدينة بيت المقدس في عهده بالمباني الضخمة ذات الفن المعماري الإيطالي .

وكانت علاقتة بالإمارات الصليبية ممتازة وخاصة إمارة أنطاكية وطرابلس ومع الغرب الأوربي وكانت علاقتة بالدولة البيزنطية تتسم بالحكمة والإتزان خاصة فيما يتعلق بالمسألة الأنطاكية ، وبالحذر الشديد خاصة فيما يتعلق بزيارة المملكة والمساعدة العسكرية.

أما عن علاقاته الخارجية مع المسلمين كانت ممتازة ، وخاصة قيما يتعلق بإمارة دمشق الإسلامية، فاستطاع أن يعقد تحالف مشترك بينه وبين أنر حاكم دمشق ، وإستطاع القضاء علي غارات جبهة عسقلان والقضاء علي مشروع عماد الدين زنكي الخاصة بتوحيد الجبهة الإسلامية .

وبوفاة الملك فولك الأنجوى عام (١١٤٣م/ ٥٣٨هـ) بدأ الصليبيين في المملكة يعانون من التدهور وظهر آثار ذلك عندما استولي عماد الدين زنكي علي إمارة الرها في عام (١١٤٤ م/ ٥٣٩هـ) والمشاكل التي نشأت بين الملكة ميلسند وابنها بلدوين الثالث الخاصة بتولية بلدوين الثالث العرش بدلاً من الملكة ميلسند.

Summary

The conditions of the Kingdom of the Holy Land when the King Beldween II died in (1131 G. and 526 H.) The King Fulk Took the throne of the kingdom which reached its progress and prosperity and the king fulk had realized a unmber of problems which were .

The revival of Bezentium State for the Antioche Question at a time Emad El- Deen appeared on the stage of incidents.

The supplies which come from the west decreased. The King Beldween participated his daughter" Mellisend" And her son Beldween II In the rign of the Kingdom.

The King Fulk followed a different pulicy than his successor's policy Beldween II. He Had changed the noble who helped the king Beldween II in reign of the kingdom .

The internal conditions of the kingdom didn't regulate in the reign of king Fulk easily during his rule he had faced a lot of troubles during his rule which threatened the crusaders in syria from these troubles , what was connected with the greed of the political princes and other the church .

The relationship king Fulk and religious and military authorities (Hospitllers tempiler) were good,

They were co- operative with him and they didn't complain of the danger of the kingdom .

But as for the economical condition of the Kingdom in the reign of king Fulk, they witnessed great economical progress which they exerted in this field .

King Fulk could setup anumber of castles to stop the disputes of the town of Asklan Fatamya, and the city of Holy House in his reign had huge buildings with Italian Architecur art .

His relatiens with Crusader states weve excellent specially Antiache state and Traplis and Europian west . His relation with Bezentinian state was featured with wisdom specially which is related with Antiache Question great warning with the visit to the Kingdom and military help . But as for Damascus , he could partiapate with the ruler of Damascus and finish all the troubles of the project of Emad El Deen Zenky with the unily of Islamic people with the death of king Fulk Al'njoy in (1143 G./ 538H.) The vrnaders , began to suffer from seteriorty of the kingdom and the remains " effects " of this appeared when Emad El-Deen Zenky seized Eedessa state in (1144 G./ 539 H) All the problems between The Queen Melisand and her son Beldween III specially Beldween the III took the throne instead of his mother The Queen Melisand .

الملاحـــــــق

الملحق الأول :-

عن تأكيد الملك فولك الأنجوى على المنحة المقدمة من أوسموند دي مونت لكنيسة القيامة في بيت المقدس عام (١١٣٣م/٥٢٨هـ).

الملحق الثاني :-

عن تنازل الملك فولك عن الأملاك الخاصة بكنيسة بيت المقدس الموجودة في إمارة أنطاكية في عام (١١٣٥م/ ٥٣٠هـ).

الخرائط :-

خريطة رقم (١)

القلاع والحصون التي أنشأها الملك فولك الأنجوى .

خريطة رقم (٢)

الشرق الصليبي في عهد الملك فولك الأنجوى .

خريطة رقم (٣)

الإمارات الصليبية في عام (١١٤٠م/ ٥٣٥هـ) .

خريطة رقم (٤)

الإقطاعات الفرنسية في القرن الحادي عشر الميلادي .

الملحق رقم (١)

privilegium Fulconis regis Hierusalem tertii, cum esset rector ac bajlus Antiochia prinaipatus de quudam domo que est juta balneum quondam Tancredi dictm (Ann. 1133)

In nomine sanctae et individae Triniatis, patrs et Filu et Spiritus Sancti , amen Ego Eulco, Dei gratia tertins rex Latinorum Hirusalem, Fenon et rector ac bagulus Antiocheni principatus filioeque Boqmundi junioris, concedo et cenfirmo donum, quod Os-Mundus de Monte Garoy Sancti Petri canonicus , Sancti Sepulcri canonicis pro redemptione animoe suce donarut , scilicel domum unam cum bordello siui dajacenti juta balneum quondom dictum Tancredii. Quod si quis eam aliquando qualcumque causad auferre vel detrahere ab eis volueril, sciat hanc cartam sigille nostre munitam in memoria fore ceternam. Anno ob Incarnatione Domini MGXXXIII, indictione XII , epacta XXIII a Data in palation Antiioncheno per mannm. F. cancellarii, viden bus subsariptis baronibus: Rainalde Mansuerio, constabulario Leone duce Magnpili .Widone de Merlou . Thoma , vicecomite .Godfrido , filio Renbauth .

ترجمة الملحق الأول :ـ

عن تأكيد الملك فولك الأنجوى علي المنحــه المقدمـة مـن أوسمونـد دي مونت Osmundus de Monte لكنيسة القيامة في بيت المقدس في عـام ١١٣٣م/ ٥٢٨هـ)[١]

باسم الثالوث المقدس الأب والإبن والروح القدس أمين .

انا فولك بفضل الرب الملك الثالث للصليبيين وكذلك الوصي علي إمارة أنطاكية وعلي ابنة بوهيمند الصغري ، أقــرر وأوثــق تلك الهبة التي قام بها أوسموند دي مونت لصالح كنيسة القيامــة ورجالها ، وهي عباره عن منزل بجوار المنطقة الخاصه بتنكريد ، بحيث أنه إذا قام أي شخص أو أيه جهة بالطعن أو التدخــل فــي ذلك الأمر فليعلم بأنني قد وضعت تلك الوثيقة في السجل الخــاص بي ، وأصبحت تحت حمايتي إلى الأبد .

وقد تم ذلك في عام (١١٣٣/ ٥٢٨هـ) وتم تســليم تلــك الوثيقة في القصر الأنطاكي علي يد مستشـــار الملــك فرانكــو ، وبحضور وشهادة البارونات رينالد دي مازوار كونتسـ بل الإمــارة (Rainaldc Masucrius constabul ario) و لـ ـون قــائد مابوليس (Lean duce Magnapoli) وويــدي ي مــيرلو (Widone de Merlou) وتوماس فيكونت الإمارة (Thom: Viceeante) , و جودفري بـــن رينــابوث , (Ged' irido Filio Renbauth) .

---

(١) Jean de Ibilin : Op. Cit, T. I, P. 491.

المحلق رقم (٢)

Privilegium ejusdem Fulconise regis, de confurmations quarumdam Possessionum, quas ecclesia Sancti Sepulcri habet in Antiochia. (Ann, 1135).

In nomine sanctoe et individuoe Trinitatis, Patris et Filii et Spiritus Sancti amen Ego Fulco, Dei gratia rex Hierusalem tertuis Latinus , nec non bajulus et tutor Antio. Cheni prinipatus, notom esse volo tam procsentibus quam futuris , quod canonici Sancti Sepulcri Domini nostri Jesu Chrisit, quocrimoniam in cura Antiochoee quarumdom posses sionum suee ecclesiee, quas diu amiserant , in territorio Antiocheno fecerunt, quod nos diligenter perscrutantes, comperimus per secretarios et testes fidelles domini sciticet Antiocheni et patriarchee, ita esse ul ipsi ostendebant, Unde ob honorem et reverentiam Sanctee Grusis, demptione animarum dominorum Antiochenorum, Boamundi primi scilicet et secundi, et aliorum orthodocorum habito cnsilio Domini patriarchee, et episcoporum et baronum , si mulque burgensium, communi intuita omnium, necnon justitia dictante , in integrum red dimus eis inventum est in secretariis nostris , et sicut ecclesia sanctissimi Sepulcri in tempore Groecorum profatas possessiones habuit , ita amodo omini remota

calumnia cum omni tranquillitate perpetuo jure possideat Hujus nostree concessionis testes sunt:

B. Antiochenus patriarcha .

R. Mamistranes archiepiscopus .

S. Tarsensis archiepisocopus.

S. Arthasiensia episcopus .

A. Bethleemita episcious .

A. archidiaconas .

Johannes , Bethleem canonicus .

De baronibus :

R.. Masuerius .

G. De Merlo .

E. de Moszon .

G. de Guircha .

V. de Verno .

Leo , duoc .

Thomas , vicecomes .

De burgensibis :

G. Filius Raimoaldi .

V. Auersanns .

B. Berriensis .

ترجمة الملحق الثاني :

عن تنازل الملك فولك عن الأملاك الخاصة بكنيسة بيت المقدس الموجودة في إمارة أنطاكية في عام (١١٣٥م/ ٥٣٠هـ) [١]

باسم الثالوث المقدس ، الأب والإبن الروح القدس آمين .

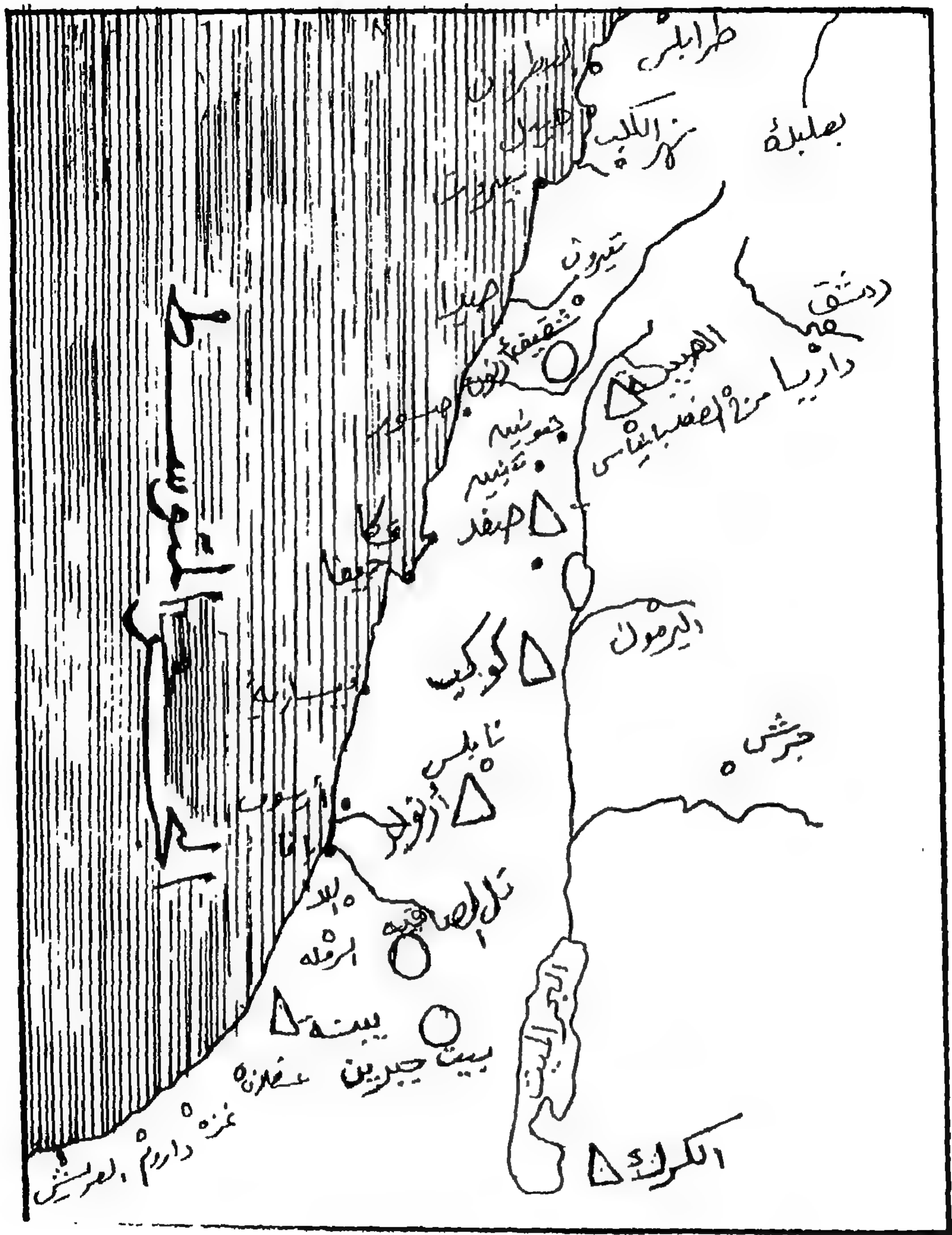
أنا فولك بفضل الرب الملك الثالث للصليبيين ، وكذلك الوصي علي إمارة أنطاكية ، أرغب في أن أعلن للجميع ، أن رجال كنيسة القيامة قد تقدموا بشكوي عن ممتلكاتهم التي فقدوها لوقت طويل ، وذلك في المنطقة الخاصه بأنطاكية ، وحيث أننا قد قمنا باستعراض ذلك الأمر ، من خلال شهود مخلصين ، وفي طريقة سرية ، وكذلك من جانب السادة الأنطاكيين والبطريركية واستعنا في ذلك بالمشاورات مع السيد البطريرك والأساقفة والرجال من الأعيان ، وأجمع كل الأمراء علي أن ذلك الأمر يمثل حقاً مشروعاً لهم وكذلك إتضح لمعاونينا أنه مثلما كانت الكنيسة المقدسة في عهد الدولة البيزنطية تمتلك تلك الممتلكات ، فإنه يجب أن تظل لها تلك الملكية قائمة بالحق والقانون ، ودون تغيير من أيه جهة وليكن ذلك الأمر معلوماً تماماً ، وتعتبر هذه الوثيقة قانونية لوضع الحق في نصابه وإعادة تلك الممتلكات وقد شهد علي قرارنا ذلك كل من برنارد بطريرك أنطاكية (B. Antiochenus Patriarcha) ورادلوف رئيس أساقفة مامستيرانوس (R.Mamistranus Archiciscopus) وسيتفانوس رئيس أساقفة تارسنيس (S.trasensis) (Archiepisecapus) وأنسلم أسقف بيت لحم Bethleemita episcopus) وجوهان عن بيت لحم (, Johannes

---

(١) Jean De Ibilin , Op, Cit , T,I , P. 492 .

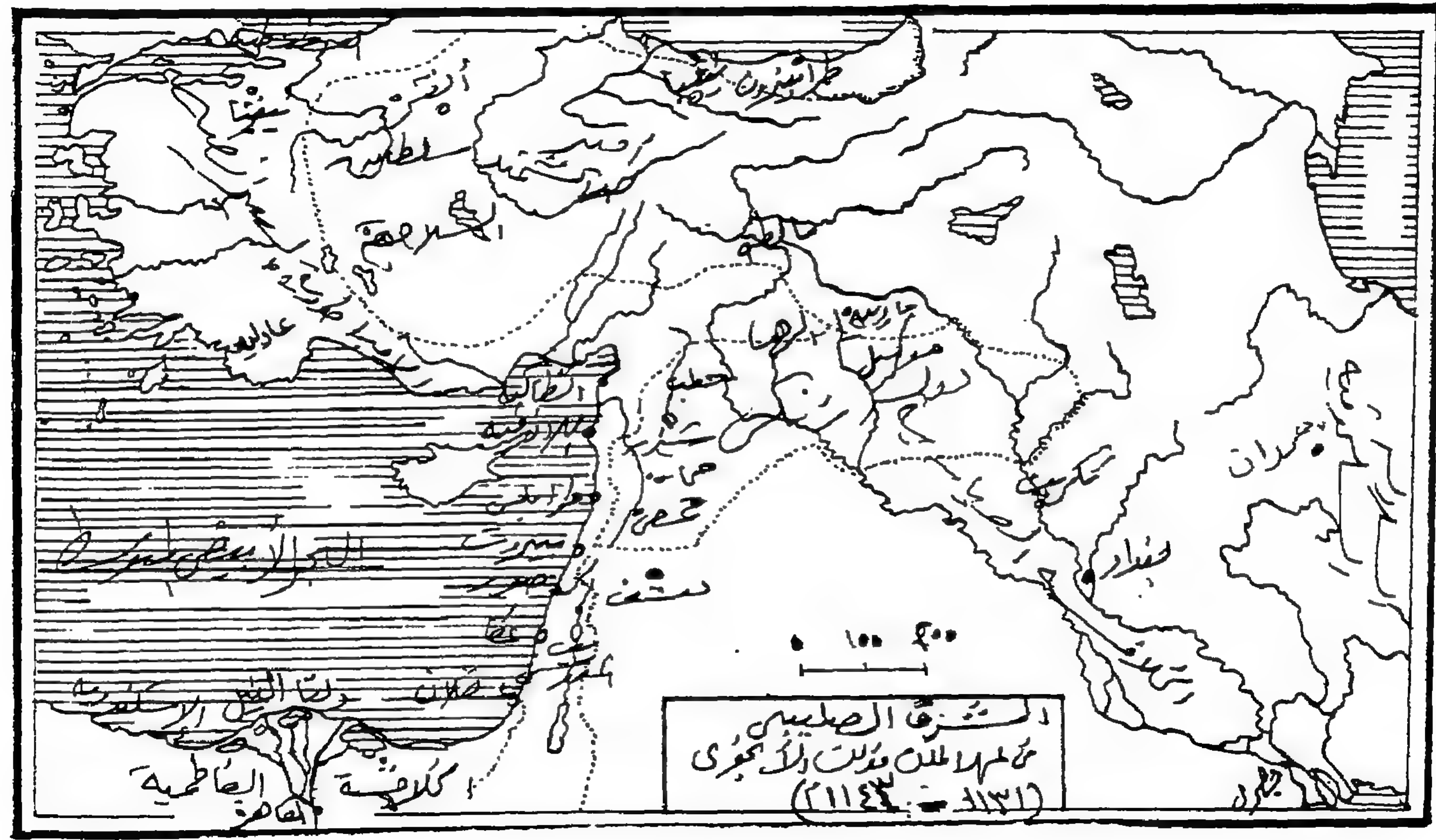
Bethleem canonicus ومن البارونات رينـــالد دي مـــازوار (R. Masuerius) وجودفري دي ميرلو (G.de merlo) ودي فيرنو (v. de Verno) وليــو القــائد (Leo, dux) ومــن البورجوازبييــن جودفــري دي ريمـــــالدوس (G . Filius Raimoaldi) افرسانيوس (v. Aversanus) .

وقد تم تسليمها في أنطاكية في عام (١١٣٥م/ ٥٣٠هـــ) وذلك علي يد فرانكـــو (Franconis) مستشـــار الملـــك فولـــك الأنجوى .



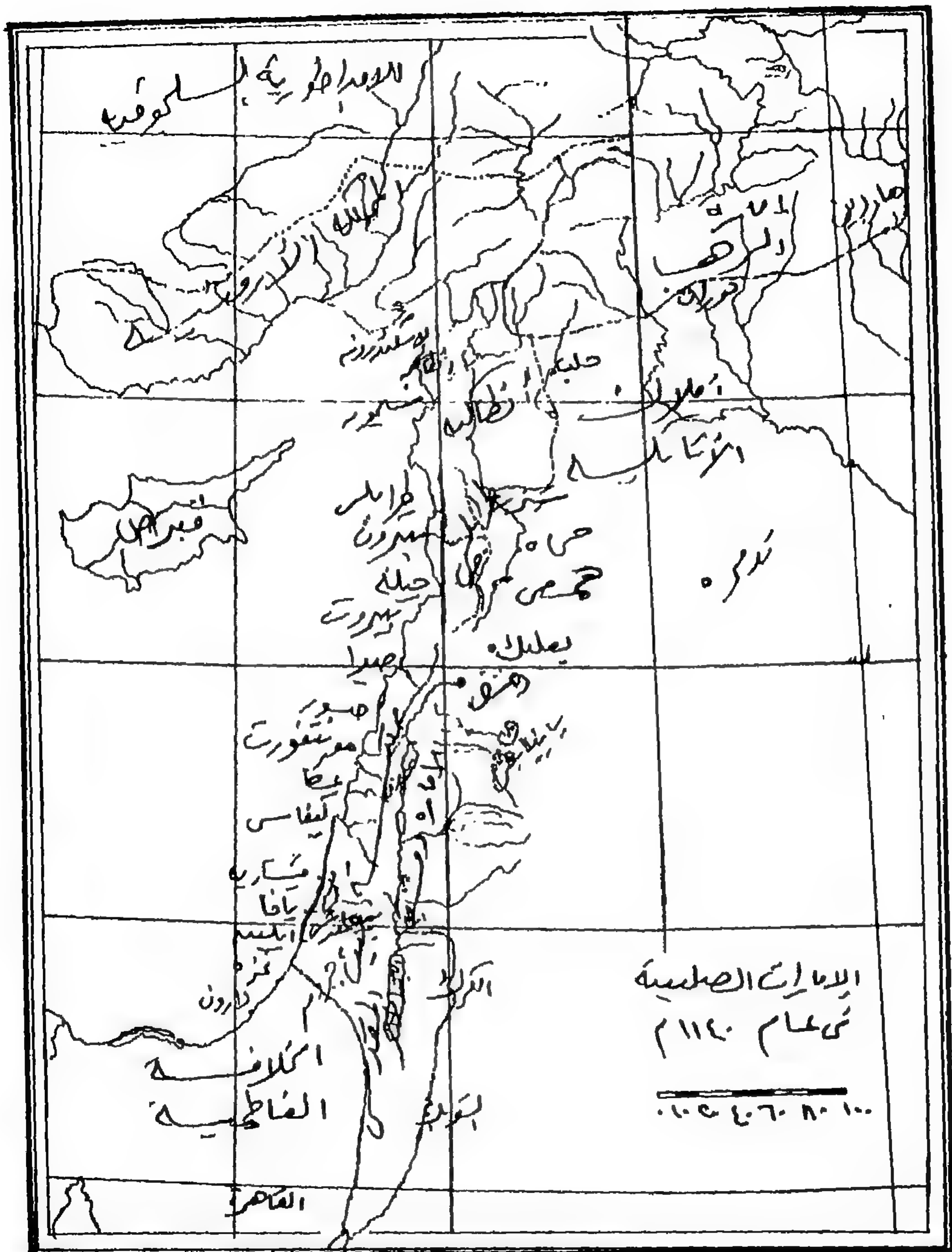
القلاع والحصون التي أنشأها الملك فولك الأنجوي

(∆) القلاع (O) الحصون



نقلا عن :

Grousset, (R.) : Op, Cit , T.2 , P.1



نقلا عن :

Munro, (D.) :
The Kingdom of the crusader .

الإقطاعات الفرنسية في القرن
الحادي عشر الميلادي

نقلاً عن Dougall , (M.) :
Land Mark Europ on History ,
London , 1905 , P.53 .

قائمة ثبت المصادر والمراجع

ـ قائمة بالمختصرات الوارد ذكرها في هوامش الرسالة.

أولاً : المصادر الأصلية الأجنبية .

(أ) ـ الوثائق .

(ب) ـ المصادر الأجنبية وكتب الرحلات .

ثانياً: المخطوطات .

ثالثاً : المصادر العربية .

رابعاً: المراجع الأجنبية .

خامساً: المراجع العربية والمعربة .

بيان المختصرات الوارد ذكرها في هوامش البحث

A. P . S .

- American Philasophical Society .

B.

- Byzantian.

D.O.P.

- Dumbarton Oaks Papers.

E .H.R.

- English Historical Review .

G .A . D.

- Gesta Ambuzicium Dominorum .

J .A .S .

- Journal Asiatique Society .

J . R .A . S.

- Journal of the Royal Asiatque Society .

La cart - de chap.

- Lacartulaire du chapiterde saint- sepulcer de jerusalem , E.d. Bres, Bautier .

P.P.T.S.

- Palestin Pilgrims Text Society .

R. H. E. Hacc.

- Recuiel des Historiens des croisades . Historiens Occidentaux .

R. O. L.

- Revue de l'orient Latin .

S.

- Speculem.

أولاً : المصادر الأصلية الأجنبية:

(أ) الوثـــــــــــائق :

- Bresc - Bautic. (G.) :

Le cartulaire du chapiter du saint sepulcre de jerusalem, en , D.R.H.cr -15, Paris , 1984.

- DeLaville Le Roulx , (ed) :

CartuLaire General de lordre des Hospitaliers de st Jean de Jerusalem (1100-1310)T.4,Paris,1894-1906 .

- De marsy , (A.) :

fragment deun cartulaire de l' ordre de saint Lazare en Terre - sainte,.en .A O.L.H ,Paris .1884 .

- Planche (N.):

Docoument Historiques sur L'Anjou, Angres.1903.

- Rohricht, (R.):

Regesta Regni Hierosolimitani, T,2, innsbrusk,1893.

- Roziere:-

Cartulaire du saint spulcre de Jeruslem , Paris. 1849 .

(ب) المصادر الأجنبية وكتب الرحلات :

- Anonymous syria chronicle :

The First and secand Crusade, trans by Tritton,J. R.A.S, 1933.

- Burchard of mount Soin :

Adescription of the Holy Land, trans by Aubrey stewart in, P.P.T.S., Vol, XII , London 1896 .

إعتمد الباحث علي الترجمة العربية لهذا الكتاب تحت إسم " وصف الأرض المقدسه بواسطة الحاج الألماني بورشارد من ديــر جبــل صهيون " ، ت د/ سعيد عبد الله البيشاوي ، عمان ١٩٩٥ م .

- **Fetllus :**
Description of Jerusalem and Holy Land , 1130 , A.D, P.P.T.S., Vol .5 , London .1892 .
- **Fleix (F.) :**
The Book of the Wandering of Brather fleix fabri , in , P.P.T .S. , Vol ,X , New York 1895 .
- **Fulcher of Charteres :**
Ahistory of the Expedition To Jerusalem Trans , by Rita Rayan , ed with anintrdction by Harld , Fink. Kouevill , USA. 1969 .
وقد رجعنا الي الترجمة العربيه لهذا الكتاب تحت اســـم " تــاريخ الحملة إلي القدس " ت د / سهيل زكار ، دمشق ١٩٨٣م .
- **Gregoire Le pretre :**
Chronique de E.d. R.H.C, Doc., Arm.II., paris 1869.
- **Hayton :**
Le flar de Estaire de la Terre de orient , R.H.C. Doc . Arm. ,T,2 .Paris, 1889.
- **Jacque de Vitry :-**
The History of Jerusalm , trans, by , Aubrey Stewart . in .P.P.T.S , Vol , X, London 1896 .
إعتمد الباحث علي الترجمة العربية لهذا الكتاب تحت اسم "تــاريخ بيت المقدس " ت د /سعيد البيشاوي ، الأردن ١٩٩٨ م .
- **Jean de Ibelin :**
Le Livre de Jean de Ibelin in Assisas de Jerusslem , T,2 , Paris ,1880.
- **Josep ben Jashu ben meir :-**
Chronicle (Tran from Hebrow,by,C.H.F.)1834-1836 .

- **Kinnamos, (J.):**
Deed of Jahn and Manuel commenus, by charles . M.Brand , New York. 1976 .
- **Les Gesta des chiprias :**
in . R.c. Doc., Arm ., T.,2, Paris . 1869 - 1906 .
- **Matthiew de Edess:**
Extraits de le chrorique en: R.H. C.,Doc ., Arm ., T.,I, Paris . 1869 .
- **Michael Italcus:**
Letters et Discours , ed , Goutier Archives de L'orient chrietin T.,4 , Paris. 1972.
- **Michal Le Syrien :**
Chronique ed en francais . Par, J , B.chabar, T.,4 , Paris, 1899 - 1924 .
- **Nicetas , (C.) :**
- Acity of Byzantium , English , Tran., H.Magulies , Detriat , 1894 .
- **Odo of Deuil :**
Depro Fectine Ludovic vII orientem (ed.v G.Berru) New York, 1948 .
- **Orderic (V.) :**
The Ecclesiadtical History , V., 6, Oxford , 1978 .
- **Petre le Deacon :-**
itinera Hiesoulumitana erucesigatarum , 1137, A.D., T ., 3 , Jerusalem , 1984.
- **Rebrt of Torigny:**
Chronique , T.,2 , Roven , 1872- 1873 .

- **Roger of Wendover :**
flawer of History , Trans from the latin ,By , J .A., Gills, Vol , 2 , London 1849 .
William of Tyre :
- Ahistory of Done Beyond the sea , Vol, 2 , trans , by Babcok Krey , New yourk, 1943 .

إعتمد الباحث علي الترجمة العربية تحت اسم " الحروب الصليبية" ت د/ حسن حبشي، جـــــ٢ القــاهرة ١٩٩٢، جـــ٣، القــاهرة ١٩٩٣م.

ثانياً: المخطوطات :

- **العيني (ت ٦٨٨هـ / ١٢٨٩م) بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسي أحمد بن حسن بن يوسف محمود المعروف بالعيني :**
عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، أحداث ٥٢٩هـ ، دار الكتب المصريه ، ٢/١٦ ميكروفيلم ٣٧٦٥٥ .

المصادر العربية:

- **ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٣م) أبوالحسن بن أبي الكرم الملقب بعز الدين:**
- الكامل في التاريخ ، ١٢ جزء ، بيروت ١٩٦٦م .
- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل ، ت/ عبدالقادر طليمات ، القاهرة ١٩٦٣ .
- **ابن الجوزي (سبط) (ت ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م) أبو المظفر شمس الدين :-**
مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، ج ٨ ، ق٣، حيدر آباد ، ١٩٥١ م .
- **ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي :-**
المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ١٠ أجزاء ، حيدر أباد ، الدكن (ب- ت) .
- **ابن خلكان (ت٦٨١هـ / ١٢٨٢ م) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر :**
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت د/ إحسان عباس، بيروت ١٩٧٢ م .
- **ابن شاهين (ت٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م) غرس الدين خليل :-**
زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، ت / بول رافيس ، باريس ١٨٩٤ .
- **ابن شداد (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) عز الدين محمد بن علي :**
الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، ت / سامي الدهان ، ج ٣ ، دمشق ١٩٦٢ م .

ابن العديم (ت ٦٦٠ هـ/ ١٢٦٢ م) كمال الدين أحمد بن هبة الله بن أبي جراده :

زبدة الحلب من تـاريخ حلـب، ٣ أجـزاء ، ت / سـامي الدهان، دمشق ، ١٩٥١ - ١٩٦٧ م .

ابن قاضي شهبة (ت ٩٨١ هـ/ ١٤٤٨ م) تقي الدين أحمد:
الكواكب الدريه في السيرة النورية ، ت/ محمـود زايـد ، بيروت ١٩٧١ م .

- **ابن القلانسي (ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) أبو يعلي حمـزة بـن أسـد الديـن علي بن محمد :**
ذيل تاريخ دمشق ، تحقيـق د / سـهيل زكـار ، دمشـق ١٩٨٣ م .

- **ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ /١٣٧٢ م) عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي:**
البداية والنهاية ، ٨ أجزاء ، القاهرة ١٩٩٢ م .

- **ابن واصل (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م) جمال الدين أبو عبد الله محمد بـن سليم :**
مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، ٥ أجزاء ، ج١ ، ج٢ ، ج٣ ، ت د / جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٦٠ ، ج٤ ، ج٥ ت د / حسنين محمـد ربيـع ، القـاهرة ١٩٧٢- ١٩٧٧م .

- **ابن أيبك الدواداري (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٣ م) أبو بكر بن عبد الله :-**
الدرة المضيئة في تاريخ الدولة الفاطمية،ج٦،ت د / صـلاح الدين المنجد ، القاهرة ١٩٦١ م .

- **ابن الوردي (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م) أبو حفص زيد الدين :**
تتمة المختصر في أخبار البشر ، ت / أحمد رفعت ، ج٢ ، بيروت ١٩٧٠م .

- **أبو شامة (ت٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان شهاب الدين :**
الروضتين في أخبار الدولتين النوريـة والصلاحيـه، ج١ ق١، ت / محمد حلمي ، القاهرة ١٩٥٦ م .

- **أبو الفداء (٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) الملك المؤيد عماد الديـن أبـو الفـداء إسماعيل:**

المختصر في أخبار البشر ، ٣ أجزاء ، بيروت ١٩٦٠ م .
تقويم البلدان ، باريس ١٨٥٠ م .

- **الحميري :**
الروض المعطار في خبر الأقطار، ت د/ إحسان عباس ، بيروت ١٩٨٠ م .

- **العظيمي (ت ٥٥٦هـ / ١١٦١ م) محمد بن علي :**
تاريخ العظيمي ، ت / علي سويم ، الجميعه التاريخية التركية ، أنقره ١٩٨٨م .

- **الاصطخري :ـ**
المسالك والممالك ، ت د / محمد جابر عبد العال ، القاهرة ١٩٦١ م .

- **الاصفهاني (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١م) عماد الدين محمد بن محمد حامد :**
تاريخ دولة آل سلجوق ، بيروت ١٩٧٨م .

- **الإدريسي (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤ م) أبو عبد الله محمد :**
نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، القاهرة ١٩٣٥ م .

- **الدمشقي :**
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ليزج ١٩٢٣م .

- **القلقشندي : (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) أحمدبن علي بن أحمد بن عبدالله:**
صبح الأعشي في صناعة الإنشا،ج٤، القاهرة ١٩٨٧ م .

- **المقدسي (عاش في القرية الرابع الهجري / القرن١٠ م) شمس الدين أبو عبد الله المعروف بالبشاري :ـ**
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ١٩٠٩ م

- **المقريزي (ت ٨٤٥هـ /١٤٤٢ م) تقي الدين أبو العباس أحمد :**
إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، ت / محمد حلمي أحمد ، القاهرة ١٩٧١ م .

- **النويري (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢ م) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد :**
نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج ٢٧ ، ت د/ سعيد عاشور، القاهرة ١٩٨٥ ، ج٢٨ ، ت د/ محمد محمد أمين

ومحمد حلمي أحمــــد ، القــاهرة ١٩٩٢ ، ج ٢٩ ، ت / محمد ضياء الدين الريس ، ١٩٩٢ م .
ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨ م) أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الملقب بشهاب الدين :
معجم البلدان ، بيروت ١٩٥٥ م .

ثالثاً: المراجع الأجنبية :

- **Adams , (G. B):**

The History of England , from The Norman conquest to the Death of the Jahn (1066- 1216) Newyork, 1905 .

Antoia , (G.) :

Historial writing in England , C- 550 - to, 1307 , 2vol , London, 1974 .

- **Anglo, (M.) :**

The Byzantine Empire(1025-1204) New York,1984.

- **Archer, (T.):**

Kingsoford (c.) the crusade the story of the latin kingdom of Jerusalem , London , 1894 .

- **Benvensiti , (M.) :**

The crusade in the Holy Land, jerusalem . 1976 .

- **Boase, (T.) :**

- *Kingdom and stronghold the Crusade.London, 1971.*
- *——: Military Architecture in the crusader state in palastin and Syria ,in setton,vol,5, Pensylvaina, 1985 .*

- **Brehier, (L.):**

Les Croisdes , paris , 1928 .

- **Cahen, (C.) :**

La syria du Nord L'Epoque des croisades et la prince paute franque d, Anticahe ,Paris , 1990 .

- **Chalondon , (F.) :**

- *Histoire de la premier croisade jusqual Le election de Gedfroi de Beuillon , Paris , 1962 .*

- ——: *JeanII comnene (1118 - 1143) et Manuell II comnene (1143 - 1180) Paris , 1912 .*

- **Chartou, (J.) :**
L' Anjou de (1109 - 1151) paris . 1928 .

- **Conder , (C.):**
The Latin kingdom of Jerusalem , London , 1897 .

- **Coskun , (A.) :**
The Reign of Zangi (1127-1146)Ataturk University, 1978 .

- **Deschamp , (P.):**
Les chateaux des croises en Terre saint, T,II, Paris, 1943 .

- *Dictiannaire Biographie francaise , T.Deuxeime , Paris , 1936 .*

- **Dodu . (G.).**

- *Fulconis Hierosolymitani Regno ,Paris , 1894 .*

- ——: *Histoire des institutions monarchiques dans La Rayoume Latin de Jerusalem , Paris , 1894 .*

- **Dougall, (M.) :**
Landmark Europe on History , London , 1905 .

- **Duggon , (A.) :**
The story of the crusade , London , 1963 .
Encyelopidia Britannica , Vol , 9, London , 1974 .

- **Enlart , (C.) :**
Les Monument des Croisies dans La Royoume de Jerusalem , Paris, 1925 .

- **Eusébe, (P.):**

L'Anjou dans La Lutte de La chretiente conter L'islamise, Angres , 1880 .

- Fedden, (R.) :

Crusader castles , London , 1950 .

—: Syria , London, 1947.

- Gibb, (H.) :

The Damaseus chronicle of the crusade, London, 1932.

- Grousset , (R.)

Histoire des croisades , T.3 , Paris , 1949 .

L'Epope des croisades, Paris , 1939 .

Halphen , (P.) :

Chroinque des comtes de Anjou, G., A., D., T, 2 , Paris , 1913 .

Harld, (F.) :

The Role of Domscus The musilm world , Vol , LXLLL. 1959 .

- Haerzy , (J.) :

The art and Architecture of the crusade states in setton , Vol ,5 , Pensylvaina , 1985 .

- Hefel , (C. J.) :

Histoire des cornicle, T.2 , parti , Paris , 1908 T.v , Ler partia , 1912 .

- Himilton , (L.) :

The Latin church in the crusade State, Landon, 1980.

- Histand , (R.):

Chronologischs zur Geshichte des Deutsches Archiv Fur Erfor schung des mitte latters , 26, 1970 .

Iorgion :-

Breve Histoire des croisades , Paris , 1924 .

Jaroslop , (F.) :

painting and sculpure in the latin in kingdom of Jerusalem , in , setton vol. 5 , pensylvaina , 1985 .

- Kedar, (B) :

The franks in the Levant in the 11 the to 14 the centaries , London , 1993.

- Kerr (O):

The crusade, Newyork , 1966 .

- King , (J.) :

The kinghts Hospitallers in the Holyland, Landon 1930 .

- Lamonte , (J.) :

- *to what Extent was the Byzantine Empire the suzerion of the latin crusading statid , Betgique , Vol. 7 , 1932.*

- ——: *fedual monarchy in the latin kingdom of jerusalem .Cambridge, 1982.*

- Lestrang, (G.):

palestin under the moslems, London , 1890 .

- Lourent, (M.) :

Beauts de L'histore des croisades et des ordrs religieux et militres , Limoges , 1859 .

Luice, (A.) :

The kinghts templir in the Holy Land (1118- 1187) Coliforina, 1943.

- Martin :

Les primiers princes croisese les syrien Jocobits de Jerusalem , in , J . A. S.,London , 1888.

- Maslatric, (M.):

la patriaches Latin d'Anticohe, in , R.O.L, T.,2, Paris , 1894 .

Matcolf, (O . M) :

coinage of the crusade and the latin in East , London , 1983 .

- Mayer , (H.) :

Angevins versus Normans , the New men king fulk of Jerusalem, Roceedings of the , A. p. S ., Vol , 33, 1989 .

-------: The crusade , London , 1978 .

------: Succession to Baldwin II of jerusalem English impacton the East , D.O.P .,Vol , 39 , 1985.

------ : studies in the History of Queen Melisend of Jerusalem , D. O . P. , Vol ,26, 1972 .

----- :the wheel fortune seignarial vicissucont under king Fulk and Baldwin III of jerusalem, S, 1985.

Michaud , (J . F.) :

Histoire des croisades , T.,2 , Paris , 1852 .

- Munro , (D) :

The kingdom of the crusaders., New York, 1935 .

- Nichalson , (R.) :

The crow of the latin states (1118 - 1143) in , setton, Vol , I, pensylvaina , 1958 .

- Nicol, (M. D.) :

Byzantium and Veinesa , Camberdige , 1993 .

- **Ostorogsky , (G.):**

AHistory of the Byzantine state, Oxford, 1956.

Oldenbourg, (Z.) :

Les croisades , Gailmard , 1956 .

- **Peter, (E.) :**

Willam of tyre, Historian of the latin East, Camberidge , 1988 .

Prawer , (J.) :

- *The setilement of the latin in Jerusalem , S., Vol ,XXXII ,Camberidge , 1952 .*
- ————: *The latin kingdom of jerusalem, T.,2, Paris, 1970.*
- ———: *Histoire de Royame de Jerusalem , T.,2, Paris , 1970 .*

- **Relph, (J.) :**

Byzantium and crusade states (1096 - 1204) Oxford , 1993 .

Rey , (E.) :

- *Histoire prince de Antioch in , R .O. L., T, VIII, Paris , 1896 .*
- ———: *Les seigneurs de montreal et de la terre d, outre Jerusalem., in , R. O. L., T.4 , 1892 .*
- ———: *Les coloinies franques de syria , Paris, 1883.*

Richard , (J.) :

The latin kingdom of Jerusalem , Vol,2, Oxford , 1979.

- **Rohricht , (R.) :**

Geshichte des Konigeiches Jerusalem, Innsbrusk,1898.

- Schlumberg , (G.) :
Numismatique L'iorient latin, Paris ,1878 .
- Smith, (J.) :
Goverment in latin in syria and the commerical privileges of forgeign merchont in Relatin between East and west in the middle Ages , ed , by, Derek Baker , Endiburg, 1973.
- —— : First crsuade (1095 -1131) Cambridy 1977.
- —— :*King fulk of Jerusalem on the sultan of Babyulon , Stuides on crusade History , Variorum, 1997 .*
- Steven, (T.) :
Monarchy and Lordships in the latin kingom of Jerusalem , Oxford ,1989 .
- Stevenson , (W. B) :
The crusader in the East , Beriut , 1968 .
Tyraman , (G.):
England and the crusade (1095-1588), London,1988.
- Vasiliev , (A.) :
Histoire L' Empire Byzantim, Paris , 1932.

رابعاً: المراجع العربية و المعربة :

- **إبراهيم خميس سلامه** : جماعة الفرسان الداوية وعلاقاتهم السياسية بالمسلمين في الشرق الأدني حتي نهاية حكم صلاح الدين الأيوبي (١١١٨-١١٩٣م / ٥١٢- ٥٨٩ هـ) رسالة ماجستير غير مشورة ، آداب الأسكندرية ١٩٨٠ م.
- ــــــــــــ : العلاقات السياسية بين جماعة فرسان الداوية والمسلمين في مصر والشام (١١٩٣ - ١٢٩١/٥٨٩- ٦٩٠هـ) رسالة دكتواره غير منشورة ، آداب الأسكندرية ١٩٨٤ م .
- **إبراهيم سعيد فهيم** : يافا ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي (١٠٩٩ - ١٢٩١ م / ٤٩٢- ٦٩٠ هـ) رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب الأسكندرية ١٩٩٢م.
- **إبراهيم ذكي خورشيد** : دائرة المعارف الإسلامية ، القاهرة ١٩٧٧ م .
- **أحمد رمضان أحمد** : المجتمع الإسلامي في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية ، القاهرة ١٩٧٧ م .
- **الحسيني عبد الله** : الجذور التاريخية للنصيرية العلوية ، القاهرة ١٩٨٠ .
- **السيد الباز العريني** : الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، القاهرة ١٩٦٣م .
- ــــــــــــ: نمو طبقة النبلاء بمملكة بيت المقدس في القرن الثانى عشر الميلادى ، حوليات كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ج٢ ، م (٢١) عام ١٩٥٨ م .
- ــــــــــــ: مؤرخو الحروب الصليبية ، القاهرة ١٩٦٢م.
- **السيد أحمد أبو العينين** : دراسات في جغرافيه لبنان، بيروت ١٩٦٨م .
- **السيد عبد العزيز سالم** : طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي، إسكندرية ١٩٦٦م .

- **ارشيبالد لويس** : القوي البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (٥٠٠– ١١٠٠م) ت / أحمد عيسي ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- **أسامة زكي زيد** : ملكات بيت المقدس في القرن الثاني عشر الميلادي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة طنطا، عدد (٨) ١٩٩٥م.
- **إسحق عبيد** :– روما وبيزنطة ، القاهرة ١٩٧٠ م .
- **أرنست باركر** : الحروب الصليبية، ت د/ السيد الباز العريني ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- **الشهابي** : كتاب الغرر الحسان في تورايخ هذا الزمان ، القاهرة ١٩٠٠ م .
- **أمل دخيل الله** :– دور الفلاندرز في الحروب الصليبية، رسالة ماجستير عير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الأسكندرية ١٩٩٥م .
- **آمال عبد الحميد اللقاني** : بانياس الداخلية ودورها في الصراع الصليبي في عصر الحروب الصليبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب الأسكندرية ١٩٨٣م .
- **بسام كرد علي** (وآخرون) : جغرافية سوريا ولبنان ، الأردن ١٩٤٩ م .
- **بيرل سمالي** : المؤرخون في العصور الوسطي ، ت د/ قاسم عبده قاسم ، القاهرة ١٩٨٤ م .
- **جمعة مصطفي الجندي** : حياة الفرنج ونظمهم في بلاد الشام خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي ، دراسة تطبيقية علي مملكة بيت المقدس ، رسالة دكتوارة غير منشورة ، آداب عين شمس ١٩٨٥ م .
- **جو ناثان رايلي سميث** : الإسبتارية وفرسان القديس يوحنا في بيت المقدس ، ت/ صبحي الجابي ، دمشق ١٩٨٣م .

- حسن إبراهيم المسحال : عسقلان في فترة الحروب الصليبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية عين شمس ١٩٩٩ م.
- حسن حبشي :- نور الدين والصليبيون ، القاهرة ١٩٤٨م .
- ــــــــــ : الحملة الصليبية الأولي ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- حسن عبد الوهاب : الرشوة في المجتمع الصليبي في بلاد الشام منذ الحملة الصليبية الأولي وحتي سقوط بيت المقدس (١٠٩٥ - ١١٨٧م / ٤٨٨- ٥٨٣هـ) مقالات في التاريخ الإجتماعي للحروب الصليبية، أسكندرية ١٩٩٧م .
- حسين محمد عطيه : إمارة أنطاكية الصليبية وعلاقاتها السياسية بالدول الإسلامية المجاورة ، (١٠٩٨- ١١٧١م/ ٤٩٢- ٥٦٧هـ) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الأسكندرية ١٩٨١م .
- ــــــــــ : إمارة أنطاكية والمسلمون (١١٧١- ١٢٦٨م / ٥٦٧- ٦٦٦هـ) ، إسكندرية ١٩٨٩ م.
- حسين مؤنس : نور الدين محمود ، سيرة مجاهد صادق ، القاهرة ١٩٨١ م .
- حنان عبد الحميد :- دور بيزا في العلاقات الصليبية الإسلامية في مصر والشام حتي نهاية الدولة الأيوبية رسالة ماجستير غير منشورة، آداب الأسكندرية ١٩٩٦م.
- خلف عبد العليم إسماعيل : إمارة الموصل وعلاقاتها بالقوي الصليبية من الحملة الصليبية الأولي إلي نهاية الدولة الزنكية من (٤٩١-٥٨١ هـ/١٠٩٧- ١١٨٥م) رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب المنيا ١٩٩١م .
- رأفت محمد النبراوي : النقود الصليبية في الشام ومصر ، القاهرة ١٩٩٦م .
- رأفت عبد الحميد : بيزنطة وخيانة القضية الصليبية ، قضايا من تاريخ الحروب الصليبية، القاهرة ١٩٩٨ م .

- رنسيمان : الحروب الصليبية ، ت د/ السيد الباز العريني ، ٣ أجزاء ، بيروت ١٩٨٦م .
- ذكي النقاش : العلاقات الإجتماعية والثقافية بمملكة بيت المقدس ، في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ، القاهرة ١٩٥٩ م .
- زبيده محمد عطا : الشرق الإسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين ، القاهرة ١٩٩٤ م .
- سرور علي عبد المنعم :- الدور السياسي لحصن شقيف أرنون في عصر الحروب الصليبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب طنطا . ١٩٩٧ م .
- سعيد أحمد البرجاوي :- الحروب الصليبية في المشرق ، بيروت ١٩٨٤ م .
- سعيد عبد الله البيشاوي : الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية (١٠٩٩- ١٢٩١ م) أسكندرية ١٩٩٠م.
- ــــــــ : نابلس في عصر الحروب الصليبية ، عمان ١٩٩١ م .
- سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ، صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطي ، جزءان، القاهرة ١٩٨٦ م .
- ــــــــ : شخصية الدولة الفاطمية في الحركة الصليبية، المجلة المصرية التاريخية ، عدد ١٦ ، عام ١٩٦٩م .
- سليمان الحلبي : طائفة النصيرية ، القاهرة ١٩٨٢ م .
- سليمان مظهر : قلعة الشقيف ، المجمع العلمي ، دمشق عدد عام ١٩٤٤ م .
- سميره يونس : إمارة دمشق ومملكة بيت المقدس في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي ، م التاريخ والمستقبل ، كلية الأداب ، جامعة المنيا ، عدد عام ١٩٩٦م .

- **سميل** (رسي) : فن الحرب عند الصليبيين في القرن الثاني عشر (١٠٩٧ - ١١٩٣ م) ت / محمد وليد الجلاد ، دمشق ١٩٨٥ م .
- ـــــــ: الحروب الصليبية ، ت / سامي هاشم، بيروت ١٩٨٢م .
- **سهير مليجي** : حلب في القرن الثاني عشر الميلادي / السادس الهجرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بنات عين شمس ١٩٩٦ م .
- **صلاح الدين عبد المنعم السيد** : قلاع مملكة بيت المقدس الصليبية (١٠٩٩- ١١٩٢ م / ٤٩٢- ٥٨٨ هـ) رسالة ماجستير غير منشورة ، بنات عين شمس ٢٠٠٠ م .
- **طه ثلجة الطراونة** :- مملكة صفد في عهد المماليك ، بيروت ١٩٨٢ م .
- **عادل زيتون** : العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطي ، دمشق ١٩٨٠ م .
- **عامرة علي عبد اللطيف** : الإمبراطورية البيزنطية والأمراء الصليبيون ، القاهرة ١٩٨٠ م .
- **عبد الحفيظ محمد علي** : مشكلات الوراثة في مملكة بيت المقدس الصليبية وأثرها علي الحركة الصليبية ، القاهرة ١٩٨٤ م .
- ـــــــ: السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد حنا كومنين ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب القاهرة ١٩٨٣ م .
- **عبد الرحمن ذكي** : العمارة العسكرية في العصور الوسطي بين العرب والصليبيين ، المجلة التاريخية المصرية ، (م٧) عام ١٩٥٨م .
- ـــــــ: القلاع في الحروب الصليبية ، المجلة التاريخية المصرية ، (م ١٥) ، عدد عام ١٩٦٩ م .

- عبد اللطيف عبد الهادي السيد : السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس الصليبية في عهد بلدوين الثالث (١١٤٤-١١٦٣م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٩٠ م .
- عبد النعيم حسنين: سلاجقة إيران والعراق ، القاهرة ١٩٧٠م .
- عبد الغني إبراهيم رمضان : شرف الدين مودود أتابك الموصل والجزيرة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ، م (٤) عدد عام ١٩٧٦م .
- عبد الغني عبد العاطي : السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الكسيوس كومنين ، القاهرة ١٩٨٣ م.
- عزيز سوريال عطية : الحروب الصليبية وتأثيرها علي العلاقات بين الشرق والغرب ، ت / فيليب صابر سيف ، القاهرة ١٩٩٠ م .
- علي أحمد السيد : الخليل والحرم الإبراهيمي في عهد الحروب الصليبية . القاهرة ١٩٩٨ م .
- ــــــــــــ: أهم التطورات في أبنية القدس منذ الغزو الصليبي حتي استرداد المسلمين لها ، مجلة كلية الآداب بدمنهور (الإنسانيات) ، عدد عام ١٩٩٨م .
- ــــــــــــ: إمارة الجليل تحت حكم اللاتين ودورها في الصراع الصليبي في منطقة الشرق الأدني (١٠٩٩ - ١١٥٤م / ٤٩٢- ٥٤٨ هـ) رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب الأسكندرية ، ١٩٨٨ م .
- علية عبد السميع الجنزوري : إمارة الرها الصليبية ، القاهرة ١٩٨٦م .
- ــــــــــــ: الحروب الصليبية ، المقدمات السياسية ، القاهرة ١٩٩٩ م .
- عمر كمال توفيق : مملكة بيت المقدس الصليبية ، الأسكندرية ١٩٥٨م .

- ــــــــــــــــــــ: الدبلوماسية الإسلامية والعلاقات السلمية مع الصليبيين ، إسكندرية ١٩٨٦ م .
- ــــــــــــــــــــ: المؤرخ وليام الصوري ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الأسكندرية ، عدد (٢١) عام ١٩٦٧م .
- **عماد الدين خليل** : عماد الدين زنكي ، بيروت ١٩٧١ م .
- **عفاف السيد صبره** : العلاقات بين الشرق والغرب، علاقة البندقية بمصر والشام في الفترة (١١٠٠ - ١١٤٠م) القاهرة ١٩٨٣ م .
- **عماد عبد السلام تدمري** : تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور ، عصر الصراع العربي البيزنطي والحروب الصليبية ، بيروت ١٩٧٨م .
- **فاطمة الشناوي** :- معاملة المسلمين للأسري الصليبيين في بلاد الشام مصر (١١٣٧- ١٢٩١م/ ٥٣١- ٦٩١هـ) رسالة ماجستير، غير منشورة ، آداب الأسكندرية ١٩٩٧م.
- **فتحي عبد العزيز** : دور الكنيسة في مملكة بيت المقدس اللاتينية حتي عام ١١٨٧ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب الزقازيق ١٩٨٨م .
- ــــــــــــــــــــ: الحياة الديرية في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب الزقازيق ١٩٩٨م .
- **فتحية النبراوي** : حياة الإمبراطور الكسيوس كومنين ، كمصدر من مصادر تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في القرن ١٢م (المجلة التاريخية المصرية عدد (٢٧)، عام ١٩٨١ م .
- **فيليب حتي** : لبنان في التاريخ ، ت / أنيس فريحة ، بيروت ١٩٥٩م .

- **قاسم عبده قاسم** : بعض مظاهر الحياه الإجتماعيه في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية ، مجلة عالم الفكر ، م (٢٢) ، عدد (٢) ، عام ١٩٩٣م .
- **كلودكاهن** :- الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ت/ أحمد الشيخ ، القاهرة ١٩٩٥م .
- **كمال بن مارس** : العلاقات بين الموصل وحلب ودورها في الحروب الصليبية، (٤٦٤- ٥٨٣هـ / ١٠٧١- ١١٨٧م) رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب عين شمس ١٩٩١م.
- **كميل عزيز صليب** : اللاذقيه ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب الأسكندرية ١٩٩٥ م .
- **ليلي محمد الطرشوبي** : إقليم الجليل في فترة الحروب الصليبية في القرن الثاني عشر الميلادي ، رسالة دكتواره غير منشورة ، آداب القاهرة ١٩٨٧م .
- **محمد بن علي بن احمد الفهري** :- شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام ، القاهرة ١٩٧٩ م .
- **محمد تقي الفقية** : جبل عاملة ، بيروت ١٩٨٩م .
- **محمد سيد الكيلاني** : الحروب الصليبية وأثرها في الآدب العربي في مصر والشام ، القاهرة ١٩٤٩ م .
- **محمد كرد علي** : خطط الشام ، ٢ ج ، دمشق ١٩٢٥م .
- **محمد محمد فرحات** :- بيروت ودروها في الصراع الصليبي الإسلامي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب الأسكندرية ١٩٩٤م .
- **محمد مرسي الشيخ** :- الجهاد المقدس ضد الصليبيين حتي سقوط الرها ، أسكندرية ١٩٧٤م .
- **محمد مؤنس عوض** : وليم الصوري مؤرخاً للقلاع الجنوبية لمملكة بيت المقدس الصليبية ، (١١٣٧- ١١٥٠م / ٥٣٢- ٥٤٥ هـ) مركز بحوث الشرق الأوسط ، عدد (١٨) ، القاهرة ١٩٩٥م.

- ــــــــــــ: التنظيمات الدينية الإسلامية والمسيحية فـــي بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية القرنين (٦-٧هـ / ١٢-١٣م) رسالة ماجستيرغير منشـــورة ، آداب عيـــن شمس ١٩٨٤م .
- ــــــــــــ: الرحالة الأوربيون في مملكـــة بيـــت المقـدس (١٠٩٩- ١١٨٧م) القاهرة ١٩٩٢م .
- **مصطفي الكناني** : العلاقات بين جنوه والفاطميين ، (١٠٩٥-١١٧١م/ ٤٨٨-٥٦٧هـ) ، أسكندرية ١٩٨١م .
- **مصطفي عبد العزيز العســقلاني** : عسقلان ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب الأسكندرية ١٩٩٢م .
- **مصطفي محمد الحناوي** : جماعة الفرسان الإسبتارية ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي في عصر الحروب الصليبية (١٠٩٩- ١٢٩١م/ ٤٩٣- ٦٩٠هـ) رسالة ماجســـتير غير منشورة ، آداب المنيا ١٩٨٠م .
- **مصطفي مراد الدبـاغ** : بلادنا فلسطين، عشرة أجزاء ، بيروت ١٩٦٥- ١٩٧٦ م .
- **محمود رزق محمود** : العلاقة بين أرنـــاط أمــيرحصن الكــرك وصلاح الدين الأيوبي حتي معركة حطين عـــام ١١٨٧م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب عين شمس ١٩٨٧م.
- **محمود سـعيد عمـران** :- السياســة الشــرقية للإمبراطوريــة البيزنطية في عهد الإمـــبراطور مـــانويل الأول (١١٤٣-١١٨١م) أسكندرية ١٩٨٤م .
- ــــــــ : القادة الصليبيون الأسري فـــي أيـــدي الحكـــام المسلمين (٤٩٣- ٥٣٠هـ / ١١١٠- ١١٣٧م) ، بيروت ١٩٨٦م .
- **محمود محمد الحويري** : الأوضاع الحضارية في بلاد الشام بين القرنين ١٢-١٣ م ، القاهرة ١٩٧٩م .

- ـــــــــــــ : بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، القاهرة ١٩٩٢م .
- **مكسيموس موندوند** : تاريخ الحروب المقدسة في الشرق المدعوه بحرب الصليب ، ت / مكسيموس مظلوم ، أورشليم ١٨٦٥م .
- **مولر فينز** : القلاع أيام الحروب الصليبية ، ت / محمد وليد الجلاد ، دمشق ١٩٨٢م .
- **مهجة السيد عبد العال** : حارم ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي في بلاد الشام ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب الأسكندرية ١٩٩٥م .
- **ميخائيل زابوروف** :- الصليبيون في الشرق ، ت / إلياس شاهين ، موسكو ١٩٨٦م .
- **نبيل محمد عبد العزيز** : دمشق (١٠٧١- ١١٥٤م) رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب القاهرة ١٩٦٨م .
- **نبيله إبراهيم مقامي** :- فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي ، القاهرة ١٩٩٤م .
- ـــــــــــــ: العلاقات بين الدولة البيزنطية والنورمان في جنوب إيطاليا وصقلية من (١١٢٥- ١١٩٧م) رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب عين شمس ١٩٨٩ م .
- **نظير حسان سعداوي** : الحروب والسلام زمن العدوان الصليبي، القاهرة ١٩٦١ م .
- **هسي(ج .م)** : العالم البيزنطي ، ت د/ رأفت عبد الحميد ، القاهرة ١٩٨٤م .
- **هايد** : تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ت/ محمد رضا ، القاهرة ١٩٨٦م .
- **هويدا برو** : علاقة أفصال الإمارات الصليبية بمملكة بيت المقدس الصليبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب الأسكندرية ١٩٩٥م .

- يوسف الشدياق : أخبار الأعيان في جبل لبنان ، بيروت ١٩٥٤م .
- يوشع براور : عالم الصليبيين ، تـ د/ قاسم عبده قاسم ود/ محمد خليفة ، القاهرة ١٩٨١م .
- يوسف دوريس غوانمة : دراسات في تاريخ الأدرن ، وفلسطين في العصر الإسلامي ، عمان ١٩٨٣م.

contents

"interior and Exterior of Kingdom of jerusalem , at King fulk Alanjou , (1131 - 1143 G. / 538 H)".

* Abbreviation .
* Introduction .
* Presentation to sources .

The Kingdum cirumstanice befor king Fulk Al'Anjou have become to fower .

* *Chapter (1) :*

The administrative organization for the kingdom at king Fulk Al'Anjou .

* *Chapter (2) :*

Crusader Architecur atking fulk Al'Anjau .

* *Chapter (3) :*

" King Fulk Al'Anjou relationship with crusader states."

* *Chapter (4) :*

King Fulk Al'Angou relationship with waste Euroup and Byzantion Impior "

* *Chapter (5) :*

" King Fulk Al'Anjau relationship with Islamic "power that wer being at the area "

* Conclusion
* Bibliographg .

Ain Shams University
Facunty of Girls
History Department

" Interior and Exterior Policy of Kingdom of Jersalem , at King Fulk Al'Anjou (1131 - 1143G., 526- 538H.)

Submitted by
Sorour Ali Abdel Moneim Ali
To obtaining A doctoring Degree

Under The Supervision of
Professor Dr.
Alliya Abdel Samei Al Ganzoury
Professor of Middle Ages History
Head of the Department